



السافاک

منظمة السافاک ودورها في تطور الأوضاع الداخلية لإيران في عهد الشاه

المشروع القومي للترجمة

تأليف: تقى نجارى راد

ترجمة: محمود سلامة علاوى

مراجعة وتقديم: محمد السيد جمال الديب

396

المشروع القومى للترجمة

السافاك

تــألــيــف : **تقى نجارى راد**

ترجمة ودراسة : **محمود علاوى**

مراجعة وتقديم : **محمد السعيد جمال الدين**



٢٠٠٣

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٣٩٦
- السافاك
- تقى نجارى راد
- محمود علاوى
- محمد السعيد جمال الدين
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لكتاب :

السافاك

المؤلف : تقى نجارى راد

الناشر : مركز اسناد انقلاب اسلامى

١٩٩١

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax** : 7358084 .

المحتويات

تقديم المراجع

حين انهار نظام الشاه في إيران وتقوّضت أركانه - سنة ١٩٧٨ - انقشع الغبار عن الدور الهائل الذي ظلت منظمة المخابرات والأمن القومي الإيرانية - السافاك - تمارسه لسنوات طويلة للسيطرة على كل فروع الحياة هناك ، منذ نشأتها سنة ١٩٥٧ وحتى قضى عليها مع انتصار الثورة الإسلامية ، وبدأت في إيران وغيرها دراسات جادة حول تلك المنظمة الجبارة ، التي طبقت شهرتها في العصف بالمعارضين الآفاق ؛ فصدر عدد من الكتب التي ألفها كُتّاب غربيون تناول بعضها تلك المنظمة باعتبارها أحد العوامل الرئيسية لسقوط حكومة الشاه ، بينما ركّز البعض الآخر على بيان أوجه نشاط السافاك داخل إيران وخارجها .

ولقد مسّت الحاجة في الآونة الأخيرة ، وبعد صدور شهادات المؤلفين الغربيين في القضية - إلى سماع رأي الخبراء الإيرانيين الذين يملكون في حوزتهم أغلب الوثائق والأسانيد السرية التي ظلت المنظمة تحتفظ بها منذ نشأتها وحتى انهيارها ، والذين كانوا - في الوقت نفسه - شهود عيان على الدور الحاسم الذي مارسته في توجيه السياسات الداخلية بوجه خاص .

ولم يمض وقت طويل حتى صدور الكتاب الذي بين أيدينا الآن عن " مركز وثائق الثورة الإسلامية بطهران " سنة ٢٠٠٠ ، وقد اعتمد فيه مؤلفه السيد/ تقي نجّاري راد - أحد العاملين بالمركز المذكور - على مجموعة الوثائق الموجودة بالمركز وعلى شهادات حيّة لا يرقى إليها شك .

لقد عرض المؤلف للأسباب السياسية والأمنية التي دعت إلى إنشاء السافاك ، ودور المخابرات المركزية الأمريكية والإسرائيلية في تدريب الكوادر الإيرانية ، وفي بناء

الخلايا وبث العملاء فى الخارج ، كما أفاض المؤلف فى الحديث عن دور الساڤاك كأداة لضبط مسار الحكومة والمجالس النيابية والأحزاب الحكومية فى عهد الشاه ، ثم انتقل المؤلف إلى وصف أبعاد الصدام بين المنظمة ومختلف الفصائل المعارضة فى داخل إيران وخارجها من يسارية وقومية ، ونخبة مثقفة ذات توجهات ليبرالية ، وعنى المؤلف خاصة ببيان ما كان بين الساڤاك ورجال الدين وعلى رأسهم الإمام الخمينى من صراع هو بالقطع من الأسباب الرئيسية التى أدت إلى قيام الثورة فى سنة ١٩٧٨ م .

ومن ثم كانت ترجمة الكتاب إلى العربية ونشره ضمن أعمال المشروع القومى العملاق للترجمة إنما تعد - من كل الوجوه - إضافة ذات شأن ، وعملاً جديراً بكل الشكر والامتنان .

وقد تصدى لهذه الترجمة الزميل الدكتور محمود علاوى كما قدَّم لها بدراسة تمهيدية حول جهاز الساڤاك والنظام البهلوى . والدكتور علاوى أديب بارع ذو تجربة وباع فى الترجمة من الفارسية إلى العربية ، فضلاً عن أنه أستاذ جامعى متخصص قدم العديد من الأعمال العلمية الجليلة فى تاريخ إيران وآدابها فى العصر الحديث ، مما هيأ له أن يقدم إلى مكتبتنا العربية - بكل يُسر واقتدار - هذه الترجمة الواضحة الرائعة التى تستحق كل ثناء وتقدير .

محمد السعيد جمال الدين

مقدمة المترجم

عزيزى القارىء يعد الساڤاك (*) فى عصر محمد رضا شاه بهلوى (١٩٤٢ – ١٩٧٩ م) فى إيران من أشهر أجهزة الاستخبارات وأكثرها دموية فى العالم ، وقد حقق شهرة لم يحققها أى جهاز أمنى استخبارى فى أيه دولة أخرى حتى أنه فاق جهاز الـ (كى . جى . بى) الروسى (والموساد) الإسرائيلى و (C.I.A) فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وبمعنى آخر (تفوق التلميذ على الأستاذ) فى القمع والقهر طبعًا .

ومعلوم أن الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية هى التى درّبت الساڤاك على أساليب القمع والتعذيب ، كما صدّرت له جميع أدوات التعذيب فى السجون ، وقد يظن أحد أن جهاز الساڤاك قد حافظ على النظام البهلوى ليبقى على عرش إيران ، وهذا غير صحيح إذ إنه منذ أن أسس هذا الجهاز البغيض فى عام ١٩٥٧ م . وبعد الإطاحة بحكومه مصدق رئيس الوزراء آنذاك فى عام ١٩٥٣ م ، عاشت الحكومات الإيرانية المتوالية والمتغيرة من وقت لآخر بسبب سوء الأحوال السياسية والاجتماعية والأزمة الاقتصادية الخانقة ، التى كادت أن تعصف بالبلاد فى ذلك الوقت ، عاشت فوق بركان من الثورات والمظاهرات والإضرابات فى جميع قطاعات المجتمع الإيرانى .

إلى أن انتهت الأحداث المذكورة بانتصار ثورة الشعب الإيرانى التى قادها زعيمها آية الله الخمينى فى عامى ١٩٧٨ م – ١٩٧٩ م . ونظرًا للآثار السلبية الجسيمة التى تركها الساڤاك فى العصر البهلوى فقد شجّعنى هذا أن أقدم دراسةً تبين طبيعة هذا الجهاز الأمنى الخطير الذى وصفه محمد رضا شاه بهلوى نفسه (بالأخطبوط) . كما قمت بترجمة كتاب « الساڤاك» الذى هو موضوع الحديث .

محمود علاوى

(*) كلمة الساڤاك إختصار لـ : سازمان اطلاعات وامنيت كشور بمعنى : (جهاز الاستخبارات وأمن الدولة) . المترجم .

دراسة حول النظام البهلوى والساڤاك

الكتب التى كتبت فى شأن الساڤاك :

حتى الآن لم يكتب بحث كامل فى شأن الساڤاك ، أو جهاز أمن الدولة واستخباراتها ، أو حتى فى شأن دوره ونتيجته منذ تأسيسه فى عام ١٩٥٧م حتى انتصار « الثورة الإسلامية الإيرانية » سنة ١٩٧٩ وقد وردت إشارات قصيرة عن أعمال الساڤاك تمثلت فى مذكرات موظفى ذلك النظام .

وما قد تم فى هذا الشأن من الدراسات كانت فى هيئة معلومات متنوعة حول الحكومة البهلوية وأسباب سقوطها ، من ذلك كتاب «الساڤاك» الذى ألفه كريستين (دلانو آكه) وترجمه للفارسية السيد نيك جوهر ، ومن بين الكتب التى تحدثت بالتفصيل عن أنشطة الساڤاك ، كتاب مثل « درباره ساواك » أو فى « شأن الساڤاك » وكتاب « ديبلماسى أمريكا وشاه » أو «الدبلوماسية الأمريكية والشاه» [1] .

وقد مثلت هذه الكتب جوانب من الساڤاك وأعماله فى إيران من ظلم وفساد [2] إلا أن المحققين والدارسين لم يبحثوا فى شأن الساڤاك ، كما أن ما ورد بهذه الكتب معلومات قصيرة أو موجزة ، وتبين فقط أسباب نشأة الساڤاك وأعماله فى ضوء الآثار المتعلقة بالنظام البهلوى والثورة الإسلامية ، ولكن كتابا كاملاً لم يكتب فى هذا الموضوع [3] باستثناء الدراسة الوافية التى كتبها : تقى نجارى راد عن الساڤاك فى شتى الجوانب تحت اسم : « ساواك ونقشى آن در تحولات داخلى رزيم شاه » أو « الساڤاك ودوره فى التطورات الداخلية إبان حكم الشاه » ، ومثال ما أورده (حسين فردوست) الذى ظل فترة من الوقت يشغل منصب القائم بالأعمال فى جهاز الساڤاك ،

(١) تقى نجارى راد : ساواك ونقشى آن در تحولات داخلى رزيم شاه . تهران ١٣٧٨ ص ١٣ .

(٢) منهجية الثورة الإسلامية (مقتطفات من أفكار وآراء الإمام الخمينى) : مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخمينى ط ١ ، طهران ١٩٩٦ ص ١٧٥

(٣) ساواك ونقشى أن در تحولات داخلى رزيم شاه ص ١٣ ، ١٤ .

وما ذكره فردوست كان عبارة عن مذكرات تحت عنوان « ظهور وسقوط سلطنت بهلوى » أو ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها ، وهى مذكرات موجزة [1] عن تأسيس هذا الجهاز ودور سيا [2] والموساد فى تأسيسه وكذلك فى أنشطة هذا الجهاز ، ويدخل ضمن الكتب المذكورة التى قدمت دراسة حول فترة محمد رضا شاه بهلوى ولكنها لم تعرض إلى الساڤاك كجهاز استخبارات ، كتاب ألفه فريدون هويدا [3] وأسماه «سقوط الشاه» وقد ترجمه إلى العربية وعلق عليه الدكتور: أحمد عبد القادر الشاذلى .

جذور البوليس السياسى فى إيران :

تستخدم الأجهزة الأمنية المختلفة فى الدول الديمقراطية والأنظمة الجمهورية للمحافظة أساسا على المصالح العامة للمواطنين والتصدى لخيانة الأعداء والخارجين على النظام ، بينما استخدمت هذه الأجهزة المذكورة سواء فى عصر الملوك القاجاريين أو فى العصر البهلوى لغرض آخر ، وهو الكبت والقمع وإرساء أسس الديكتاتورية وليس [4] الديمقراطية .

ويرجع تاريخ تأسيس البوليس السياسى فى إيران إلى القرن السابع قبل الميلاد ، منذ أن كان الأباطرة الهخامنشيون وبعد ذلك الساسانيون يرسلون ممثليهم إلى البلاد القاصية والدانية حتى يواتوهم بالمعلومات والأخبار اللازمة ، وكان يطلق على هؤلاء الأفراد اسم عيون الشاه ، وكانت وظيفتهم الرئيسية إطلاع الشاه الإيرانى بأخبار الأمراء وكبار رجال الدولة ، وقد تمت الاستفادة من فكرة الجاسوس والموظف السرى فى كل فترات تاريخ إيران القديم منها والمعاصر .

(١) خاطرات ارتشبد سابق حسين فردوست (ظهور وسقوط سلطنت بهلوى) ص: ٢١٢ ، ٢١٣ نقلا عن:
– محمود طلوعى: ازطاووس تافرح جاى باى زن در مسير تاريخ معاصر إيران . القاهرة ٢٠٠٢م ص ٣٥٣ .
(٢) سيا: C.i.A هى منظمة الاستخبارات الأمريكية .
(٣) من الأفراد الذين اشتهروا بالفساد فى عصر محمد رضا شاه بهلوى أمير عباسى هويدا ، اختار الشاه هويدا لرئاسة الوزارة عام ١٩٦٥ واستمر اثنتى عشرة سنة حتى عام ١٩٧٧ وقد كان الشاه يرغب فى رئيس وزراء مطيع للأوامر الملكية ولا شك أن عمله فى الساڤاك قد زكاه لذلك وعزل الشاه أمير عباسى هويدا عن رئاسة الوزراء وعينه فى منصب وزير البلاط . وبعد عام واحد وثلاثة أشهر أصدر نعمت الله نصيرى رئيس الساڤاك آنذاك أمرا باعتقال هويدا ثم أعدمته الثورة الإسلامية بعد ذلك .
– فريدون هويدا : سقوط الشاه . ترجمة وتعليق أحمد عبد القادر الشاذلى . مكتبة مدبولى ص ٦٥ .
(٤) على أصغر شميم : إيران در دورة سلطنة قاجار . تهران ١٣٧٥ ص ٣٢٤ .

وكان أبرز نظام جاسوسى وبوليسى وسياسى فى الدولة الإيرانية فى عصر ناصر الدين شاه وكان يديره ميرزا تقى خان أمير كبير أثناء فترة صدارته .

وقد كوّن أمير كبير تشكيلات أمنية للاطلاع على تفاصيل أمور الدولة ومعرفة سلوك الولاة الظلمة والمتعسفين تجاه الشعب ، وقد أطلق على هذا الجهاز الأمنى آنذاك (جواسيس الأمير) وقد انتشرت فى كل المدن والقرى وحتى السفارات الأجنبية .

وقد بلغت قوة التحقيقات والبحث من قبل هذه الأجهزة الحد الذى وصل إلى أدق تفاصيل أحداث الدولة وخاصة الأحداث الاجتماعية (١). لقد أدرك أمير كبير من خلال عيونه التى بثها فى كل مكان أن سبب كثير من الفتن والثورات الداخلية وتمرد الأمراء المحليين ناتجة عن دسائس سفارتى روسيا وإنجلترا ، اللتين كانتا وراء كثير من الانقلابات والإطاحات السياسية ، كما سنرى بعد ذلك فى الإطاحة بحكومة مصدق (٢) .

وقد عين الجواسيس للعمل فى السفارات المذكورة من أجل منع المؤامرات ، والمحافظة على الأمن الداخلى ، والحصول على الأخبار والمعلومات القيمة والسرية ؛ ليرسلوها إلى أميرهم من مقار أعمالهم حتى يوقف مؤامرات الأجانب والأعداء قبل حدوثها ، وقد لعبت سياسة أمير كبير هذه دورا مهما فى كشف المؤامرات وإحباطها وإقرار الأمن الداخلى فى البلاد .

وفى عصر ناصر الدين شاه وخلفائه وبعد انتصار الثورة الدستورية عام ١٩٠٦ وزيادة الاضطرابات داخل البلاد عزمت الحكومة الإيرانية أن تستعين بعدة مستشارين سويديين من أجل إدارة شؤون الحكومة ، كما أسس جهاز بوليسى وأمنى منظم ، وقد رأس هذه الهيئة أو المنظمة شخص يدعى (وستداهل السويدى (٣)) ، وفُصل بين إدارة البوليس السياسى والأمور الأمنية فى عهد ناصر الدين شاه ، واستعان الجهاز المذكور بالجواسيس من النساء والرجال ، وكان يعمل هؤلاء الأفراد تحت مسميات مختلفة فى المناصب الحساسة .

(١) أنظر Browne : aliterary history of persia im modern times

وكذلك : تقى نجارى راد : ساواك ص ١٨-١٩ .

(٢) محمود طلوعى : ازطاووس تافرح. ص ٢٤٩، ٢٥٠ .

(٣) Westdahl

وبعد انقلاب ١٩٢١ وصل قائد الجيش رضا خان إلى السلطة وقد احتمى أول الأمر بالإنجليز والروس ، وتولى وزارة الحربية على الرغم من اعتراض وستداهل والهيئة الاستشارية السويدية (١) .

كما انفصل جهاز الشرطة عن وزارة الداخلية وانضم إلى وزارة الحربية ، وكانت أولى خطوات رضا شاه فى ذلك الوقت هى طرد وستداهل وسائر المستشارين السويديين ، كما أنشأ جهازا للشرطة على نمط الجيوش ، وكانت كل هذه الأجهزة الأمنية خاضعة له ، ومع زيادة نفوذ رضا شاه واستقرار نظامه الديكتاتورى زاد نفوذ الجهاز الأمنى وتجاوزاته فى البلاد (٢) .

متى أسس السافاك ؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال نبيّن أن كلمة السافاك هى الكلمة الفارسية نفسها « ساواك » التى تشير حروفها إلى هذه العبارة :" سازمان إطلاعات وأمنيت كشور " أو (منظمة أمن الدولة واستخباراتها) . فى السنوات الأولى من عام ١٩٥٠ م زاد نفوذ الدكتور مصدق ، الذى كان آنذاك يشغل منصب رئاسة الوزراء ، وكان معظم أفراد الشعب الإيرانى يساندون مصدق كما أن حزب توده الشيوعى كان يؤازر رئيس الوزراء المستنير ، وقد وجد الشاه محمد رضا بهلوى فى انضمام الشيوعيين من الإيرانيين إلى صف مصدق خطراً يهدد عرشه ويحدّ من سلطاته كملك أول الأمر (٣) .

ولهذا السبب دبّر الشاه محمد رضا بالتخطيط مع المخابرات الأمريكية والإنجليزية للإطاحة برئيس الوزراء مصدق ، إذ إن الشاه تأكد لديه أن عدوه الأساسى هو الشيوعيون متمثلين فى حزب توده ورجال الدين ، وبالفعل عندما أمم مصدق البترول الإيرانى سنة ١٩٥٢ كانت خطة المؤامرة قد نفذت ، وذلك بالاتفاق مع أشرف بهلوى شقيقة الشاه التى أرسلتها المخابرات الأمريكية والإنجليزية بجواز سفر مزور إلى إيران إذ كانت آنذاك منفية فى فرنسا ، وجاءت أشرف بهلوى تحمل مؤامرة الإطاحة بمصدق فى مظروف سلمته إلى الشاه ، وتم هذا الأمر عام ١٩٥٣ م (٤) .

(١) ساواك . ص ١٩-٢٠ .
(٢) يوسف مازندى : إيران ابر قدرت قرن تهران ١٣٧٣ ص ٢٣٠ .
(٣) تقى نجارى راد : ساواك . ص ٤٢ للإحاطة بتفاصيل هذه المؤامرة انظر :
(٤) محمود طلوعى : ازطاووس تافرح ص ٢٥٠ .

ومن هنا فكر الشاه فى تأسيس جهاز السافاك وعين الجنرال (تيمور بختيار) كأول رئيس له عام ١٩٥٧م لقمع الحركات المعارضة ، كما أعلن الشاه عن عدم شرعية حزب توده ، وأسس إلى جوار هذا الجهاز الأمنى جهازا آخر باسم جهاز التفتيش الملكى ومكتب المعلومات الخاص ، وأوكل رئاسته إلى الجنرال حسين فردوست الذى سبق ذكره ، وكانت مهمة هذه الأجهزة مراقبة المسئولين ورفع التقارير إلى الشاه مباشرة ، وعلى الرغم من أن جهاز السافاك كان تابعا إداريا إلى سلطة رئيس الوزراء فإن ولاءه كان للملك (١) .

أهداف تأسيس السافاك :

يمكن القول إن محمد رضا شاه بهلوى أراد بتأسيس السافاك خلق نظام ديكتاتورى أكثر ثباتا ، والذى فى ظله استطاعت أمريكا أن تحافظ على مصالحها فى منطقة الشرق الأوسط ، وقد مثل القسم المعروف بالأمن الداخلى فى السافاك أهم قسم فى كل فروع هذا الجهاز الرهيب ، حتى إنه وضع تحت المراقبة كل الجماعات والمنظمات المعارضة مثل : حزب توده (٢) ، والجبهة الشعبية ، ورجال الدين المعارضين ، والأفكار العامة ، والمراكز الجماعية ، والمعاهد والجماعات .

وتنحصر أهداف السافاك فى أهداف معلنة وأهداف غير معلنة ، من ذلك نذكر مثلاً ردع الشيوعية ، وتأمين مصالح الاستعمار فى إيران والشرق الأوسط ، والمحافظة على مصالح البلاط والرأسمالية والاستثماريين الأجانب ، وتأسيس جهاز استخبارى أمنى منسجم ، ونشر الثقافة الغربية الهدامة فى البلاد (٣) ، ومحو الثقافة الثورية للاستعمار ، وتصفية أعداء النظام من الشيوعيين ورجال الدين (٤) .

ارتباط السافاك بأجهزة الاستخبارات العالمية:

ارتبط السافاك منذ ظهوره ارتباطا وثيقا بمنظمتين جاسوسيتين عالميتين هما «سيا» الأمريكية و«الموساد» اليهودية (٥) هذا فضلا عن تعاون السافاك مع

(١) بزرج علوى : الأرضة. ترجمة محمد علاء الدين منصور . القاهرة ٢٠٠٠ م ص ٨ .
(٢) منوجهر خدايار محبى : انقلاب إيران وبنيادهاى فرهنكى آن تهران ١٣٥٣ ص ٢٠٢ .
(٣) Laurerce Lockhart : The Constitutional laws of Persia .
The Middle East Journal . vol . XIII . P 374. washington 1959
(٤) تقى نجارى راد : ساواك ص ٤٢،٤١ .
(٥) السيد زهرة : الثورة الإيرانية ص ١٤٤ القاهرة ١٩٨٥ .

الـ «كي.جي.بي» الروسية والـ "SDECE" الفرنسية ، وقد دخلت أمريكا بعد انقلاب ٢٨ مرداد عام ١٩٥٣ م المسرح السياسى الإيرانى بكل قوة ، إذ حرص الأمريكيون بعد أن وطدوا الحكومة الديكتاتورية فى إيران أن يتخذوا من إيران قاعدة رئيسية لهم ، وسعت أمريكا أيضا من خلال نفوذها فى المراكز الاستخبارية والأمنية أن توطد نفوذها فى المنطقة ومن بينها إيران .

وبسبب هذا الجهاز السافاكى لأمريكا ، قدم الأمريكيون مساعدات كثيرة للمحافظة عليه وتقويته ، من ذلك أنها أرسلت تيمور بختيار رئيس السافاك إلى أمريكا للتباحث والتشاور مع الزعماء الأمريكيين وبحث كيفية عمل منظمة الاستخبار الخارجية (C.I.A) وجهاز الأمن الداخلى (F.B.I.) (١) .

كما أرسلت أمريكا رجال التدريب الأمريكيين لتعليم رجال السافاك وتدريبهم حتى تعلم القوى الاستخبارية فى إيران أصول الاستخبار والتجسس ، كما جاءت جماعة أمريكية تتكون من خمسة ضباط من منظمة سيا إلى إيران وقدمت لهم التدريبات الضرورية من أجل تطوير الاستخبار لديهم .

وكان رجال السافاك يتعلمون على يد الأمريكيين الفنون الأولية للتجسس مثل : استغلال عمل التجسس ، والاستفادة من كتابة التقارير والمراكز الأمنية ، وأساليب المراقبة والتحقيق والاستجواب والأمن بكل أنواعه ، كما كان (٢) المحللون الإيرانيون فى السافاك يتعلمون التكتيكات التحليلية ، من ذلك : كيف يجمعون الأدلة للتعرف على طبيعة الأفراد وكيف يميزون مصادر الاستخبار الجديرة بالثقة . ومع بداية تعاون الموساد مع السافاك (٣) تقلصت العلاقات بين سيا الأمريكية والسافاك ، ومنذ عام ١٩٦٢م زاد نشاط الموساد فى إيران بدءا من عام ١٩٧٣م.

وبعد احتلال إسرائيل لفلسطين وثقت إيران علاقاتها مع النظام الإسرائيلى (٤) وكانت إيران إحدى الدول الإسلامية التى اعترفت رسميا فى عام ١٩٥١ بإسرائيل

(١) ساواك. ص ٤٦ .
(٢) تقى نجارى راد : ساواك. ص ٤٩ .
(٣) فريدون هويدا : سقوط الشاه. ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى. ص ٤٥ .
(٤) السيد زهرة : الثورة الإيرانية ص ١٤٣ .

وبمعنى آخر حل الموساد محل سيا الأمريكية فى تدريب الإيرانيين كل أنواع التدريبات المرتبطة بالاستخبارات والتجسس (١) ، بل واستورد السافاك كل وسائل التعذيب من إسرائيل ، وقد ظلت جماعة الموساد تؤدى دورها خلفا للأمريكيين حتى عام ١٩٦٦ (٢) .

من تيمور بختيار ؟:

بدأ بختيار حياته فى منزل قديم فى شارع (كاخ) فى طهران ، وعاش حياة فقيرة حتى أرسله الشاه بناء على طلبه إلى أذربيجان حيث أبدى شجاعة ومهارة فى قتال المتمردين ، وعندما كان مصدق رئيساً للوزارة كان تيمور قائدا عاما للواء المدرع المتمركز فى كرمانشاه،فأرسل إحدى وحداته إلى طهران خلال الأحداث الجارية هناك ، وتدخل الجيش وأخمد الثورة ، ومنذ ذلك الحين عين بختيار قائدا عسكريا لطهران بأمر من أمريكا .

وتحول تيمور بختيار من الفقر إلى الغنى ومن الاعتدال إلى الظلم والقسوة ، فقد كان مكلفا بإسكات كل شخص لا يرغب فيه الشاه أو الإنجليز أو الأمريكيون ، الذين سبق وأن علموه دروسا فى سياسة الكبت والقمع عندما أرسله الشاه إلى أمريكا للتدريب على أعمال السافاك التى تقوم على التخلص من كل معارض لسياسة الشاه ، سواء من حزب توده أو أنصار الحركة الدينية التى كان يقودها رجال الدين المعارضون للسياسة البهلوية (٣) .

لهذا ليس غريبا أن يتعقب الشيوعيين فى كل مكان كما أعدم العديد من فدائيى الإسلام ، وأطلق العنان للفرقة المدرعة رقم ٢ لقمع السيدات والنساء السجينات ، ولم ينج من أذيته حتى الشيوخ من أمثال آية الله كاشانى، الذى كان يقود المعارضة الدينية ضد الشاه قبل أن تنتصر هذه المعارضة بعد ذلك على يد الإمام آية الله الخمينى (٤) .

وقد ارتقى تيمور بختيار إلى رتبة فريق بفضل معاونيه المستشارين الأمريكيين ، كما عينه الشاه بضغوط من الساسة الأمريكيين رئيسا للسافاك ، وعلا نجم بختيار

(١) ساواك. ص ,٤٩ .
(٢) بزرج علوى : الأرضه. ترجمة: محمد علاء الدين منصور ص ١١ .
(٣) فريدون هويدا : سقوط الشاه. ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى ص ٥٧ .
(٤) يوسف مازندى / ايران ابر قدرت قرن. ص ٣٣١ .

خلال فترة زواج الشاه من الملكة الثانية ثريا بختياري ، وعمل تيمور بختيار على جمع الأموال والثروات بكل السبل ؛ ليعوض أوقات الفقر ، حيث كان يلقى بالأبرياء فى السجن ليحصل على المال مقابل إطلاق سراحهم ، حتى بلغت ثروته أكثر من مليار تومان ، هذا فضلا عن الجواهر والأراضي والذهب والعقارات [1] .

وكان تيمور بختيار رجلاً محبا للمنصب والجاه ويسعى إلى غرضه بكافة الوسائل ، المشروعة وغير المشروعة وظل ممسكا بيد من حديد على السافاك ، وفى ظل الأحوال الاقتصادية السيئة آنذاك عقب الأعوام التى أطيح فيها بالدكتور مصدق على يد تيمور هذا نفسه ، وعقب ازدياد المظاهرات فى كثير من المدن الإيرانية هذا فضلا عن استياء رجال الدين – عرض الشاه على تيمور بختيار منصب رئاسة الوزراء [2] كما استعان بأشرف بهلوى لتؤثر على الشاه نفسه لكى يوليه المنصب المذكور وأمر صحيفتين بطبع صورته وكتابة عبارة (رئيس وزراء إيران القادم) .

إلا أن مسعى تيمور قد خاب ليس هذا فحسب بل وأقاله الشاه من منصب رئاسة السافاك ، ولما شعر بالفشل سواء فى البقاء فى المنصب السابق أو فى المنصب المأمول (رئاسة الوزارة) أقام قصرا فى (سعد آباد) وعين حرسا على أبوابه بالملابس الخاصة وكان دائما يستضيف فيه سفراء الدول العربية والوزراء والقواد [3] .

ولما اشتد غيظ الشاه من أفعال تيمور نفاه إلى أوروبا سنة ١٩٦٣ فذهب إلى جنيف ، وبدأ حملة علنية ضد الشاه ، ومنها توجه إلى فرنسا ثم بيروت واستقر بعد ذلك فى بغداد ، حيث واصل الهجوم على الشاه بدعم من حزب البعث العراقى ، وكانت التقارير فى تلك الأيام تصل من سائر العواصم الأوروبية عن بختيار واتصالاته بالطلاب والمعارضين وكانت الأحداث السياسية توضح أن آثار تيمور بختيار واضحة فى سائر أعمال التخريب ، كما كانت الأخبار والمعلومات فى هاتيك السنوات تصل عنه من بغداد وبيروت من حين لآخر [4] .

(١) سقوط الشاه. ص ٥٨ .
(٢) محمود طلوعي : ازطاووس تافرح. ص: ٣٠١ .
(٣) فريدون هويدا : سقوط الشاه. ترجمة عبد القادر الشاذلي. ص: ٥٨ .
(٤) بزرج علوى : الأرضة. ترجمة محمد علاء الدين منصور ص ١٠١ .

وعلى الرغم من حرص العراقيين على حماية بختيار فإنه قتل على يد أحد المحيطين به وشرب من الكأس نفسها التى أذاقها للكثيرين ، وقد حل حسين باكروان محل بختيار فى رئاسة السافاك وكان نائب بختيار ، ولكن بسبب نظافة يده لم يستمر طويلاً وأقيل من منصبه وعمل وزيرا للإعلام فى وزارة هويدا ثم سفيرا فى باكستان ثم فرنسا حتى أعدمته الثورة الإيرانية عام ١٩٨٠م (١) .

طبقات المجتمع الإيرانى والاصطدام بالسافاك:

على الرغم من أن بحثنا هذا محصور فى موضوع السافاك فإننا لا يمكن أن نفصل فى المجتمع الإيرانى بين النظام الحاكم والطبقات المختلفة فى المجتمع ، فلو اعتبرنا أن النظام الحاكم هو الرأس للجسد فإن الطبقات الاجتماعية هى الجسد المحرك للرأس وهو المتأثر بهذا النظام سلبا وإيجابا والمؤثر فى الوقت ذاته .

ولم يكن دور الطبقات فى البناء السياسى لإيران قبل الثورة متساويا ؛ بل إن بعض الطبقات ومنها طبقة الأمراء والقاجاريين والأشراف والأعيان والخوانين ورؤساء القبائل ورجال الدين كان لهم الدور الأكبر والحظ الأوفر فى تسيير المجتمع (٢) والتأثير فيه على الرغم من أن تعداد هذه الطبقة مقارنة بالطبقات الأخرى قليل جدا (٣) ، ومع ذلك كانوا يمثلون النخبة السياسية فى إيران . أما الطبقة الثانية فيمثلها التجار والمهنيون والكسبة والحرفيون ، وقلما كانوا يتدخلون فى الأمور السياسية إلا إذا أحسوا أن حقوقهم قد انتهكت ، وقد حدث هذا فى الثورة الدستورية ، فكان للتجار والحرفيين دور مادى ومعنوى واضح ؛ لهذا كانت هذه الثورة (أى الثورة الدستورية عام ١٩٦٠) من أنواع الثورات البرجوازية (٤) على عكس الثورة الإسلامية الإيرانية بزعامة الإمام الخمينى فى عام ١٩٧٩ م .

أما الطبقة الثالثة : فتشمل المزارعين الفلاحين والعاملين والعشائر وصغار المُلاك وعامة الشعب ، ولم يكن لهذه الطبقة الدنيا أى دور سياسى فى المجتمع ولم يكن مسموحا لهم بالتدخل فى شؤون البلاد إلا إذا تزعمت هذه الطبقة الأولى مثلاً (٥)

(١) سقوط الشاه : ص ٥٩ .
(٢) مجيد سائلى كُرده ده : سير تحول قوانين انتخاباتى مجلس در ايران تهران ١٧٣١ ص ٩٠.
(٣) Lamliton : Persian society under the Qjars : J.R.A.S. Vol.48 (July - octoler) London 1961
(٤) سير تحول قوانين انتخاباتى مجلس در ايران ص ٩٠ .
(٥) السيد زهرة : الثورة الإيرانية ص: ٧١ .

وخاصة شريحة رجال الدين الذين كانوا على خلاف دائم مع الحكام سواء فى العصر الدستورى أو فى عصر الثورة الإيرانية الإسلامية ، أضف إلى هذا أن المجتمع الإيرانى كان خاضعا للعلاقات الأسرية والقبلية وكان لذلك اعتبارات حاسمة فى النظام السياسى الإيرانى ، وكان فى إيران وقت حدوث الثورة الإيرانية الأخيرة ما لا يقل عن أربعين عائلة استطاعت هذه العائلات أن تحتفظ بقوة مركزها وتأثيرها ، ومن بين هذه العائلات الأربعين نذكر عائلات المرتبة الأولى فى المجتمع الإيرانى وهى : (بهلوى) ومنها الأسرة البهلوية ، و(ديبا) ومها فرح ديبا زوجة الشاه الثالثة و(اسفنديار) (١) وتنتسب لها ثريا اسفنديارى الزوجة الثانية لمحمد رضا شاه بهلوى ، و (بختيارى) و (مهدوى) و (بوشيرى) و (اردلان) .

وإنْ كانت الطبقة وفاعليتها أو تفاعلها مع الطبقات الأخرى تشكل هيكل المجتمع وتكون سببا فى استقراره أو اضطرابه فإن الاقتصاد الذى تتحكم فيه وتصوغه هذه الطبقات قد يكون وراء انتصار أو اندحار ثورة ما ، فكانت المشكلات الاقتصادية السبب الرئيسى وراء انتصار الثورة الإسلامية ، وقد أرجع بعض الكتاب والمفكرين تردى النظام البهلوى إلى الأزمة الاقتصادية ، ومن الكتاب الغربيين والكتاب الماركسيين نذكر (مايكل فيشر) ، و (فريد هوليداى) ، و (ريتشارد كوتم) (٢) ، أما الكتاب الإيرانيون الذين يرون أن العامل الاقتصادى وراء فشل النظام البهلوى وأجهزته المختلفة فنذكر فى طليعتهم (بخّاشى) (٣) .

فيرى هؤلاء الكتاب أن التضخم والمشكلات الاقتصادية، وتعثر الأجهزة التنفيذية ، ونقص السلع ، ونقص الخدمات الأساسية ، والفساد (٤) كل هذا قد دفع النظام البهلوى إلى القيام بحلول لهذا التضخم ، من ذلك محاولة الشاه تغيير حكومة عباس هويدا وتعيين جمشيد أموزكار فى عام ١٩٧٨ م رئيسا للحكومة ، إلا أن هذه الحلول المتعجلة التى اتخذت فى مواجهة التضخم لم تُجدِ نفعا آنذاك (٥) ، حتى إنه على الرغم

(١) السيد زهره · الثورة الإيرانية ص . ٧١ .
(٢) (Fisher Michael) ، (Freed Hollday) ، (Richard Cottom)
(٣) صادق زيبا كلام مقدمة اى برانقلاب اسلامى ص: ٣٨ .
(٤) حجت مرتجى التيارات السياسية فى إيران المعاصرة : ترجمة محمود علاوى المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة ٢٠٠٢ م ص ١١ - ١٢ .
(٥) مقدمة اى برانقلاب اسلامى ص: ٣٨ ، ٣٩ .

من زيادة قيمة عائدات البترول إبان حرب أكتوبر وهزيمة إسرائيل ، إلا أن هذا لم يجد الحكومة الإيرانية نفعا ؛ لأن تصدير البترول إن لم يواكبه تطور فى الصناعات فى البلاد من أجل تصدير منتجات صناعية - إذا أخذنا فى الاعتبار أن إيران بلد متخلف زراعيا وكان يتبع فى الزراعة الأسس البدائية - أدركنا عمق المأزق الذى وقعت فيه الحكومات الإيرانية المتعددة التى شكلت فى الفترة الأخيرة من عهد محمد رضا شاه بهلوى . وإذا انتقلنا إلى التجارة التى تمثل الضلع الثالث مع الصناعة والزراعة فى تطور أى شعب من الشعوب سنجد أنها لم تكن بأحسن حالاً ، إذ إن الشاه كان يمنح أصدقاءه والمقربين إليه حرية لدرجة أنهم خصّوا أنفسهم بجميع شؤون تجارة البلاد وكان فكرهم منحصرا فى ملء جيوبهم (١) من خيرات البلاد ، وقد أدى كل هذا إلى زيادة المعادين والمعارضين للنظام البهلوى فانقلب معظم أفراد المجتمع وطبقاته ضد النظام البهلوى وتضامن وآزر بقوة رجال الدين للإطاحة بحكم محمد رضا بهلوى .

لماذا نجح الخمينى فى القضاء على النظام البهلوى والسافاك :

بداية إن الثورة الإسلامية لم تصدر عن الغابات الشمالية أو الارتفاعات الجنوبية فى إيران ، ولم يكن أساسها القرية أو المدينة ، إن الثورة الإيرانية الإسلامية بدأت من المساجد، ولم يكن شكل الثورة أو تخطيطها أو زعامتها على اتصال بأية قوى راديكالية فهذه الثورة لا تنتمى إلى حزب الطبقة العاملة ولا إلى التشكيلات الثورية المختلفة (٢) .

كان الملايين من الإيرانيين يرون فى الإمام الخمينى التواضع والأسلوب البسيط (٣) فى الحياة مما جعلهم يحترمونه ، بينما كانوا يرون فى الشاه الغطرسة والتباهى والفساد والغرور الأجوف ، وقد أصبح كل هذا سببا فى زيادة رصيد الإمام ضد الشاه ، ويمكن القول إن الإمام الخمينى بعبارة أخرى زعيم الأمة بالقوة والفعل بالنسبة للقوى السياسية والمذهبية وغير المذهبية ، وهو زعيم معاد للديكتاتورية والاستبداد وزعيم المرأة والرجل المحبوب من الجميع والذى اجتمعت عليه كل الطبقات والفئات من حيث التأييد والمؤازرة (٤) .

(١) سقوط الشاه. ص ٣٤٧ ، ٣٤٨
(٢) صادق زيبا كلام مقدمة اى برانقلاب اسلامى ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .
(٣) ذهب كاتب هذه السطور عام ٢٠٠٠م إلى إيران ورأى بيت الخمينى المتواضع والبسيط الذى كان مقر انصار الثورة التى أطاحت بالنظام البهلوى وجهازه السافاك الذى كان يعد من أعتى الأنظمة الاستخباراتية فى العالم آنذاك.
(٤) مقدم اى برانقلاب اسلامى . ص : ٩١ .

ومعلوم أن الإمام الخميني عندما اعتقل عام ١٩٦٥ اتخذ السافاك إجراءات أمنية مشددة لمراقبة أتباعه ، بل وراح السافاك يزرع الفتن بين الإمام ورجال الدين الآخرين ويقوى خصومه ، واهتدى رأى السافاك آنذاك إلى نفى الخمينى إلى العراق وبعد ذلك إلى تركيا ، إلا أن هذا الرجل تزعم الثورة من المنفى فى البلدين المذكورين . ولم يستطع العراقيون أو الأتراك أن يُثنوا الإمام عن هدفه ، فحاول السافاك بالتنسيق مع العراقيين أن ينفوه إلى الكويت إلا أن الكويت رفضت استقبال الإمام ومن ثم أبعدوه هذه المرة إلى فرنسا[١] . وكانت تقارير السافاك تفيد نجاح الخمينى فى إثارة الشعب والقوى المعارضة ضد النظام البهلوى بينما هو فى الخارج ، ولعل السافاك لأول مرة فى التاريخ يقابل نوعا من التحدى والعزيمة عند مثل هذا الرجل الذى يتسلح بشىء واحد وهو الإسلام؟! وعلى الرغم من أن جهاز السافاك قد قابل أحد رجال الدين الأقوياء وهو آية الله الكاشانى وانتصر النظام البهلوى فى النهاية عليه وتخلص منه ، ومع أن الكاشانى كان زعيما يحظى بمؤيدين لا حصر لهم إلا أنه لم يكن مرجع تقليد كما أنه لم ينجح فى ضم مرجع التقليد الأعظم آية الله البروجردى[٢] إلى صفه .

ويقول الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا إن فشل الكاشانى فى زعامة الشعب الإيرانى وهزيمته أمام السافاك لأنه كان أشبه برئيس حزب ولم يكن زعيما روحياً مثل الخمينى ، وأرى أن هذا الرأى غير صحيح لأن الكاشانى مهّد الطريق لثورة الخمينى الأخيرة بما بذله الكاشانى من جهود لا ينكرها أى راصد أو دارس للثورة الإيرانية الإسلامية ، وأن فضل الإمام الخمينى وتميزه يرجع إلى فشل القوى الأخرى القومية والمذهبية وغير المذهبية فى إيجاد الحلول ، وجاء الخمينى [٣] صاحب الفكر وفى جعبته حلول لمعظم المشاكل والقضايا التى كان يعانى منها المجتمع الإيرانى ، وأن انتصار الخمينى لا يُعزى إليه وحده ولا يحلل أو يفسر بمنأى عن جهود رفاقه الآيات والزعماء الكبار الآخرين ، من أمثال : آية الله البروجردى وآية الله الكاشانى وغيرهما .

لقد دخل الإمام الخمينى المسرح السياسى حاملاً معه مشروع تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، والجمهورية مصطلح يتكون من كلمتين (الجمهورية) وتبيّن شكل

(١) تقى نجارى راد : ساواك ص: ١٩٠ - ٢٠٢ .
(٢) إبراهيم الدسوقى شتا : الثورة الإيرانية القاهرة ١٩٨٨ م. ص ١٣٢ .
(٣) محمد ستوده : الإمام الخمينى والأسس النظرية للسياسة الخارجية .
- مجلة الحياة ، السنة الثانية ، العدد الرابع بيروت ٢٠٠٠ م. ص ٧٠ .

الحكومة المقترحة أما كلمة (الإسلامية) فتعني المحتوى ، وفي ظل هذه الحكومة يتساوى جميع الأفراد في المجتمع يستوى في ذلك الرجل والمرأة ، والأسود والأبيض ، وقد قُصد بالمحتوى (الإسلامية) أن هذه الحكومة تُدار وفقا للقوانين والقواعد الإسلامية ولا تخرج عن هذا الإطار الإسلامي (١) .

إن ثورة الإمام الخميني لم تحرر فقط إيران والإيرانيين بل حررت الإسلام والمسلمين من براثن القوى الغربية ، كما أن معظم إنجازات ثورة الخميني أنها قوّت روح الثقة بالنفس في كل مواطن ، إن حركة الخميني يمكن فهمها في ضوء حركة أو مناسبة عاشوراء التي حرصت على أن تبعد الثورة الإسلامية من التشتت والضياع عبر التاريخ الزاخر بالأحداث غير المستقرة ، وقد كان لهذه الثورة إنجازان عظيمان ، الأول : إقامة نظام إسلامي ، والثاني : إبراز الهوية الإسلامية في العالم بدلاً من طمسها (٢) . وربما يكون من أهم المفاهيم التي يقدمها الفكر الشيعي مفهوم التقليد وطاعة الإمام ونائب الإمام طاعة كاملة ، فالفكر الشيعي (٣) يضع الأئمة الشيعة في مكانة سامية ولهم أكبر معاني الإجلال والتقدير ، ويقول الإمام الخميني في هذا الصدد:« إن لأئمتنا في المذهب الشيعي مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مُرسل (٤) » .

ومثل هذه الطاعة الكاملة واجبة لدى الشيعة لنائب الإمام في زمن الغيبة ، وهذا المبدأ الشيعي يفسر في الحقيقة إلى حد ما ظاهرة التأثير الطاغي والتجاوب الجماهيري الكبير من جانب الجماهير الإيرانية لتعاليم الإمام الخميني وتوجهاته ، فهذا التجاوب لم يكن من منطلق الالتزام بتعاليم زعيم سياسي ترى فيه الجماهير تحقيقا لمصلحتها فحسب ، وإنما في المقام الأول من منطلق الالتزام بمبدأ أصيل في الفكر الشيعي وتأدية لواجب ديني (٥) .

(١) على دزاكام : آزادى وديندارى ، تأويل تهران ١٣٦٩ ص ٢١٢ وانظر كذلك :
– سيد عباس حسيني قائم مقامي : قدرت ومشروعيت (رويكردى نو ونقادانه به نظريه هاى مشروعيت درولايت فقيه . ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) The Cultural viewpoint of the Leader of the islamic revolution of Iran Ayatollah Syed-Ali Khamenei: translated by: Dr Sadroddin Mo (savi I.C.R.O.Tehran 2000 .

(٣) لقد انتصر الخميني على النظام البهلوى لأنه كان صاحب فكر وليس مجرد مثقف أو مستنير:
– على شريعتي : العودة إلى الذات . ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا . القاهرة ١٩٨٦ ص: ١٥٨

(٤) السيد زهرة : الثورة الإيرانية. ص ١٤٣ .

(٥)المرجع السابق : ص ١٤٣ .

وفى ظل الأزمة الاقتصادية والسياسية وسوء الأحوال الاجتماعية التى كان وراءها انتشار الفساد فى المجتمع [1] واستسلام حزب توده وتردى جميع القوى الوطنية [2] – قاد الإمام الخمينى وأنصاره الثورة الإيرانية وكان شعاره : (أن يسقط نظام الشاه)، وأصبح واضحا أن أى شعار آخر يطرح ما دون ذلك يعد تخلفا عن حركة المد الجماهيرى وتخليا عن مطلبها الأساسى ، وفى هذا الإطار أثبت تيار الإمام الخمينى بما لا يدع مجالاً للشك أنه أكثر راديكالية وأكثر تلبية لمطالب الحركة الجماهيرية من حزب توده والجبهة الوطنية ، ويمكن القول إن هزيمة قوى المعارضة الرئيسية الأخرى وتهاويها قد أفسح الطريق واسعا أمام الزعامة الدينية [3] للثورة .

وقد مثلت الحكومة الإسلامية التى أرساها الإمام الخمينى حكومة نموذجية مثلى تُرضى جميع أفراد الشعب الإيرانى فى ذلك الوقت [4] لأنها تقوم على الأخلاق ، ولا شك أن هذه الرؤية ذات جذور عميقة فى الفكر السياسى العالمى ، إذ كان سقراط يعتبر أن رسالة العلم الاضطلاع بالأمور السياسية ، وكان أفلاطون يقيس قيمة الحكومات بمعيار تطبيقها للأخلاق [5] .

ولاية الفقيه :

إن كان السافاك هو اليد التى كان يبطش بها النظام البهلوى فإن ولاية الفقيه هى الفكر الذى كانت تقوم عليه الحكومة الإسلامية التى دعا إليها الإمام الخمينى ، وهى الفكر الذى أطاح بالنظام البهلوى والسافاك معا [6] .

وكلمة الولاية مشتقة من لفظة (ولىّ) وهى تحمل حسب رأى كبار العلماء فى اللغة العربية مفهوما واحدا لا غير وهو (القرب)، وقد ذكر العلماء أن لكلمة ولى ثلاثة

(١) مكانة المرأة فى فكر الإمام الخمينى : مؤسسة تنظيم ونشر الإمام الخمينى طهران ١٩٩٦ ص ٣٣٩ .
(٢) حميد شوكت : نگاهى از درون به جُنبش چپ إيران گفتگو با ايرج كشكولى) نشر اختران ، تهران ١٣٧٩ ش ص ٣٩٨ – ٤٠١
(٣) المرجع السابق : ص ١٤٥ .
(٤) منهجية الثورة الإسلامية (مقتطفات من أفكار وآراء الإمام الخمينى) : مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخمينى ط ، طهران ١٩٩٦ ص ٣٩٠ – ٣٩١ .
(٥) فاطمة طباطبائى : يك ساغر از هزار تهران ١٣٧٩ ص ٣٧٠ – ٣٧١ .
(٦) سيدى عباس حسينى قائم مقامى : قدرت ومشروعيت (رويكردى نو ونقادانه به نظريه هاى مشروعيت درولايت فقيه) ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

معان : (المصدق والمحب والناصر) ، فضلاً عما لكلمة الولاية من معنيين آخرين هما : التفوق ، والقيادة أو الحكومة ، وعندما تستخدم كلمة الولاية فى شأن الفقيه يراد منها الحكومة ورئاسة شؤون المجتمع أى رعاية أمور المسلمين ، ومن جانب آخر تستخدم الولاية فى المصطلحات الفقهية فى موردين ، الأول: أن يكون المولى عليه غير قادر على إدارة شؤونه كالميّت والسفيه والمجنون والصغير، والثانى: أن يكون المولى عليه قادرا على إدارة شوؤنه ولكن توجد أمور أخرى تتطلب إشراف وولاية شخص ، وولاية الفقيه تندرج تحت المصطلح الثانى (١) .

وولاية الفقيه من وجهة نظر الخمـــينى تعنى الاضطلاع بشؤون الرعية أو على حد قوله : (إننا نريد خليفة حتى ينفذ القوانين ولابد للقوانين من شخص يقوم بتنفيذها وهذا الشخص هو الخليفة) (٢) فإن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا لم يعين خليفة فما بلغ رسالته ، استنادا من الشيعة إلى قول الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (٣) .

إن الإمام الخمينى ومن أتى بعده يستمدون التأييد – فى نظر الشيعة – من الله ويقول فى هذا الصدد حجت مرتجى إن الثورة لا تضعف أبدا فى ظل الزعامة الدينية نظرا لقوتها وقوة مبادئها ، وأن الفقيه زعيم هذه الثورة مؤيد من قبل الله كما أنه يتمتع بعصمة من الذل والانحراف ؛ لهذا اعتبره الإسلام حاكما للآخرين وراعيا لهم ولا أحد يعلو الولى الفقيه من أفراد الشعب ، ولما أن ولايـة الفقيه تمثل أساس نظام الحكم فلا يجب أن نوجّه للولى الفقيه أى نقد من خلال وسائل الإعلام وهذا الولى الفقيه لا يخضع للانتخاب أو الاقتراع المتعارف عليه بل إن أهل الخبرة يكتشفونه ويعرّفون الناس به ، وباختصار فإن الولى الفقيه معين من قبل الله ليس للشعب فى اختياره أى دور ولا يتدخلون فى سلطاته وهو المسئول أمام الله سبحانه وتعالى (٤) .

(١) صادق حقيقت : مدخل إلى الفكر السياسى فى الإسلام (مجموعة مقالات) طهران ٢٠٠٠ ص ١٧١.
(٢) محمد السعيد عبد المؤمن : ولاية الفقيه بين النظرية والتطبيق القاهرة ١٩٩١م ص ٤٠ .
(٣) سورة المائدة/ ٦٧ .
(٤) حجت مرتجى : التيارات السياسية فى إيران المعاصرة : ترجمة محمود علاوى ص : ١٧٠ .

ويمكن إبراز بعض الحقائق حول ولاية الفقيه فى النقاط الآتية :

- ليس للشعب دور فى اختيار الولى الفقيه (كان الإمام الخمينى فى بداية الثورة والآن يقوم بهذا الدور آية الله على خامنئى) ، وأن أهل الخبرة هم الذين يكتشفونه .
- الولى الفقيه أهم من القانون الأساسى .
- حكومة العدل الإسلامية بديل للنظام الجمهورى [١] .
- ينبغى أن يتولى رجال الدين مقاليد الأمور فى المجتمع دون غيرهم.
- لا ينبغى للأحزاب أن تنحرف عن خط الإمام فى أعمالها الحزبية [٢] .
- تصدير الثورة من مهام الحكومة الإسلامية التى يديرها الولى الفقيه [٣] .

ويقول الإمام الخمينى فى هذا الصدد : (إننا مكلفون بالتفريف بالإسلام فى كل أنحاء العالم ، فالإسلام مظلوم الآن فى الدنيا إنه غريب فى الدنيا وإننا مجموعة صغيرة نملك إعلاماً ناقصاً بينما يملك الآخرون جميع وسائل الاعلام » [٤] .

(١) سيدى عباس حسينى قائم مقامى : قدرت ومشروعيت (رويكردى نو ونقادانه به نظريه هاى مشروعيت درولايت فقيه) تهران ١٣٧٩ ص ١٤٣ .

(٢) حجت مرتجى : التيارات السياسية فى إيران المعاصرة . ترجمه محمود علاوى ص ٩٣

(٣) بيژن ايزدى : مدخل السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية. ترجمة سعيد الصباغ. القاهرة ٢٠٠٠م ص ٣٠ .

(٤) منهجيه الثورة الإسلامية . ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

نهاية السافاك

أوضاع السجون (١) والتعذيب فيها :

قبل أن أعرض لأوضاع السجون في إيران في عهد السافاك ، أطرح سؤالا مهما وهو : هل حافظ جهاز السافاك على النظام البهلوي أم كان سببا في سقوط النظام ؟ تُجمع معظم المصادر والمراجع الإيرانية والغربية على أن السافاك كان يحمي عرش الطاووس ويدافع عنه ، وأنه تم إنشاؤه بمساعدة المخابرات الأمريكية والإنجليزية والإسرائيلية ؛ لإقرار النظام البهلوي حتى تحافظ الدول المذكورة على مصالحها في إيران قبل الاهتمام بمصلحة النظام البهلوي ، أو على حد قول الشاه محمد رضا بهلوي نفسه : (إن من يقترب من هذا الأخطبوط – السافاك – يعرض نفسه للهلاك حتى لو كان الشاه نفسه) (٢) .

وأنا أقول إن جهاز السافاك كان وبالا على الشاه أكثر من نفعه ، وأنه لو افترضنا جدلا أن هذا الجهاز البوليسي الجاسوسي البغيض لم ينشأ أساسا ربما لبقي محمد رضا شاه على عرش إيران لفترة أطول ، ويكفي أن نعلم أن الملك القاجاري ناصر الدين شاه قد ولي عرش إيران ما يقرب من نصف قرن دون الاعتماد على جهاز أمني مثل السافاك أي من عام ١٨٤٨ م حتى عام ١٨٩٦ م (٣) .

ولنعرض إلى تجاوزات السافاك بالأدلة والبراهين لنثبت حقيقة الرأي الذي طرحناه . في ظل الأوضاع السياسية السيئة والأزمة الاقتصادية الخانقة سعى جهاز السافاك أن يسكت صوت الإمام الخميني ، عندما طرح الإمام مشروع الحكومة الإسلامية ، وبدأ الشارع الإيراني يردد أفكار حكومة الإمام المستقبلية ، لأن الخميني

(١) من السجون الموجودة في عصر محمد رضا شاه بهلوي سجن «أوين» و«كميتة» و«قصر ولي» . المترجم .
(٢) تقي نجاري راد : ساواك. ص ٢٢١–٢٢٢ .
(٣) سايكس : تاريخ ايران. ترجمة محمد تقي جيلاني حلد دوم تهران ١٣٦٣ ص ٦٣٥ وانظر كذلك :
- Browne : The persian Revolution . P : 30 - 31 .

بذلك أيقظ المارد الإيرانى المتمثل فى الطبقات المحرومة من الشعب ، وراح رئيس الساڤاك آنذاك (نصيرى) يفتش فى مشروع الحكومة الإسلامية ربما يجد نقطة ضعف يضرب بها الخمينى وأتباعه ، كما فعل قبل ذلك مع آية الله الكاشانى (١) ، لهذا تمكن نصيرى من الحصول على بند من مشروع الحكومة الإسلامية وكتب ساخرا من أقوال الإمام : (لقد أهنت كل رؤساء الدول العربية) كما استعدى رؤساء الدول العربية قائلا : (يمكنكم أن تردوا على أقوال الإمام الخمينى وأن تدركوا ما يرمى إليه) ولا شك أن هذه دعوة صريحة لمعاداة الخمينى ومحاولة محاربة أنصاره (٢).

ولما لم تُجْدِ محاربة الخمينى (٣) وأنصاره بمحاولة الإيقاع بينه وبين رؤساء الدول العربية راح يعزف على وتر آخر وهو المهادنة ، وبحلول شهر محرم رأى الإمام الخمينى أنه أفضل فرصة لإبراز فساد النظام الحاكم ، فأرسل الإمام بياناته إلى الوعاظ والفقهاء والمتحدثين فى الهيئات المذهبية ، واعتبر أن قرارات الساڤاك غير قانونية ولا قيمة لها ، وحثَّ رجال الدين والخطباء على عدم السكوت على جرائم نظام الشاه ، ولهذا ليس غريبا أن يستدعى الساڤاك قبل بداية شهر المحرم رجال الدين الذين قام بتحديدهم وأمرهم بأن يبتعدوا عن الحديث فى أمور ثلاثة : ١- لا يتحدثوا ضد الشاه ٢- أن لا يتحدثوا ضد إسرائيل ٣- أن لا يشيروا للشعب الإيرانى أن الإسلام فى خطر . كما صدرت الأوامر إلى جميع فروع الساڤاك بمراقبة الأمر عن كثب(٤) .

ولمواصلة سياسة التهديد والترغيب راح الساڤاك يصدر العقوبات الكبيرة بدلا من المخففة تجاه السجناء ، فارتفعت العقوبة من عامين إلى عشرة أعوام أو خمسة عشر عاما أو المؤبد .

وكان يصدر هذه العقوبات ضد السجناء الذين لم يرتكبوا جرما بالفعل حتى أصبحت أقل عقوبة للسجناء السياسيين هى ثلاثة أعوام ، وهذا يعنى أن المتهمين الذين لم يرتكبوا جرما سوى الاطلاع على كتاب أو قراءة منشور هى سجنهم نحو ثلاثة أعوام .

(١) يوسف مازندى : ايران ابر قدرت قرن ص ٣٣١ .
(٢) ساواك. ص ٢٠٠٠ .
(٣) حاول جهاز الساڤاك نشر الشائعات ضد أسرة الخمينى وضده شخصيا ويقول رئيس الساڤاك (وفى هذا الشأن:ابحثوا عن أية وسيلة تُستخدم ضد الإمام الخمينى مثل اسم هندى أو إنجليزى) .
(٤) تقى نجارى راد : ساواك . صـ ١٨٠ .

أضف إلى هذا أن السافاك حظر حرية السجناء الذين انتهت فترة عقوبتهم أى أبقى عليهم فى السجون ؛ لأنه كان يدرك أن هؤلاء السجناء كانوا على اتصال بالجماعات المسلحة وأن خروجهم يعنى رجوعهم ثانية للأعمال الفدائية والمسلحة ضد النظام و السافاك (١) .

كما تمادى السافاك فى استعمال وسائل التعذيب التى تخطت الحدود الإنسانية واللاإنسانية ضد المشتبه بهم ، فاستخدم ألوانا للتعذيب أشد وأنكى من القتل ، وأسهبت المصادر فى ذكر أشكال التعذيب التى جرت ومورست ضد الشعب الإيرانى ، واعترف الشاه نفسه فقال : « إن لدينا من وسائل الضغط النفسى ما يفوق وسائل التعذيب فى العصور الوسطى » . وقد تنافس رجال السافاك والشرطة فى أعمال التعذيب لانتزاع الاعترافات (٢) .

ومن آلات التعذيب البدنى : السوط الكهربائى ، والعصا الكهربية ، والكماشة الحديدية ، والمخراز ، والكرسى الكهربى، وكانت تستورد من إسرائيل فى عهد تيمور بختيار ، ونورد فى هذا المقام نموذجا من السجينات اللائى عذبن على يد السافاك : تم إلقاء القبض على فتاه فى العشرين من عمرها وقيدت بسرير حديدى ولم يكن يسمح لها بالذهاب إلى المرحاض إلا ثلاث مرات فى اليوم وبعد الصراخ والسباب والشتم لحراس السجن كانوا يضربونها بسوط معدنى كهربى ويحرقون مواضع حساسة من جسدها بالعصا الكهربية ، وكانت قد حاولت فى إحدى المرات أن تمزق عنقها بشوكة وتنتحر ، إذ سمعت أن أحد طلاب الحرية والثوار البرازيليين قطع لسانه بأسنانه حتى يمتنع عن الإجابة عن أسئلة مستجوبيه ، وأرادت تقليده لكنها فشلت (٣) .

وفى حضور بضعة رجال جعلوها تنبطح على الأرض وكانت عارية مكشوفة وحاول أحدهم أن يجامعها ، وكان هذا الفعل مجازا بإذن من رئيس السافاك ، كانوا يخزون لحمها ويشدونه بالكماشة ولم تكن ترضخ للاستجواب ووصل الأمر أن رجال السافاك كانوا يضعون براز هذه السيدة فى فمها لكى ترشد عن زملائها دون جدوى (٤) . ولاشك أن هذه السيدة نموذج للآلاف من السجينات والسجناء فى عصر الشاه محمد رضا بهلوى .

(١) صادق زيبا كلام : مقدمه اى برانقلاب اسلامى صـ ١٩٤ .
(٢) بزرج علوى : الأرضه . ترجمه محمد علاء الدين منصور ص : ١١ .
(٣) الأرضه : ١٢٤ .
(٤) المرجع السابق : صـ ١٢٣ - ١٢٤ .

وكما قلت منذ قليل إن السجناء الذين انتهت فترة عقوبتهم قد أبقى عليهم السافاك في سجن (أوين) وفرض قيودا جديدة على مثل هذا النوع من السجناء بل وأطلق عليهم اسم قتلة الشعب ؟! أما المشكلة التي قابلت السافاك فهي ارتباط السجناء السياسيين بأصدقائهم خارج السجن في لقاءات كانت تتم بينهم على الرغم ، من المراقبة الشديدة وتضييق الخناق عليهم في اللقاءات ، إلا أن هؤلاء السجناء راحوا يتبادلون المعلومات والمنشورات مع بعضهم بشكل أو بآخر .

وقد علَّمت التجاربُ السافاك أن الوسيلة الأساسية في حصول هؤلاء السجناء على المعلومات هي الأقرباء الصغار سنا مثل الأخت والأخ ، لهذا فإن السافاك حل هذه المسألة بقصر الزيارة على الأب والأم والزوجة فقط (١) .

وفضلاً عن حصار السجناء داخل السجون ، فقد كانت الأوضاع المختلفة للكتب والاطلاع والاستمتاع بوسائل الإعلام لا تقل سوءا عن أوضاع التغذية والرعاية الصحية ، فقد حرم السجناء السياسيون تماما في سجن (أوين) ، و(كميته) من الاطلاع على الكتب والصحف أو المراسلة مع أحد خارج السجن ، وكانت الوسيلة الوحيدة للاتصال بالعالم الخارجي هي جهاز التلفزيون في سجن أوين أما استخدام الراديو فقد كان ممنوعا تماما خوفا من استخدام الإذاعات الأجنبية (٢) .

إلا أن سجن (قصر ولي) كان أفضل حالا ، فعلاوة على التلفزيون فإن السجناء يستطيعون أن يطلعوا على الصحف بشكل مستمر كل ليلة ، كما كانت هناك الكتب غير التعليمية ، التي كانت تذكرهم بالأعوام السابقة إلا أن رجال السافاك قد حظروا في الوقت نفسه الكتب ذات التوجهات السياسية المحددة ، فقد أدرك مسئولو السجن بعد ذلك أن أي كتاب يطلبه السجناء فيه أضرار ومعاداة للنظام . وقد وصل عدد السجناء إلى ٥٠٠٠ سجين سياسي هذا علاوة على السجناء الآخرين ، وبدءا من حركة الانقلاب التي أطاحت بمصدق وحكومته سنة ١٩٥٣ ومنذ ذلك الوقت أصبح معظم أفراد المجتمع معارضين للنظام البهلوي (٣) .

(١) زيبا كلام : مقدمة اي برانقلاب اسلامي . ص : ١٩٥ .
(٢) مقدمة اي برانقلاب اسلامي . ص : ١٠٤ .
(٣) المرجع السابق . ص : ١٠٤ .

أبرز الأحداث الدامية التى ارتكبها السافاك ومهدت لحله وقضت على النظام البهلوى

عندما ضاق أفراد الشعب بالنظام البهلوى كثرت الثورات والمظاهرات فى الشوارع ، و الاعتصامات فى أماكن العمل المختلفة ، وقابل الشاه هذا بمحاولة تغيير الوزارات كل بضعة أسابيع ؛ من أجل تهدئة المواطنين الإيرانيين ، ولكن هذه المعارضات الشعبية التى استمرت نحو سبع سنوات - السنوات الأخيرة من حكم الشاه - وسادت الجامعات والمدارس وانتشرت بين الحرفيين أدت فى النهاية إلى أن ٨٠ ألف إيرانى قد توجهوا فى العاصمة طهران نحو ميدان جلاليه أو (بارك لاله) ، فاضطر النظام [1] البهلوى إلى أن يستفيد من قراراته العسكرية فى المحافظة على النظام العام بشتى الطرق ، إلا أن التعبير عن المعارضة الشعبية قد ظهر واضحا فى عام ١٩٦٧ م عندما شيع الإيرانيون أبرز معارضى الشاه وهو (غلام رضا تختى) عندما خرجت الألوف من الإيرانيين إلى الشوارع لتشييع جثمان هذا البطل القومى ، وكان غلام قبطان سفينة ويتمتع بشعبية كبيرة لدى الإيرانيين ، وكان من معارضى [2] الشاه .

وقد عجل السافاك من نهايته ونهاية الشاه المتوقعة عندما راح يرتكب المذابح بين أنصار الخمينى الذى لم يكف فى منفاه بباريس عن مهاجمة الشاه بشأن احتفالات البذخ على مرور ٢٥٠٠ سنة على الملكية فى البلاد مما أثار الشاه لأن ينشر مقالة شائنة فى حق الإمام ، فاندلعت ثورة فى (قم) تؤيد شيخها وقتل الجهاز السافاكى عدداً من أتباع الخمينى عام ١٩٧٨م ، وبعد هذه الواقعة بتسعة أيام فقط تظاهر عدة آلاف من أهالى تبريز فى ذكرى الأربعين لضحايا حادثة (قم) فهبت الثورة وهاجم

(١) صادق زيبا كلام : مقدمة برانقلاب اسلامى . ص :١٠٦ .
(٢) مقدمه اى برانقلاب، ص ١٠٦

المتظاهرون مباني حزب الشاه والبنوك ودور العرض فأطلق الساڤاك النار على المتظاهرين فقامت في آخر مارس عام ١٩٧٨ م في ذكرى أربعين قتلى تبريز فقتل الساڤاك والشرطة أعدادا منهم . ويتوالى التوتر بين الشعب والشاه وساڤاكه حين اعتدى رجال الأمن في عام ١٩٧٨ م في قم على بيوت رجال الدين ومنهم آية الله شر يعتمداري وقتلوا منهم عددا من الأفراد ، ثم قامت [1] مظاهرات في طهران وفي المدن الإيرانية مثل أصفهان وشيراز وقم وطهران في الشهور التالية نظرا للأحوال السيئة في البلاد وانتشار الفساد وغيبة الحرية ، فأشعلت الجماهير النار في سينما (روكسي) بعبدان يوم ١٩٧٨/٨/١٩ وأحرق فيها أكثر من ستمئة شخص وتفحمت أجسادهم ، وسرت شائعات بين الأهالي أن الساڤاك هو الذي دبر مسبقا هذه الحادثة لأن أبواب السينما كانت موصدة من الخارج ولم تبلغ قوات الأمن إدارة الإطفاء متعمدة إلا بعد نصف ساعة من بداية الحريق ومنع المسئولون من مساعدة الأهالي لإنقاذ المحبوسين داخل السينما [2] .

وكان الساڤاك قد اتهم رجال الدين بتدبير هذه الحادثة ولفت ظلال الغموض الحادثة تماما . ودعا الخميني لقلب نظام الشاه وبدأت مسيرات في الشوارع ، واعتصم الناس بالمساجد والمنازل وطالبت الصحف بحل الساڤاك ، ومعاقبة من قاموا بأعمال التعذيب ، وإطلاق سراح السجناء السياسيين ، وعودة المنفيين لإيران .

وحين قام أكثر من مليون متظاهر إيراني بمظاهرة عظمى في ميدان جلاليا بطهران ظن نائب رئيس الساڤاك أن هذه فرصته لكي يقفز إلى الرئاسة العامة لجهاز الساڤاك [3] ، فأمر بإطلاق النار على المتظاهرين فسقط نحو أربعة آلاف من قتلى يوم الجمعة الأسود ٨ سبتمبر عام ١٩٧٨ م ، وتناقل الناس أن ثلاثة طائرات مملوءة بالكوماندوز الإسرائيليين وصلت طهران يوم ٧ سبتمبر ليقوموا مع الساڤاك

(١) بزرج علوى : الأرضه. ترجمة محمد علاء الدين منصور ص: ١٣ ، ١٤ .
(٢) الأرضه ص: ١٤ .
(٣) المرجع السابق : ص :١٤ .

بهذه المهمة المشار إليها ، ومع التشكك فى صحة هذه الرواية إلا أن الثابت (أن الكيل قد طفح) بالشعب الإيرانى [1] فأحرق البعض دور السينما والبنوك والمؤسسات الاقتصادية حتى يلقى السافاك بتهمة ذلك على الثوار ليعجل الشاه بنهايته ونهاية الحكم الديكتاتورى فى ثورة فبراير ١٩٧٩م [2] .

ولعل كراهية الشعب للشاه تبدو واضحة من خلال ذكر هذه الطرفة الواقعية التى روتها الملكة (فرح ديبا) آخر زوجات الشاه محمد رضا بهلوى من أن الشاه ذات يوم عندما اشتعلت المظاهرات عام ١٩٦٨ استقل الشاه طائرة فى سماء طهران ولما رأى جموع المتظاهرين تساءل : أين أنصارنا فأُجيب عليه بالرد نفسه الذى رده الفرنسيون على الجنرال ديجول فى مظاهرة المليون شخص - مع تناقض الموقفين بالطبع -: فى شارع الشانزليزيه يا جلالة الملك ! أى أن أتباع الشاه كانوا جميعا خارج إيران فى فرنسا وأمريكا والدول الأوروبية الأخرى ، ولعل هذا أبلغ درس لكل ديكتاتور قد تسول له نفسه أن يظلم شعبه أو أن ينتهك حرمة مقدساته ، إذ إن سلاح القهر لن يعود على صاحبه إلا بوخيم العواقب [3] .

(١) صادق زيبا كلام : مقدمه اى برانقلاب اسلامى .
(٢) الأرضة : ص :١٤ .
(٣) محمود طلوعى : ازطاووس تافرح. ص: ٥٣٣ .

العوامل الأساسية التى أدت إلى سقوط النظام وجهازه السافاك

المركزية فى الحكم :

لقد أثار سقوط نظام الشاه ضجة لم تصاحب سقوط أى نظام آخر فى عقد السبعينيات ، ومع سقوط النظام البهلوى وتسلم رجال الدين مقاليد السلطة فى إيران يطرح سؤال : لماذا انهارت المؤسسة العسكرية والسافاكية بهذه البساطة ؟ ولا شك أن عنف الحركة الجماهيرية وشموليتها تقدم جانبا كبيرا من الإجابة على السؤال السابق ، إلا أن دراسة حقيقة الاستقرار السياسى فى عهد الشاه توضح هذا الأمر . فجهاز السافاك جهاز قمع قوى وصارم لا يترك مجالا فى إيران إلا ونفذ إليه (١) وكان الشاه إذا شعر أن فردا ما يطلب جاها أو يشكل خطرا عزله من منصبه بناء على تقارير السافاك (٢) وما من جنرال كان باستطاعته أن يزور طهران أو يجتمع بجنرال آخر دون أن يسمح له الشاه بذلك ، وبمعنى آخر كان تعسف رجال السافاك ومركزية النظام البهلوى عاملا آخر فى سقوط الحكم البهلوى (٣) ويبدو ذلك فى هيمنة مطلقة لجهاز الدولة وبصفه خاصة من زاوية دور هذا الجهاز الاقتصادى والذى فاق قوة ومركزية كافة الطبقات والقوى ، هذا فضلا عن تقليم أظافر قوى المعارضة باستمرار وشل فاعلية المؤسسات السياسية والأحزاب فى البلاد . ولا ننسى أن نذكر أن اعتماد النظام على قوى كبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وطلب العون منها أكسب النظام عوامل ضعف قاتلة ، إذ إن السفارة الأمريكية فى طهران مثلت على حد تعبير أحد الكتاب الإيرانيين (بيت الأفعى) (٤) فى إيران ، واكتسب النظام أيضا عداء كافة

(١) السيد زهرة : الثورة الايرانية ص: ١٥٠ .
(٢) تقى نجارى راد : ساواك. ص ٧٦ .
(٣) انظر : منهجية الثورة الاسلامية . ص : ٣٨٩
(٤) يوسف مازندى : ايران ابر قدرت قرن ص: ٢٩٠ .

الطبقات فى المجتمع بما فى ذلك شرائح البرجوازية الإيرانية ذاتها ، بحيث عندما آل النظام للسقوط لم يكن هناك قوة واحدة فى المجتمع يعنيها الدفاع عنه لإبقائه ، أيضا رغم الدور الذى لعبته أجهزة القمع وبصفة خاصة القوات المسلحة والسافاك إلا أن تربية هذه الأجهزة على الولاء أولا وأخيرا لشخص الشاه جعل من السهل انهيارها .

فساد الأسرة الحاكمة عجل بسقوط النظام :

كان رضا شاه والد محمد رضا شاه بهلوى من أشهر الطغاة ، استولى على عرش إيران سنة ١٩٢٦ منتزعا الحكم من الأسرة القاجارية وجثم على صدر الشعب ، فلم يستطع أحد أن يحركه حتى أجبره الأجانب على مغادرة البلاد لموقفه المساند للنازى عام ١٩٤٢ ، وجاء الابن محمد رضا شاه على شاكلة الأب لا يرعى حرمة لدينه ولا يلتزم بأخلاق الحكام ولا يحافظ على شؤون الرعية وترك الأمور فى أيدى معاونيه تجرى من سيئ إلى أسوأ ، حتى أسقطه الإمام الخمينى فى الثورة الإيرانية الأخيرة فى فبراير عام ١٩٧٩م (١) .

وانغمس أفراد الأسرة البهلوية فى الفساد المالى والخلقى ، ولم يتركوا مجالا من مجالات الفساد والسرقة والنهب لأموال الشعب إلا وكان لهم فيه نصيب وافر ، ولعل أول فساد يعزى للأب رضا شاه هو اقتداؤه بأتاتورك فى خلاعة الزى والسفور الإجبارى بين النساء ، ولم يكن بالطبع السفور الإجبارى يهدف إلى تحرير المرأة - كما يبدو فى الظاهر - بل هدف إلى القضاء على هذه الطبقة وامتهانها (٢) ومصادر مآثر النسوة والحد من الخدمات التى ينبغى لها أن تقدمها إلى أبناء الشعب الإيرانى (٣) ومن فساد النظام البهلوى فى عصر رضا شاه أيضا الأخذ بقانون الكابيتولاسيون - أى عدم محاكمة الأجانب أمام القضاء الإيرانى - ولاشك أن هذا التمييز الأجنبى أمام المواطن الإيرانى من أسوأ القوانين التى شانت الحكم البهلوى فى تلك الفترة .(٤) ولم يكن الشاه محمد رضا يختلف كثيراً عن الملوك فى عصر الدولة

(١) فريدون هويدا : سقوط الشاه : ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى ص: ١١ .
(٢) وكذلك منهجية الثورة الإسلامية . ص : ٣٣٤ - ٣٣٥ .
(٣) مكانة المرأة فى فكر الإمام الخمينى ص ٣٣٧ - ٣٣٩ .
(٤) انظر كذلك : Browne : the persian revolution. P 30 - 33 .
- Raymond (Furn) : La Persa . P 160 - 161 .

القاجارية وخاصة (محمد على شاه) [١] فقد كانت مساوئ الحكم فى عصر هذا الملك لاتقل سوءا عن عصر محمد رضا شاه بهلوى .

كما أن السفور والخلاعة فى الملابس لم تكن هى الحرية التى تريدها المرأة الإيرانية ؛ لأن تلك حرية غير سليمة ، هذا فضلا عن انتشار مراكز الفساد الأخرى من قبيل البغاء وفتح أبواب السينما المبتذلة على مصراعيها ، بحيث لو ذهب الشباب لمشاهدة أفلامها لانحرفوا وتعطلت طاقاتهم عن أى عمل يخدم بلادهم [٢] .

وإذا تركنا رضا شاه وابنه محمد رضا شاه فسنجد أن الأميرة أشرف بهلوى شقيقة محمد رضا شاه وتوأمه لم تكن بمنأى عن هذا الفساد بل إنها كانت تجلب المخدرات إلى إيران ، كما كانت من الأميرات الشهيرات والضليعات فى لعب القمار فى أوروبا وفرنسا خاصةً ، ويقول الإمام الخمينى فى هذا الصدد : (رئيسنا المسلم هو ذلك الشخص الذى كان يجلس فى المسجد [٣] ويصدر الأحكام ويرسل الجيوش... وهو الذى يحاسب ابنته حين أخذت عارية مضمونة من بيت المال ويقول إنها إن لم تكن عارية مضمونة لكانت أول هاشمية تقطع يدها ، نريد هذا الحاكم الذى لا يميز بين الناس الذى ينظر إلى أسرته وإلى الناس نظرة واحدة إذا سرق ابنه قطع يده وإذا تاجر أخوه أو أخته - إشارة الى أشرف بهلوى شقيقة الشاه - فى الهروين أعدمها لا أن يعدم أحدا من أجل عشرة جرامات من الهروين ، فى حين أن أخته عندها الأطنان منه وتستورد الأطنان لحسابها) [٤] .

(١) محمد عليشاه : هو سادس ملك فى الأسرة القاجارية ، وهو ابن مظفر الدين شاه (١٣٢٤ هـ ق - ١٣٢٧ هـ . ق) قصف المجلس النيابى بالقنابل ، وظل يلاحق أنصار الحرية بالتصفية والقتل حتى دخل الثائرون والأحرار طهران ، فلجأ محمد عليشاه إلى السفارة الروسية وخلع بعد ذلك من العرش عام ١٣٢٧ هـ ق - مهدى بامداد : تاريخ رجال إيران جـ٤ ص : ٩٦ - ٩٧ .

(٢) المرجع السابق. ص: ٣٣٧٣ - ٣٣٩ .

(٣) إمام خمينى : حكومت اسلامى درس ٢ نقلاً عن :
- إبراهيم الدسوقى شتا : الثورة الايرانية ص: ,٢٨٩ .

(٤) آية الله الخمينى : حكومت اسلامى درس ١٠ نقلاً عن .
- الثورة الإيرانية ص: ٢٨٩ .

وإذا تركنا أشرف بهلوى فسنجد أن ابنها (شهرام) كان يهرب الآثار الإيرانية إلى أوروبا وأمريكا واليابان ، وفى إحدى المرات عرض قطعا من الآثار الإيرانية فى اليابان (بطوكيو) تصل قيمتها إلى ستة ملايين فرانك ، وكان بهرام يريد ضعف المبلغ للتنازل عنها للمشترين اليابانيين [١] .

وإذا عدنا إلى الأميرة أشرف بهلوى ثانية سنرى أنها كانت تبتز رؤساء الوزارات الإيرانيين فى الطلب الدائم للأموال طوعا أو كرها ، فعلاوة على أن تلك الأميرة كانت تمتلك العقارات فى فرنسا وجنوب فرنسا خاصة ونيويورك ، إلا أنها كانت تنفق ببذخ على المقامرة فى تلك المدن المذكورة ، ويروى لنا رئيس الوزراء فى عهد محمد رضا شاه بهلوى وهو (هويدا) أنه كان يتناول ذات يوم غداءه مع أحد الضيوف فرنَّ جرس التليفون فى صالة الغداء ، وكان (الطالب) الأميرة أشرف ، وبعد حديث قصير انفعل (هويدا) من تصرف الأميرة التى كانت تطالبه بمبلغ كبير من المال لأنها كانت قد خسرت أموالاً طائلة فى أحد (كازينوهات باريس) [٢] .

وفى ظل هذا الفساد الأخلاقى والاجتماعى راح يدعو الإمام الخمينى إلى الحكومة الإسلامية التى تقوم على الأخلاق [٣] والفضائل الأخلاقية ، كما أن مشروعيتها تنبعث من اتصاله بالقوانين السماوية ، لهذا ليس غريبا أن يتهاوى النظام البهلوى وساقاكه الدموى وينتصر الخمينى وأنصاره فى النهاية مؤسسين حكومة «إسلامية » من طراز فريد قلما نجد له مثيلاً فى معظم الأنظمة الحاكمة فى هذه الأيام ، وكان ذلك فى عام ١٩٧٩م .

(١) محمود طلوعى : ازطاووس تافرح ص: ٣٥٠ .
لمعلومات أكثر فى هذا الموضوع انظر :
(٢) ازطاووس تافرح ص: ٥٢٣ .
(٣) فاطمة طباطبائى : يك ساغر از هزار ص : ٣٧٠ .

(نتائج البحث)

– كانت منظمة الساڤاك الابن الشرعى للانقلاب الأمريكى عام ١٩٥٣ ضد حكومة مصدق وبعد ذلك أسست الساڤاك عام ١٩٥٦ م . وبدأت نشاطها الفعلى فى مجلس الشيوخ ثم فى مجلس الشورى أى بدءًا من عام ١٩٥٧ م وعلى الرغم من أن هذه المنظمة أسست لمقاومة الشيوعية وإقرار الأمن وتثبيت سلطات الشاه ، فإن هذه المنظمة قد وسعت من نطاق صلاحياتها إلى أبعد حدود ، تجاوزت هذه الصلاحيات القانون وسعت لبث الرعب الفزع وإيجاد جو من الكبت والقهر ، كما منع هذا الجهاز رسوخ القوى المعارضة للنظام فى كيان الحكومة وقتل كل معارضة فى مهدها وسيطر كذلك على الإذاعة والتلفزيون والصحف والكتب والرأى العام فى البلاد . ومن هنا أصبح النتاج الثقافى أكثر انتماء للحكومة من الشعب ، أو بمعنى آخر أكثر بعدا عن رأى الحكومة وجهازها الساڤاك .

– استطاع الساڤاك حتى عام ١٩٧٧ بسياساته المتعددة ضد المعارضين والسيطرة على الموظفين والعاملين أن يحافظ بشكل مؤقت على استمرار حكم النظام البهلوى ، ومع اتباع الساڤاك لكل وسائل التعذيب الجسمانية والنفسية مع المعارضين ونشر الشائعات المغرضة والكاذبة لفرض جو من الكبت والإرهاب وتصفية القوى المعارضة وملاحقتها ، إلا أنه فشل فى المحافظة على الأمن فى البلاد . ومع بداية ظهور الثورة الإسلامية الإيرانية بقيادة الإمام الخمينى عام ١٩٧٨ م وتزايد معارضة النظام الحاكم من القوى الشعبية فقد فشلت يد الساڤاك تماما وعجز عن تقديم أى عون للنظام البهلوى .

– إن جهاز الاستخبارات الإيرانى المعروف (بالساڤاك) كان سببًا رئيسيًا وراء الإطاحة بالنظام البهلوى ، ولم يكن وجوده عاملاً من عوامل بقاء محمد رضا شاه فى السلطة كما يعتقد البعض .

- أثبتت التجربة (البهلوية) أن منح الحريات للشعوب أفضل وسيلة لدوام الحكم وأن الديكتاتورية مهما طال أمدها لاتحفظ حكمًا أو سلطة .

- إن انتصار الثورة الإسلامية فى إيران عام ١٩٧٨ م بزعامة الإمام الخمينى برهن على أن تأثير الفكر أقوى من أى سلاح ، لأن هذا الفكر يعيش فى عقول أفراد الشعوب ، وإن سياسة العنف لاتبنى دولة ولا تحقق استقرارا ولا ترهب شعبا وإن بدا هذا الشعب مستكينا لفترة من الزمن .

- ضرب انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية أروع مثل فى توحد الصف بين القائد والمقود ، بين أفراد الشعب الثائرين وقائده (آية الله خمينى) فى الإطاحة بالنظام البهلوى وذراعه الطويلة المتمثلة فى السافاك الذى لاترى له شبيهًا فى التصفية والقتل السهل سوى فى نظام بغداد ورئيسه صدام حسين هذه الأيام .

- إن فترة الصراع التى استمرت فترة طويلة بين رجال الدين المناضلين بزعامة الإمام الخمينى وبين النظام البهلوى تدل على إيمان الشعب الإيرانى بزعيمه الذى لم يوفر النظام البهلوى أى وسيلة فى سبيل القضاء عليه ، فاستخدم معه سياسية الترغيب والترهيب وإجباره بعد ذلك على الهجرة للعراق وتركيا وباريس ، وإن كل هذا الكفاح ليؤكد لنا إيمان هذا الرجل بقضيته التى يكافح حتى حقق هدفه فى نهاية هذا النضال . فكان انتصار الثورة الإيرانية من الأحداث التى هزت العالم فى أيامها . وحقق الهدف الذى فشل فى تحقيقه معظم زعماء الشيعة السابقين .

- إن فشل جميع الحركات الشعبية التحررية قبل مجىء الإمام الخمينى يدل على افتقاد هذه الحركات إلى الإعداد وإلى فكر القائد ، وإن الدين إذا ما رسخ فى القلوب كان أنجح وسيلة لمحاربة الديكتاتورية والطاغوت .

ترجمة كتاب الساڤاك

المقدمة

على الرغم من أن أجهزة الاستخبارات وأمن الدولة جزء لا يتجزأ من الحكومات والأنظمة السياسية فى عالم اليوم ، فإن سابقة وجود هذه الأنظمة وأنشطتها تعود إلى العصور القديمة ، وأن هذه الأنظمة على مدى تاريخها الطويل كانت تتشكل وفقا لطبيعة الحكومات .

ومهما يكن فإن كل الأنظمة الاستخبارية والأمنية تتبع هدفًا مشتركًا فى جمع المعلومات أو السيطرة على الأعمال التى من شأنها أن تهدد الحياة السياسية للنظام السياسى ، ولكن أسلوب الاستفادة من المعلومات وتوظيف هذه الأنظمة يختلف من دولة لأخرى وفقًا لطبيعة هذه الدولة .

وفى الدول الديمقراطية والأنظمة الجمهورية تُستخدم هذه الأجهزة أساسًا فى المحافظة على المصالح العامة للمواطنين والتصدى لخيانة الأعداء والخارجين على النظام ، بينما تستخدم هذه الأجهزة فى الأنظمة الاستبدادية والديكتاتورية مثل نظام شاه إيران قبل الثورة ، تستخدم للمحافظة على النظام الاستبدادى وإحكام قبضته الديكتاتورية ، وسيرة السافاك خير دليل على هذا القول ..

حتى إن السافاك باعتباره أكبر جهاز للاستخبارات والأمن لنظام الشاه أخذ يتدخل فى حياة الهيئات الاجتماعية والسياسية كسوط للإرهاب ، ولذلك فقد كان يشرف على أنشطة جميع الأجهزة الاستخبارية والأمنية الحكومية والخاصة بشكل مباشر وغير مباشر .

والتعرف على إجراءات هذا الجهاز المرعب وأبعاده ونتيجة أعماله من الأمور الضرورية التى لا يمكن تجنبها فى تاريخ إيران المعاصر .

ويعد إلقاء الضوء على الأفق المظلم الذى يشكله جهاز السافاك المرعب هذا فضلاً عن تشدده وتعنته المبالغ فيه ضد أنصار الثورة ، يعد من الضرورات التاريخية .

ومما يزيد من الحاجة إلى ذلك فى الوقت الراهن ، هو هذه الحقيقة : أن البحث فى هذا المجال فى السنوات السابقة على الثورة ممنوع منعًا باتًا ، كما أن هذا الأمر قد ظل أمرا لا يُلتَفت إليه حتى فى السنوات التالية على الثورة مع وجود المصادر والمستندات العديدة ، ونظراً لذلك فقد ظل هذا النظام مجهولاً .

وقد أولى (مركز اسناد انقلاب اسلامى)(*) بناء على هذه الضرورات وفى ضوء رسالته التاريخية – تدوين التاريخ المعاصر والثورة الإسلامية – أهمية كبرى فى نشر هذا العمل .

ويعد هذا البحث ثمرة الجهود العلمية للمحقق والباحث العزيز السيد/ تقى نجارى راد ، وربما يعد أول خطوة فى سبيل بحث السافاك كجهاز استخبارى وأمنى ، حيث استفاد من المعلومات والمصادر الموثقة لمركز وثائق الثورة الإسلامية، ويشكر الباحث المحترم لهذا العمل وكل من تعاون فى هذا البحث ، وكذلك من ساعد فى نشره من الأشخاص الذين عانوا فى سبيل طبع هذا الكتاب وإتمامه .

(مركز وثائق الثورة الإسلامية)

(*) مركز وثائق الثورة الإسلامية .

تقديم

عرض الموضوع :

إن البوليس السياسى أو الجهاز الأمنى قد سبق وجوده فى تاريخ الدول ، واليوم فإن أكثر الدول فى الممالك الديمقراطية أو الدول الديكتاتورية كان لديها جهاز بوليس سياسى ، والهدف من إيجاد البوليس السياسى فى العادة جمع المعلومات والسيطرة على الأعمال التى من شأنها أن تهدد حياة النظام السياسى لدولة ما ، ومع انتشار الشرطة وظهور الدولة والمدن أدرك الحكام أنهم لا يستطيعون أن يثبتوا حكمهم ليس فقط عن طريق القوة والسيف والانتصار فى ميادين الحرب ، بل إنهم فى أشد الحاجة إلى جهاز أمنى يكون للحكام بمثابة العين التى ترى والأذن التى تسمع .

وفى الحكومات القانونية والشعبية فإن البوليس السياسى يقوم بالعمل من أجل وقف الأعمال التخريبية والمعارضة للأهداف القومية والمجتمع ، ولكن فى الحكومات الديكتاتورية وغير الشعبية فإن البوليس السياسى يعتبر بمثابة الأداة التى تساعد على استمرار الاستبداد وإحكام قبضته ، ويمكن القول إن عمل النظام السياسى يشكل هوية البوليس السياسى وأسلوب عمله .

وقد كان للبوليس المعاصر اليوم فى العالم بأسره أساليب أخرى متنوعة وتحت مسميات مختلفة وفى أشكال واضحة ، وغامضة أحيانًا .

وقد انتشرت فى إيران إدارات سرية وجاسوسية منذ قديم الزمان ، ومن أجل الجاسوسية تم تجنيد الجوارى والغلمان والمغنين .

ومنذ القرون الأخيرة احتل شكل البوليس والبوليس السرى خاصة أهمية كبرى منذ العصر القاجارى فصاعداً .

وكان جهاز البوليس السرى لجواسيس «أمير كبير» أهم بوليس سرى وأنشط حتى ذلك الوقت ، وبعد ذلك انتشرت الإدارات السرية ، وقد سعى الملوك القاجاريون

ومن بعدهم الملوك البهلويون فى الاعتماد على تلك الأجهزة إلى حد كبير ؛ ليحافظوا على حكوماتهم الاستبدادية ، وقد أسس جهاز الساڤاك أو (منظمة الاستخبارات وأمن الدولة) فى سبيل هذا الهدف فى السنوات التالية لانقلاب ٢٨ مرداد [١] عام ١٣٣٢ هـ . ش - ١٩٥٣م . وقد وُضعت لائحة جهاز الساڤاك فى عام ١٣٣٥ هـ .ش - ١٩٥٦م .فى مجلس "سنا" أى مجلس الشيوخ [٢] وبعد ذلك عُدلت هذه اللائحة لهذا الجهاز فى مجلس الشورى الشعبى ، والجهاز الأمنى الذى أُسس فى الوقت نفسه هو النواة الأصلية للحكم العسكرى ، والذى بدأ نشاطه الرسمى منذ عام ١٣٣٦ هـ . ش . ١٩٥٧ م وقد لعبت منظمة الاستخبارات الأمريكية (C. I. A) والحكومة الأمريكية دوراً مهماً فى تأسيسه .

وكان الهدف الرئيسى من تأسيس الساڤاك : منع الشيوعية فى إيران والدول المجاورة [٣] ، وفى سبيل هذا الهدف فإن منظمة الاستخبارات وأمن الدولة واصلت سحق الباقين من أنصار حزب (توده) ، وتمكنت من أن تُخرج أولئك من ميدان النشاط السياسى بشتى الأساليب ، كما وضع الساڤاك الجماعات ذات التوجّه القومى تحت المراقبة ، ولم يقصد جهاز الأمن سحق أولئك ولم يكن ذلك هدفًا من أهدافه ، كل ما فى الأمر أن هذه الجماعات حينما كانت تقوم بأنشطة معادية للحكم من وجهة نظر الساڤاك ، وكان يرى الساڤاك أن استمرار نشاطها خطر - فإنه كان يمنع نشاطها . ومن ناحية أخرى كان رجال الدين من معارضى النظام ، ولم يكن لهذه الجماعة حتى عام ١٣٤١ هـ. ش . ١٩٦٢ م أى بداية الحركة الشعبية للإمام أى خطر ملحوظ ، وقد اتجهت سياسة الشاه والساڤاك إلى شكل المهادنة مع أنصار تلك الجماعة ، وفى الوقت نفسه كانوا تحت نظرها ، ولكن منذ هذا الوقت فصاعداً شكل رجال الدين أكثر الجماعات معارضة للنظام . وكان الإمام الخمينى من بين رجال الدين وزعمائهم الذى تزعم شيئًا فشيئًا قيادة المعارضة ، وكان يقلق الشاه كثيراً ؛ لهذا فقد أمر الساڤاك أن يمنع نشاطه ونشاط أتباعه .

(١) مرداد : الشهر الخامس من السنة الهجرية الشمسية الإيرانية .

(٢) سنا : بكسر السين المجلس الذى يشكله أعيان الدولة ويصل عددهم إلى ٦٠ شخصًا من ممثلى المجلس فى إيران وكان نصف هذا العدد يختاره الشعب والنصف الآخر يختاره الشاه .

(٣) لاشك أن هذا الهدف الظاهر أما الهدف الحقيقى من تأسيس الساڤاك هو القضاء على أعداء النظام . (المترجم) .

وجدير بالذكر أنه من بين كل جماعة من الجماعات الثلاثة المذكورة - اليسارية والقومية والدينية - كان هناك أفراد لم يستطيعوا من خلال الكفاح السياسى قلب النظام الدكتاتورى البهلوى ؛ فاتجهوا إلى أنشطة فدائية ، وكان من بينهم عشرات الجماعات المسلحة والجماعات المناضلة ذات التنظيم الصغير أو الكبير ، وكان ذلك منذ عام ١٣٤٠ هـ.ش حتى ١٣٥٠ هـ.ش. (١٩٦١ - ١٩٧١ م) وجابهوا هذا النظام على الرغم من الرعب والهلع اللذين كان يحدثهما الساڤاك .

أضف إلى هذا أن الساڤاك فى سبيل جمع المعلومات اللازمة للمحافظة على أمن الدولة قد راقب الجماعات المعارضة ، ورجال الدولة ، والموظفين ، والعاملين ، ونواب المجلس ، ونواب مجلس الشورى ، وأعضاء الأحزاب فى الدولة ، وأيضًا فإن الساڤاك قد أشرف على طبع ونشر الكتب ، والصحف ، والمراكز الثقافية ، والعلمية الأخرى ، وجعل الرأى العام تحت سيطرته ليحول دون ظهور المعارضات الشعبية .

ومع الاهتمام بالتوضيحات السابقة يتضح أن جهاز الاستخبارات وأمن الدولة هو أنشط جهة معلوماتية وأمنية منذ عام ١٣٣٥ هـ.ش حتى عام ١٣٥٧ هـ ش (١٩٥٦ - ١٩٧٨ م) فى حكومة محمد رضا شاه بهلوى ، ومن ثم يُطرح هذا السؤال وهو : ما دور الساڤاك فى التطورات السياسية والاجتماعية فى إيران المعاصرة ؟

الجدير بالذكر أنه حتى الآن لم يكتب بحث كامل فى مجال الساڤاك ودوره ونتيجته منذ تأسيسه حتى انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية ، وإنما وردت إشارات قصيرة عن أعمال الساڤاك تمثلت فى مذكرات موظفى ذلك النظام ، وفى الدول الغربية بُحث جهاز الساڤاك فى شكل مطالعات عديدة حول الحكومة البهلوية وأسباب سقوطها ، من ذلك كتاب «الساڤاك» الذى ألفه كريستين (ولانو آكه) وترجمه للفارسية السيد (نيك جوهر) ، ومن بين الكتب التى تحدثت بالتفصيل عن أنشطة الساڤاك ، كتب أخرى مثل : كتاب (درباره ساواك) أو فى شأن الساڤاك ، وكتاب (ديبلماسى أمريكا وشاه) أو الدبلوماسية الأمريكية والشاه ، وما يماثله من الكتب ، وقد بيَّنت مثل هذه الكتب جوانب من نشاط الساڤاك وأعماله .

وفى إيران فإن الباحثين لم يبحثوا فى شأن الساڤاك ، وعلى الرغم من أن معلومات قصيرة قد وردت عن أسباب تأسيس الساڤاك وكيفية تأسيسه وأعماله فى

ضوء الآثار المتعلقة بالنظام البهلوى والثورة الإسلامية ولكن كتاباً كاملاً فى هذا الموضوع لم يكتب، مثال لذلك ما أورده (حسين فردوست) - الذى ظل فترة من الوقت يشغل منصب القائم بالأعمال فى جهاز الساڤاك - ما أورده فى مذكراته تحت عنوان (ظهور وسقوط سلطنت بهلوى) أو «ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها » ، وهى مذكرات موجزة عن تأسيس الساڤاك ودور (سيا) (*) و (الموساد) فى تأسيسه وأنشطة هذا الجهاز ، ولا شك أن فردوست قد سعى بشكل أساسى ليكرر حديثه عن دوره فى إعادة بناء تأسيس الساڤاك .

وبناء على هذا فإن الساڤاك فى النظام البهلوى بدءًا من عام ١٣٣٥ حتى عام ١٣٥٧ هـ.ش (١٩٥٦ - ١٩٧٨ م) كان يعمل كأهم جهة أمنية ، والبحث فى أعمال هذا الجهاز وتقويم نجاحاته فى إرساء هذا النظام واستمرارية سلطة الشاه وأيضا فى التعرف على الجماعات المعارضة لديكتاتورية الشاه وتعقبهم وسحقهم والقضاء عليهم أمر ينطوى على ضرورةٍ مضاعفة ، وذلك حتى يتضح ما هو الدور الذى قام به معارضو هذا النظام فى الجهاد ضده ، وعلى أية أداة كان يعتمد النظام البهلوى فى السيطرة على أولئك ، وأهمية هذه المسألة بالنسبة للباحث هى أن يبين البحث آفاق الحاضر والذى هو بمثابة عمل تمهيدى فى مجال الساڤاك ونتيجة أعماله فى النظام البهلوى اعتمادا على الوثائق الموجودة ، التى هى بين أيدينا حتى يكون أساسا لإنجاز أبحاث أكمل وأشمل على يد باحثين معروفين فى مجال التاريخ المعاصر لإيران .

منهج الدراسة :

والسؤال الأساسى المطروح فى هذا البحث هو : ما الدور الذى لعبه الساڤاك فى التطورات السياسية والاجتماعية لإيران منذ عام ١٣٣٦ حتى عام ١٣٥٧ هـ .ش ؟

والأسئلة الثانوية للدراسة أو البحث عبارة عن :

١ - ما أسباب تأسيس الساڤاك وأهدافه ؟

٢ - ما دور المنظمات الاستخبارية الأجنبية خاصة (سيا) فى ظهور الساڤاك وأعماله ؟

(*) منظمة (C. I. A) ، منظمة للتجسس والاستخبار تابعة للولايات المتحدة الأمريكية .

٣ – ما دور الساڤاك فى الدولة وبناء أركان النظام خاصة الشاه نفسه ؟

٤ – كيف كان تأثير الساڤاك على الفكر العام للشعب الإيرانى ؟

٥ – ما دور الساڤاك فى مواجهة الجماعات المعارضة ؟

٦ – كيف كانت طريقة اصطدام الساڤاك بالإمام الخمينى وأنصاره فى الثورة الإسلامية ؟

٧ – لماذا لم يستطع الساڤاك أن يقضى على الثورة الإسلامية وزعمائها ؟

والفرضية الجديرة بالبحث هى كما يلى :

(إن الساڤاك قام بأعمال تعذيبية جسمانيًا وروحيًا بالنسبة إلى معارضى النظام ، هذا فضلاً عن ترويج الشائعات الكاذبة ؛ مما خلق جوًا من الاختناق والرعب والذعر بين الناس ، هذا من جانب ، والاستعلام عن القوى السياسية الدينية المعارضة وسحقها ، من ناحية أخرى ، وأيضًا السيطرة على العاملين وممثلى المجلسين كجواسيس للشاه ، وهو نوع من الأمن الظاهرى ولكنه أمن كاذب وفاشل . وقد استمر هذا فى الغالب حتى عام ١٣٥٦ هـ.ش – ١٩٧٧ م (ظهور الثورة الإسلامية) ، وقد ساعد فى بقاء الحكم الديكتاتورى البهلوى ، ولكن بزيادة الاعتراضات الشعبية ولا سيما بظهور الثورة الشعبية المذهبية للإمام الخمينى لم يكن بمقدور أى ساڤاك آخر أن يكون أداة مفيدة فى استمرارية حياة النظام البهلوى).

وفى هذا البحث تمت دراسة الساڤاك وإداراته المختلفة وأسباب وجود تلك المنظمة وعملها فى سحق المعارضين ودورها فى السياسات الداخلية ، كما أجاب هذا البحث عن أسئلة ، وخضعت فرضية التحقيق للتجربة والاختبار ، وفى الإجابة عن السؤال الأساسى وإعداد متن البحث فإن الباحث قام باطلاع واسع على الكتب والمصادر الموجودة ، وهى محاولة جادة من أجل الحصول على الوثائق المتعلقة بالساڤاك ؛ حتى يمكن الاستفادة بقدر الإمكان من الوثائق الموجودة فى (مركز اسناد) والذى يحفل بكثير من المعلومات وبحثها بدقة فائقة .

والمأمـول فـي المستقبـل أن تتم تحقيقات مفيدة في هذا المجال بالاعتماد على ما لدينا من وثائق أكثر ويتم تصنيفها ، وبذلك دراسات ملء الفراغ الموجود في مجال تاريخ إيران المعاصر بشكل أعم والساقاك بشكل أخص .

وفـي النـهـاية ، فـإنه يجب على الكاتب أن يقـدم خـالص تقـديره وشكره للمساعدات القيمة للسيد (ملائي) المسئول عن قسم التاريخ ، والسادة : الدكتور أسد اللهي – الباحث المساعد السابق في (مركز اسناد) ، والدكتور غلام رضا خواجه سروي – النائب الإعلامي للمركز السابق والعاملين أيضا في قسم الوثائق التابع (لمركز اسناد انقلاب اسلامي) أو مركز وثائق الثورة الإسلامية ، وكل الأشخاص الذين ساعدوا في إعداد هذا المتن الحالي وكتابته .

القسم التمهيدى

أصول فى مجال أسس الأمن فى إيران

مـــقـــدمـــة

ترجع سابقة أساس البوليس السياسى فى إيران إلى القرن السابع قبل الميلاد، منذ أن كان الأباطرة الهامنشيون وبعد ذلك الساسانيون يرسلون ممثليهم إلى البلاد القاصية والدانية ، حتى يواتوهم بالمعلومات والأخبار اللازمة ، وهؤلاء الموظفون الذين كانوا يسمون عين الشاه وأذنه كان أساس وظيفتهم أن يُطْلعوا الشاه بأخبار الإمبراطورية والمعلومات لا سيما المتعلقة بسلوك الأمراء وكبار الموظفين وتصرفاتهم (١) .

وقد وُجدت الاستفادة من الجاسوس والموظف السرى فى كل فترات تاريخ إيران ، ولكن أهم وأكبر نظام وربما أول نظام جاسوسى وبوليس سياسى فى إيران فى عصر ناصر الدين شاه ظهر على يد ميرزا تقى خان أمير كبير أثناء فترة صدارته القصيرة .

١- جهاز البوليس السرى (جواسيس الأمير) :

لقد كون ميرزا تقى خان أمير كبير (*) تشكيلات فى فترة صدارته للاطلاع على تفاصيل أمور الدولة ولمعرفة سلوك الحكام الظلمة والمتعسفين والعسكريين مع الشعب ، ويمكن أن نطلق عليها بحق اسم (مؤسسة أمير كبير للتجسس ومناهضة التجسس) (٢) وإن مؤسسة أمير كبير للتجسس التى كان يطلق عليها فى الحقيقة اسم (مُخبرى الأمير) قد انتشرت فى كل المدن والقرى وحتى السفارات الأجنبية أيضا . وقد بلغ نفوذ التحقيقات والبحث من قبل هذه الإدارة الحد الذى وصل إلى أدق تفاصيل أحداث الدولة والأحداث الاجتماعية والسياسية فى إيران فى مجال العمال والموظفين الأجانب ، وحصول هذه الإدارة على المعلومات الصحيحة واللازمة لإبلاغ الشاه بها (٣) .

وفى (منظمة جواسيس الأمير) اختير للعمل (فى هذه الوظيفة) الجواسيس والعيون الأمناء والصادقون الذين كانت تربطهم علاقة وثيقة بالأمير ؛ من أجل نفع دولتهم والإضرار بالأجانب والعناصر المتصلة بهم الذين كانوا يسعون إلى التغلغل فى أركان الدولة ونظامها (٤) .

وما لبث الأمير - الذى كان يعرف أن سبب كثير من الثورات الداخلية وتمرد الأمراء المحليين ناتجة عن دسائس سفارتى روسيا وإنجلترا ومؤامراتهما - أن عيَّن الجواسيس الأمناء المخلصين للعمل فى السفارات المذكورة من أجل منع المؤامرات والمحافظة على الأمن الداخلى والحصول على الأخبار والمعلومات القيمة ليرسلوها إلى أميرهم فى الوقت المناسب لإحباط مؤامرات الأجانب قبل حدوثها .

وقد أخاف نفوذ أمير كبير فى سفارتى روسيا وإنجلترا أولئك كثيراً إلى درجة أن السفير الروسى كان يعتقد بأن هناك جناً يعملون من قبل أمير كبير (٥) .

وبشكل عام فإن نشاط مؤسسة (مُخبرى الأمير) أو (مُنهيان أمير) قد أدت دوراً مهمًا فى كشف وإحباط المؤامرات وإقرار الأمن الداخلى ، ويمكن تلخيص عمل هذه المؤسسة فى المحاور الثلاثة الأصلية :

(*) يعد أمير كبير من أعظم رجال السياسة فى العصر القاجارى ، له إصلاحات عديدة فى الإدارة والسياسة والجيش ولعب دورا كبيرا فى إنشاء جامعة (دار الفنون) ووصل فى عهد ناصر الدين شاه رابع الملوك القاجاريين (١٨٤٨ - ١٨٩٦ م) إلى منصب رئاسة الوزراء ، وقُتل عام ١٨٩٠ م فى كاشان . (المترجم)

١- الحصول على الخبر ومعرفة أوضاع الأقاليم وسلوك موظفى الديوان والجيش - خاصة فى شأن أخذ الرشوة - ومنع المغالاة فى أخذ الضرائب أو الاعتداء على أموال القرويين .

٢- إعداد التقارير عن النظام والأمن العام للمدن والأحداث التى تقع وإرسالها .

٣- التغلغل داخل السفارات الأجنبية ومراقبة الموظفين وسلوك العاملين الأجانب .(٦)

٢- البوليس السياسى فى العصر الدستورى :

انتشر فى عصر ناصر الدين شاه وخلفائه التخابر والتجسس ، ومع انتصار الثورة الدستورية وزيادة الهرج والمرج والاضطرابات عزمت الدولة الإيرانية على أن تستعين بعدة مستشارين سويديين من أجل إدارة شؤون الدولة ، وتأسيس جهاز بوليسى وأمنى منظم .

وقد رأس هذه الهيئة أو المنظمة وستداهل(*) السويدى ، وقد انبثق عن هذه الهيئة تشكيلات منظمة فى طهران ، وبعد ذلك فى سائر الأقاليم (٧) ، وفى هذه الفترة ولدت لأول مرة أنشطة سياسية بشكل مسالم أو معارض من خلال الأحزاب والجماعات السياسية ، وقد تزايدت هذه الأنشطة بشكل سريع مما تطلب وجود بوليس سياسى منفصل .

وبعد عودة ناصر الملك - نائب السلطنة - إلى إيران حدثت تغييرات فى الإدارة العامة للشرطة ، ولأول مرة أسست إدارة للبوليس السياسى السرى بشكل منفصل عن جهاز الأمن (الذى كان مكلفًا بالتحقيق فى الأمور الجنائية والأعمال التخريبية) (٨) .

ويعتبر عبدالله بهرامى - أول موظف إيرانى فى الداخلية وضع تخطيطًا اقتضى أن تنفصل الأمور السياسية عن الأمور الجنائية تمامًا وأن لا يتدخل البوليس السرى فى أعمال الأمور الأمنية ، وبهذا الشكل كان يعمل البوليس السرى بسلطات واسعة .

وتعهد البوليس السرى بجمع المعلومات والأخبار السرية ، ولإتمام هذه الأمور استعان كثيرا بالجواسيس من النساء والرجال ، وكان يعمل هؤلاء الأفراد تحت مسميات مختلفة فى المناصب الحساسة ، وكان هؤلاء الجواسيس يجمعون المعلومات

(*) (Westdahl)

اللازمة ، وبعد ذلك يخبرون البوليس بالأدلة أو يتم الرجوع إلى الشؤون الأمنية وكان يتم ضبط المتهمين بواسطة البوليس العادى مع المحافظة على جميع القواعد القانونية .(٩)

ومع انتقال السلطة من القاجاريين إلى رضا شاه فإن إدارة البوليس السرى – الذى اتخذ لنفسه فى هذا الزمان اسم الإدارة السياسية – قد وُضعت فى خدمة أهداف النظام .

٣- البوليس السياسى وجهاز الشرطة فى عصر رضا شاه :

بعد انقلاب ١٢٩٩ هـ . ش . (١٩٢٠م) وصل قائد الجيش رضا خان إلى السلطة وهو الذى لعب دورا مهما فى هذا الانقلاب واحتمى بالإنجليز وقوات القوزاق ، وتولى وزارة الحربية . وعلى الرغم من مخالفة «وستداهل» والهيئة الاستشارية السويدية فإن جهاز الشرطة قد انفصل عن وزارة الداخلية وانضم إلى وزارة الحربية ، وبعد طرد وستداهل وسائر المستشارين السويديين أنشئ جهاز للشرطة مثل سائر الجيوش والقوات كمنظمة خاضعة تماما للحاكم ومطيعة له . (١٠)

ومع انتقال السلطة من القاجار إلى رضا خان بهلوى تحول جهاز الشرطة إلى القيام بالأنشطة المضرة (أى الأنشطة المخربة المتعلقة بالنظام وأمن الدولة)، وقد قام جهاز الشرطة بممارسة هذه الوظيفة بصرامة وحدة ملحوظتين ، وقد تسلل هذا الجهاز إلى أسرار الأسر (١١) فى عصر رئاسة (مختارى) له ، حتى تمكن أن يحيط الجهاز علما بالأخطار والمؤامرات التى كانت تهدد سلطنة رضا شاه الديكتاتورية ، فتسنى له سحقها ، ومع زيادة نفوذ رضا شاه واستقرار نظامه الديكتاتورى زاد نفوذ جهاز الشرطة الأمنى هذا .

وكان رضا شاه وأنصاره يعتبرون أن جهاز الشرطة أمرا لازما لإقرار النظام والأمن وسحق المعارضين ، أو بمعنى آخر منع الجرائم والتجاوزات ومؤامرات الموظفين الأجانب ، وفى الحقيقة كان الهدف الأساسى له هو المحافظة على النظام الديكتاتورى (١٢) ، ولهذا السبب كانوا يسعون إلى المحافظة عليه وتقويته .

وقد عُدلت مجموعة القوانين العامة المنظِّمة لأجهزة الشرطة فى البلاد ، فى عصر رئاسة(دركاهى) – وهو أول رئيس لجهاز الشرطة فى عهد رضا شاه . ومع تنفيذ

القانون أسس رضا شاه وزارة للداخلية فى المدن [١٣] وكان أحد أركان جهاز الشرطة فى هذا العصر (الدائرة السياسية) التى هى نفس فرع البوليس السرى فى عصر إشراف السويديين ، وكانت تعتبر هذه الدائرة أولى الشُعب فى إدارة الأمن ، ولكن بعد ذلك بمقتضى العصر انفصلت الدائرة السياسية ، ودخلت تحت رعاية وزير الداخلية مباشرة.[١٤]

٤- رؤساء جهاز الشرطة فى عصر رضا شاه [١٥] :

كان دركَاهى أول رئيس لجهاز الشرطة .

وفى عصره تبدل هذا الجهاز إلى نظام للقلع والقمع والظلم ، وقد غدا هذا الجهاز المحرك الأساسى فى المحافظة على السلطة الاستبدادية للدولة ، وقد أُسندت الرئاسة العامة لجهاز الشرطة بعد إقالة (دركَاهى) فى شهر آذرماه عام ١٣٠٨ هـ.ش (١٩٢٩م) إلى العميد محمد صادق كوپال فترة من الوقت ثم تولاها بعد ذلك فضل الله زاهدى ، ولكن أحداً منهم لم يعمر طويلاً فى هذا المنصب .

والرئيس الثانى لجهاز الشرطة فى عصر رضا شاه هو العميد محمد حسين آيرم، الذى وصل إلى قيادة الجيش بعد الحصول على هذا المنصبوقد أبدى (آيرم) منذ بداية رئاسة هذا الجهاز مهارة فائقة ونشاطًا بارزًا ، وكانت الدائرة السياسية أو الشعبة السياسية فى هذا الجهاز أكثر فعالية من الفترات السابقة ، وكان جهازًا مخيفًا إلى حد كبير من وجهة نظر الناس ، و آيرم الذى تعرض فى هذا المنصب لغضب الشاه قد تمارض حين علم بذلك ، وذهب إلى أوروبا من أجل العلاج ، ولكنه لم يعد مطلقًا.[١٦]

وبعد ذهاب آيرم إلى أوروبا تولى العقيد ركن الدين مختارى نائبه شؤونَ وزارة الداخلية ، وعندما صرف الشاه النظر عن إعادة (آيرم) لمنصبه رُقى ركن الدين مختارى إلى درجة عميد وفى عام ١٣١٥ .ش (١٩٣٦م) عين لرئاسة جميع أجهزة الشرطة فى الدولة ، وكان مختارى فى العمل الإدارى رجلاً قانونيًا ودقيقًا ، ولكنه من حيث الشدة والقسوة لم يكن بأقل من سلفه (آيرم) [١٧] ، وقد تولى مختارى نحو ست سنوات رئاسة جميع أجهزة الشرطة والأمن ، حتى وقعت أحداث شهر (شهريور) عام ١٣٢٠ هـ .ش. (١٩٤١م) فصدرت له الأوامر من الشاه بنقل أعضاء أسرة السلطنة إلى (أصفهان) . ويمكن أن نذكر من الأحداث المهمة فى عصر مختارى كشف الحجاب ، والاعتقال ، ومحاكمة الجماعة السياسية المعروفة بجماعة : ٥٣ .

وقد أقيل مختارى من وظيفته بعد إقصاء رضا شاه عن السلطنة ؛ ففكر فى الخروج من البلاد إلا أنه قد ألقى القبض عليه بأمر المدعى العام وأرسل إلى طهران وبعد محاكمته حكم عليه بالسجن [١٨]، وبعد محاكمة مختارى وسجنه والدعايات التى راجت ضد جهاز الشرطة ، فقدت إدارة الشرطة قوتها السابقة .

وعلاوة على جهاز الشرطة والشعبة السياسية فيه فإن الركن ٢ قد تولى مهمة الاستخبارات وضد الاستخبارات فى الجيش ، وكان الركن ٢ يحصل على المعلومات عن الدول المعنية عن طريق الملحقين العسكريين ، كما كان للركن ٢ وجود فى الفرق العسكرية التى كانت تقدم تقاريرها لقائد الفرقة لا للركن ٢ . أما الكتائب فقد كان فى كل منها ضابط يقوم بمهمة الركن ٢ ولكنه لم يكن يُسمى بهذا الاسم ، وكان يُعد جزءًا من ضباط الجيش ، وفى ذلك الزمان فإن رئيس الركن ٢ فى هيئة أركان الحرب يُعد أهم منصب لاستخبارات الدولة [١٩] ، حتى إنه يعتبر أبرز شخصية من حيث الاستخبارات العسكرية وغير العسكرية .[٢٠]

ولكن مع وجود هذه القوى الاستخبارية والأمنية وبث جو الذعر الناتج عن أعمال جهاز الشرطة فى القضايا الاستخبارية فى المجتمع ، فإن استخبارات الإنجليز قد لعبت دورًا مهمًا ، أو على حد قول (فردوست) كانت تساعد (رضا شاه) فى المواقف المهمة. [٢١]

٥- البوليس السياسى من (شهريور) عام ١٣٢٠ (١٩٤١م) حتى انقلاب ٢٨ مرداد عام ١٣٣٢ ش (١٩٥٣ م) :

ومع إقصاء رضا شاه ومحاكمة مختارى ، فإن وسائل الإعلام قد عارضت جهاز الشرطة ، ففقد قوته واعتباره السابق ، ولم يعد لرؤساء جهاز الشرطة فى السنوات التالية وبعد شهر (شهريور) عام ١٣٢٠ ش. ومع استقرار الحكومة العسكرية التى خصت نفسها بالجزء الأعظم من سلطات الشرطة نفوذ أو سلطة كبيرة ، وفى هذه الفترة تولى رئاسة الشرطة عدد من الضباط مثل قائد الجيش (زاهدى) والعميد (صفايى) والعميد حجازى ، ولكن باستثناء زاهدى الذى ساعد على فوز الدكتور مصدق وأنصاره فى انتخابات الدورة السادسة عشرة فى مجلس الشورى الشعبى – لم يكن هناك أى دور سياسى مهم يذكر للآخرين [٢٢] .

وآخر رئيس لجهاز الشرطة قبل انقلاب (٢٨ مرداد) الذى كان قد لعب دورا سياسيا مهما فى فترة مصدق هو العميد (أفشار طوس) ، وكان من بين جماعة الضباط الشعبيين الذين اختيروا لرئاسة جهاز الشرطة العام فى إيران على الرغم من رغبة الشاه فى قطع نفوذ البلاط بإدارة الشرطة ، ومنذ بداية توليه منصب رئاسة الداخلية فقد تعرض لحملة وانتقاد شديدين من قبل معارضى مصدق ، وقد تعرض لمؤامرة فى اليوم الأول من شهر ارديبهشت عام ١٣٣٢ ش (١٩٥٣م) . حيث خطف وتم قتله ، وقد أثار قتل (أفشار طوس) بداية سلسلة من الإجراءات التى حثت الدكتور مصدق على العدول عن رأيه وحل المجلس السابع عشر ، ثم صدر فرمان بعزل مصدق من قبل الشاه وتعيين القائد (زاهدى) كرئيس للوزراء ، وفى النهاية أدى ذلك إلى أحداث ٢٨ مرداد وسقوط حكومة مصدق .[٢٣]

٦- قانون الأمن الاجتماعى :

لقد عدّل الدكتورُ محمد مصدق فى فترة صدارته للوزراء اللائحةَ مستفيداً من سلطاته الخاصة ؛ من أجل المحافظة على النظام والأمن الاجتماعيين فى الدولة ، وقد عُدَّ هذا التعديل أخطر قانون صدر فى فترة مصدق .[٢٤]

وهذا القانون الذى كان يسمى (قانون الأمن الاجتماعى) قد اعترض عليه آية الله كاشانى وعدد آخر من رجال الدين ، وقد أشار آية الله كاشانى فى رسالة مباشرة إلى خسائر هذا القانون أو هذه اللائحة ، وقد ورد فى جزء من هذه الرسالة : إن الخسارة الكبرى لهذا الأمر لا تعد شيئا أمام نجاح القوى الأجنبية فى هزيمة الثورة ، وسوف يؤذون بهذا القانون أفراد الشعب وسوف يستفيدون منه فى سحق الثورة ، ولازال هناك متسع من الوقت فلا تتعجلوا ، ولو وفقوا فى إنجاز القضايا والمصالح أمام هذه القوة المعارضة فسوف تكون كل الأمور فى صالح المملكة .فهذا القانون ليس من مصلحة الشعب والمملكة . وأرغب أن تمتنعوا عن تنفيذ هذا القانون أو الأخذ به بدون مشورة مسبقة فلا تتسببوا فى هلاك الشعب والمملكة .[٢٥]

وبعد انقلاب ٢٨ (مرداد) تحققت نبوءة آية الله كاشانى بالفعل .

وأخذت حكومة (زاهدى) بتنفيذ هذا القانون ، وأنشئت منظمة الأمن على هذا الأساس نفسه .

وكان قانون الأمن الاجتماعي يشتمل على تسع مواد، وكانت عدة مواد منه تخالف جـمـيع القـوانـين الديمقـراطيـة ، هذه المواد هى (١) ، و (٢) ، و (٥) ، وفى ظل هذا القانون لم يراع حتى إعادة النظر فيما يتعلق بالمدانين ، ووفقا للمادة (١) ، والمادة (٢) من هذا القـانون فـإن أى نوع من الاعـتـصـام ... فى المصـانع والورش وإدارات الدولة أصبح ممنوعًا ، وكان يعاقب من يرتكب ذلك ويسجن وفقًا للمادة الخامسة .

وكان يؤخذ بتقرير مسئولى المؤسسات وإدارات الدولة ورجال القضاء وأيضًا الموظفين العسكريين ، إلى أن يثبت عكس ذلك .[٢٦]

كما أن مواد قانون الأمن الاجتماعى التى وردت به لم تتغير بالنسبة للمدانين ، وكانت صارمة إلى حد أن الدكتور (مظفر بقايى) قد اعتبر هذا القانون أسوأ من ياصا جنكيز خان (*)، «أحضروا ياصا جنكيز واعملوا بها ولكن لا تنفذوا هذا القانون » ؟!

وقد ذكر (بقايى) فى جزء آخر من أحاديثه فى معارضته للقانون المذكور [٢٧] بدلاً من أن يكون هذا القانون فيه أقل فائدة للشعب الإيرانى والوطنيين غدا حربة قاتلة فى أيدى أعداء الشعب .[٢٨]

وبعد انقلاب (٢٨ مرداد) وسحق الثورة الشعبية ، أصبح هذا القانون أساس عمل السافاك ، وتعرض الشعب الإيرانى لكثير من الأذى والظلم .

٧- من انقلاب ٢٨ مرداد حتى تأسيس السافاك :

لقد انتهى انقلاب ٢٨ مرداد بالثورة التى كان قد بدأها الشعب الإيرانى بعد شهريور ١٣٢٠ هـ . ش = ١٩٤١ م ومع هزيمة الثورة أمام استعمار الشعب الإيرانى فإن أمريكا قد سيطرت على شؤون الدولة لفترة ٢٥ عاما من السلطة والهيمنة ، كما أن محمد رضا شاه الذى كان يرى أن حكومته قد تبددت فى فترة سيطرة الثورة الشعبية حرص مع عودته إلى السلطة عن طريق الانقلاب الأمريكى - الإنجليزى فى ٢٨ مرداد على أن يسود الحكم الاستبدادى الديكتاتورى فى أنحاء البلاد.

(*) ياصا جنكيز خان : مجموعة القوانين التى وضعها جنكيز خان من أجل تنظيم حياة جنوده . (المترجم)

وقام (زاهدى) رئيس الوزراء فى هذا الانقلاب على الفور بالسحق الشامل لجميع القوى المعارضة بعد سيطرته على السلطة ، وأصبح التجوال فى طهران ممنوعًا ليلاً ، وأعلنت الحكومة العسكرية ، ورابضت الدبابات فى البازار وفى أنحاء المدينة وألقى القبض على (مصدق) وأنصاره ، وتم التخلص منهم وفى أعقاب ذلك هوجمت معاقل (حزب توده) المعروفة .

وقد تعرضت المطبوعات والصحف إما للضغط أو عطلت بالقوة (٢٩) ، واختارت حكومة الانقلاب بأمر من أمريكا (تيمور بختيار) - الذى كان له دور مهم فى نجاح الانقلاب - حاكما عسكريا (٣٠) ، وقد خيم جو من الرعب والخوف والذعر على العاصمة طهران .

وعلى الرغم من تعاون الجيش والأمن مع القيادة العسكرية من أجل توفير الأمن و المحافظة على استقرار النظام ، فإن العلاقة المستقرة بين جميع جهاته والموجهة ضد الشعب والساحقة له والتى بدت ضرورية من وجهة نظر النظام - لم تتحقق ، كما أن الحملات والهجمات ضد المعارضين المكافحين قد بدت بشكل مشتت وغير مخطط أو منظم (٣١) ، ولهذا السبب ظهرت بعض التغييرات التى بدت ضرورية مع تعديل قانون السافاك فى ٢٣ من شهر (اسفند) ١٣٣٥ ش (١٩٥٦م) .

القواعد الأمنية والاستخبارتيه بعد تأسيس السافاك:

بعد انقلاب (٢٨ مرداد) قام محمد رضا شاه بتثبيت أركان نظامه ، ومن ناحية أخرى فقد كان يعتبر الإنجليز والأمريكيون الذين كان لهم مصالح أساسية فى إيران والمنطقة - أن المحافظة على الأمن وتثبيت الحكومة الديكتاتورية والاستبدادية لمحمد رضا شاه أمراً ضرورياً ؛ لذا فقد تعاونوا مع النظام من أجل تقوية النظام الأمنى والبوليسى فى البلاد ، وكان السافاك أهم قاعدة للأمن والاستخبارات التى أسست عام ١٣٣٥ ش (١٩٥٦م) على يد أمريكا .(٣٢)

وبعد إقرار قانونه (السافاك) فى مجلس " الشيوخ " ومجلس الشورى بدأ عمله رسميا عام ١٣٣٦ ش. (١٩٥٧) ، وعلاوة على السافاك فقد عُهد إلى الوحدات

البوليسية الأمنية ، والحرس الملكى ، والوحدات الاستخبارية والسرية للركن ٢ فى الجيش ، ومكتب التحقيق الملكى ، ومكتب الاستخبارات الخاص - بمهمة تحقيق الأمن والمحافظة عليه فى أرجاء بلاد إيران الملكية .

وبسبب الرابطة التى تربط بين مركز التحقيق الملكى والمكتب الخاص بالاستخبارات والساڤاك فسوف نتحدث فى الرابطة التى تربط بين الشأن بشكل موجز عن هذين المركزين .

٨- جهاز التحقيق الملكى :

لقد تم تأسيس مركز التحقيق الملكى فى سنة ١٣٣٧ ش (١٩٥٨م) عقب ظهور حركة الانقلاب الفاشلة للجنرال (قرنى) ، إثر الاتهامات المختلفة له بالفساد من قبل أمريكا ، وكانت هذه الهيئة وسيلة خاصة للشاه للإشراف على القوى العسكرية ومنع نجاح المؤامرات الأخرى فى القوات المسلحة [٣٣] ، وعلاوة على القوات المسلحة فى طهران وسائر المدن فقد كان جهاز التحقيق المذكور يضع كل الأجهزة الحكومية موضع التحرى والتفتيش ، وكان يسلم تقارير هذه الاستجوابات إلى شخص الملك مباشرة ، وبعد العرض على الشاه كان يبحث المشكلات لدراستها وحلها مع الدولة .

وحل الدكتور أمينى فى بداية رئاسته للوزارة هذه المؤسسة ترشيدا للنفقات ، وبعد ذلك عادت ثانية فى صدارة هويدا .[٣٤]

وقد عاد مركز الاستجواب هذا فى السنة الأولى من حكم هويدا بأمر من الشاه ، وقد عُين عدد من نواب مجلس الشورى والوزراء السابقين كمستشارين فى هذا المركز ، هذا فضلاً عن تعيين بعض الضباط المتقاعدين .

وقد اتجه مركز التحقيق الملكى اتجاهاً معتدلاً حتى عام ١٣٥٠ ش . (١٩٧١م) وكان يريد الشاه عن طريق هذا المركز أن يحيط بمعلومات أكثر بشؤون الدولة ، وبعد وفاة قائد الجيش (مرتضى) - رحمه الله - الذى رأس المركز منذ تأسيسه أسند الشاه إلى فردوست هذا المنصب وقد قام فردوست بتصفية مركز التحقيق ؛ فعزل الضباط القدامى ، واختار بدلا منهم أمراء متقاعدين أصغر سناً ، ونقل عدداً من القضاة إلى مركز التحقيق .

وسيطر هذا المركز على الوزارات ومراكز الحكومة سيطرة تامة ، وكان يرسل مركزُ التحقيق إلى الشاه التقاريرَ المتعددة التى تتحدث عن الفوضى والاستغلال فى الدواوين الحكومية ، وكان هذا الأمر حربًا علنية ضد الحكومة ، مما جعل هويدا يستاء بشدة من هذا الأمر ، ولكنه لم يستطع أن يمنعه بشتى الطرق. (٣٥)

كما أن مكتب الاستخبارات الخاص كان واحدًا آخر من المراكز الاستخبارية للشاه وكان له قدرة أكبر من مركز التحقيق ، وكان يعد من أكثر المراكز سرية فى الاستخبارات فى عصر محمد رضا شاه .

٩- مكتب الاستخبارات الخاص :

أسس هذا المكتب فى سنة ١٣٣٨ ش (١٩٥٩م) بتعاون شابورجى مع الإنجليز وحسين فردوست ، الذى كان موضع ثقة الإنجليز والشاه ، ثم صدرت الأوامر بتأسيس مركز الاستخبارات الخاص ، ولهذا السبب قام بتنظم دورة تدريبية فى لندن من خلال (M ١٦) عرضت ونوقشت فيها الأسس الرئيسية لطرق الاستخبارات كما عرضت كذلك أمور مثل الشيوعية والاقتصاد فى إيران .

ومركز الاستخبارات الخاص كان فى الواقع أساس استخبارات الدولة (٣٦) ، وكان منفصلاً عن المجتمع وجميع مراكز الأمن واستخبارات الدولة الأخرى حتى يمكنه أن يحافظ على المركز السياسى للبلاد فى مواجهة الأخطار المحتملة من قبل الفساد والانحرافات ، وكان الهدف من تأسيس هذا المركز هو أن يحيط الشاه علمًا بجميع التغيرات والتطورات المهمة التى تصدر عن مراكز الاستخبارات والمراكز الأخرى صانعة القرار.(٣٧)

وفى هذا المركز فإن التقارير المتعددة التى كانت ترسل من السافاك والأمن (والركن ٢) كان يرسل منها أهمها إلى الشاه وكانت تُقيِّم ضمن الأخبار والاستخبارات ، حيث يخضع للبحث صحيحها وسقيمها . (٣٨)

القسم الأول

تأسيس الساڤاك

مقدمة

كان الساڤاك وليد أوضاع وظروف سادت الدولة فى النصف الأول من عام ١٣٣٠ ش (١٩٥١م) ، وفى ذلك الوقت فإن محمد رضا شاه الذى كان قد استعاد حكومته وتاجه وعرشه عقب انقلاب ٢٨ مرداد عام ١٣٣٢ (١٩٥٣م) - قد سعى فى تثبيت سلطاته وتقوية نفوذه ، وفى السنوات الأولى بعد الانقلاب تكفل الحكم العسكرى فى طهران بهذه المهمة ، ولكن عدم استمرار الحكومة العسكرية دفع النظام وحماته إلى التفكير فى إيجاد منظمة أكثر انتشاراً ، كما أن محاربة الشيوعية وضرورة إنشاء مؤسسة منظمة من أجل ملاحقة المعارضين كان من الأسباب الأخرى التى أوجبت إنشاء المنظمة المذكورة ، وقد اقترح الأمريكيون على الشاه إنشاء منظمتين منفصلتين هما (الأمن) و(الاستخبارات) ، ولكن الشاه وافق فقط على إنشاء منظمة واحدة للاستخبارات والأمن معًا ، وبعد ذلك أعدت لائحة تنظيم جهاز الأمن والاستخبارات فى الدولة عن طريق الهيئة الحكومية ، وفى مدة قصيرة تمت الموافقة على إقرارها فى المجلسين (الشيوخ) و (الشورى) .

وبدأ الساڤاك أنشطته رسميًا منذ أوائل عام ١٣٣٦ ش (١٩٥٧) ، ويومًا فيومًا زادت أنشطته ، وفى هذا الاتجاه بث تنظيماته ونشرها .

الفصل الأول

الأوضاع السياسية والاجتماعية فى إيران قُبيل تأسيس السافاك

لايمكن فهم دور منظمة الدولة للأمن والاستخبارات إلا بالنظر إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية عند إنشائها ، كما أن هذه المنظمة فى الحقيقة نتيجة وثمرة انقلاب خُطِّط له فى ٢٨ مرداد عام ١٣٣٢ ش . (١٩٥٣م) عن طريق مركز الاستخبارات الإنجليزية ، ونفذ على يد منظمة الاستخبارات الأجنبية (سيا) الأمريكية ومساعدة الموظفين والعاملين المحليين ضد حكومة مصدق الشعبية ، فجعلت الجهة المذكورة الحكومة الديكتاتورية لمحمد رضا شاه تحت سيطرة الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، ولم يكن لمحمد رضا شاه قبل انقلاب ٢٨ مرداد سلطة أو نفوذ .

وقد تعرضت حكومته للسقوط ثماني مرات ، وباختيار مصدق كرئيس للوزراء - على الرغم من ميله للشاه - و اشتعال حركة تأميم صناعة البترول تعرضت مصالح الدول الأجنبية وخاصة إنجلترا للخطر ، فحجم مصدق سلطات الشاه وحدَّ من نفوذ البلاط فى الدولة ، وقد أثارت هذه الأحداث غضب الدول الغربية والشاه والبلاط (*) فى الوقت الذى يئست فيه إنجلترا من الحصول ثانية على بترول إيران ، وصممت بالتعاون مع أمريكا والبلاط على القيام بانقلاب ضد مصدق لمصلحة الشاه (الشخصية) .

ومع نجاح انقلاب ٢٨ مرداد الذى تحقق أثناء العمليات المعروفة بـ (آزاكس) سقطت حكومة مصدق الشعبية وأعيد محمد رضا شاه للسلطة ، وبمساعدة

(*) نلاحظ دوما فى تاريخ الشعوب تلاقى مصالح الشاه والبلاط والدول الغربية ضد مصالح الشعوب . (المترجم)

المستعمرين الذين كانت تعتبر الحكومة نفسها مدينة لهم قويت شوكة حكومة محمد رضا شاه ، ففى سنه ١٣٣٥ ش . (١٩٥٦م) أسست منظمة الأمن و الاستخبارات من أجل المحافظة على الأمن ، وديكتاتورية الشاه .

وزرعت بذرة السافاك فى عام ١٣٣٥ ش (١٩٥٦) فى ظل الحكومة العسكرية ، وبالموافقة على قانون تنظيم السافاك مارست هذه المنظمة أنشطتها منذ أوائل عام ١٣٣٦ ش (١٩٥٧م) بشكل رسمى .

حتى قبل تنظيم السافاك فإن المراكز الأمنية و الاستخبارية للشاه والتى كانت تشكل قسمين قد انفصلت عن بعضها ، فالشعبة الأولى منها كانت تحت إشراف الشرطة ، والشعبة الثانية تحت إشراف الجيش ، وتولت الدائرة السياسية أو المركز الشرطى المهمة الأساسية فى الحصول على المعلومات فى مجال الأمور السياسية داخل الدولة ، ومن بين ذلك الأحزاب والشركات المنتجة والمطبوعات والأفراد ذوى النفوذ السياسى ، وفى الجيش تكفل الركن ٢ بمهمة الحصول على المعلومات والأخبار فى شأن الأفراد العسكريين والجيش .

١- مجالات تشكيل السافاك :

بعد انقلاب ٢٨ مرداد فإن عدة عوامل قد أثرت على الحكومة الانقلابية وذلك بغية المحاولة الدؤوب لسحق القوى المعارضة ، وإيجاد جو من الكبت والرعب فى المجتمع ، فمن جانبٍ ، خافت الدولة من الحركات الشعبية والشخصيات السياسية والمذهبية الكبيرة التى قادت تأميم البترول ، وأبعدت أيدى الأجانب عن دولة إيران والمصادر المهمة لثروتها ، ومن ناحية أخرى كان النظام يخشى الجماعات التى تريد إسقاط النظام الديكتاتورى البهلوى المعارض لأهداف الشعب وكذلك القضاء على العناصر المتسلطة ، ومن أمثال تلك المجموعات (جماعة فدائيى الإسلام) ، ويخشى كذلك من الجماعات السرية والجماعات السياسية المذهبية ، وقد أصبحت هذه المسألة باعثًا على أن أصبح الحكم العسكرى مكلفًا بسحق جميع الجماعات المعارضة ، وكان أول عمل للنظام الانقلابى أمرين ، هما : الأول حل مشكلة النفط ، والثانى سحق أى نوع من الأنشطة المعادية للإمبريالية والقضاء على المعارضين وتثبيت أركان النظام

الحاكم [٣٩] ، وبالفعل قام النظام الحاكم بالعمل من أجل حل مشكلة النفط ، واستسلمت إيران للاتفاقيات الاحتكارية بمساعٍ من أمريكا وإنجلترا [*] ، وكانت مهمة المحافظة على النظام والأمن الداخلى قد ألقيت على عاتق القيادة العسكرية اعتماداً على الجيش والمراكز الأمنية الأخرى ، وتكفل تيمور بختيار القائد العسكرى لطهران بمهمة تنفيذ الأحكام العسكرية وسحق المعارضين . وقد ارتكب بختيار فى ظل الحكم العسكرى فى طهران الظلم والجرائم العديدة ، وقضى على أكثر الأفراد والجماعات التى عُرف عنها معارضتها للنظام فأوقف أنشطتها بشكل مؤقت ، وكان له دور مهم فى القضاء على جماعات مثل فدائيى الإسلام وحزب توده .

وقد استخدم النظام الانقلابى والحاكم العسكرى فى طهران - تيمور بختيار - فى حربه مع حزب توده [٤٠] الذى كان أساس الجماعات الرئيسية المعارضة للنظام - سلاحَ القوة والسحق والتدمير ، وقد توقف القائد العسكرى فى طهران عن حملته على حزب توده إلا أنه حاكم زعماءه وأعدمهم ، وقد ضعف حزب توده إلى حد كبير فى عصر الانقلاب مع وجود النفوذ الذى كان له فى الجيش (القوات المسلحة) ، وفى الوقت نفسه فإن عدم التنسيق فى نضاله والنزاعات الداخلية المصحوبة بالاختلافات الأيديولوجية قد أثر كثيراً على أنشطة ذلك الحزب [٤١]، وباستقرار حكومة زاهدى وزيادة شوكة سلطة الشاه فرَّ الأفراد القياديون ورؤساء حزب توده من إيران أو سجنوا أو تم إعدامهم ، كما أن عدداً كبيراً من أنصار توده الذين انشقوا على الحزب قد توقفوا عن الأنشطة الحزبية و انضموا إلى الحكومة ، ومع تشكيل السافاك انضم عدد كبير منهم كجواسيس للمنظمة الأمنية ، ومع هذا كله فقد لحقت ضربة كبرى وقاضية بهم عندما عُرفت شبكة أعضاء حزب توده فى القوات المسلحة فى صيف عام ١٣٣٣ هـ . ش (١٩٥٤)، وحوكم منهم عدد كبير وحُبس زعماؤهم أو أعدموا [٤٢] ، وقد كانت معرفة الشبكة المذكورة على هذا النحو فى ٢١ مرداد عام ١٣٣٣ ش (١٩٥٤)، وقبض على (النقيب عباس) بعد أن اشتُبه فيه حينما كان يريد السفر إلى إحدى المدن فى محطة السكة الحديد وضبطت بحوزته حقيبة سفر كانت تحوى عدداً من المستندات الرئيسية للتشكيل الداخلى لحزب توده .

(*) مثل احتكار القطن ، والبترول ، والفحم . (المترجم)

وقد اعترف النقيب عباس أثناء التحقيق الذى أجرى معه فى الإدارة العسكرية بطهران بجميع أسرار حزب توده : خاصةً التخطيط العسكرى للحزب الذى كان يعمل بشكل سرى فى القوات المسلحة ، وبهذا الشكل تكشفت الشبكة العسكرية لحزب توده [٤٣] ، ولاشك أن أسماء أصحاب المناصب فى هذه الشبكة والذين وصل عددهم إلى ٢٥٠٠ شخص لم تظهر آنذاك ، وأن مجموعة الضباط الذين وصل عددهم إلى ٧٠٠ ضابط هم الذين كُشفت أسماؤهم .

منذ الأيام الأولى لإلقاء القبض على هؤلاء الأفراد نقلوا إلى السجون عارين من الملابس وخضعوا للتعذيب ، فاعترفوا بجميع أسرار المنظمة الحزبية ، ليس هذا فقط بل وأصبحوا مستعدين للتعاون والقيام بأية خدمة تخص النظام . إن كثيراً من الأعضاء العسكريين لحزب توده قد لعبوا دوراً مهمًا فى الساڤاك ، حتى وصل بعض منهم إلى مناصب رفيعة . [٤٤]

وكانت الجبهة الشعبية هى الجماعة الثانية الرئيسية المعارضة للنظام التى آزرت قيادة الدكتور محمد مصدق فى حركة تأميم صناعة البترول وذلك بالتعاون مع القوى الدينية ، ولم تتورع الدولة فى حربها مع هذه الجماعة أن تسلك أية وسيلة متعنتة فى سبيل هدفها ، فاستخدمت معها وسيلة السيطرة والإشراف الإلزامى ، وبعد انقلاب ٢٨ مرداد ألقى القبض على أعضاء الجبهة الشعبية بواسطة الإدارة العسكرية وحوكموا وسجنوا [٤٥] ، ثم تم الإفراج عنهم بعد ذلك ، وقد راقب النظام البهلوى الديكتاتورى أعمال هذه الجماعة ، وحاصرهم بالمراقبة الشديدة والسيطرة عليهم ، وكان أعضاء الجبهة الشعبية ضمن ذلك يسعون للمحافظة على توجهاتهم السياسية ، وقد خطوا خطوات فى سبيل رسم التوجه السياسى والاجتماعى لإيران [٤٦] .

أما الفئة الثالثة الرئيسية التى ظهرت بعد أن قضى النظام على حزب توده والجبهة الشعبية فكانت منحصرة فى زعماء الشيعة والجماعات الدينية ، وقد سعى الشاه أن يستفيد من الشعبية الكبيرة لهذه الجماعات باتباع سياسة المهادنة والمصالحة من خلال إبداء المحبة تجاه شخصية الزعيم الروحى للتشيع (آية الله بروجردى) .

وقد حاول الشاه فى مجال آخر فيما يتعلق برجال الدين أن يستخدم هذا السلاح نفسه ، ومهما يكن من أمر فإن الشاه فى السنوات الأولى بعد الانقلاب المذكور لم ير

معارضة علنية من قبل هذه الجماعة ، ولكن بظهور الإمام الخمينى وأنصاره تراجعت سياسة الشاه بالفعل فى مجال رجال الدين ، وكانت نفس هذه القوى الرئيسية التى تزعمها الإمام الخمينى (المرجع الأعظم) للشيعة ، مع الاعتماد على الدور العظيم للشعب الإيرانى الذى أدى إلى الثورة الإسلامية وقضى على الحكومة البهلوية فى بهمن ١٣٥٧ ش (١٩٧٨) .

وفضلاً عن الزعامة الشيعية فإن النظام قد قام بسحق الجماعات الدينية ، وكان «فدائيو الإسلام» إحدى هذه الجماعات التى تعرضت للقمع منها فى عام ١٣٣٤ ش (١٩٥٥م) ، بطريقة تنطوى على النذالة والخسة . كانت جماعة فدائيى الإسلام قد تكونت فى أوائل عام ١٣٢٠ ش ، ودعت إلى تطبيق الأحكام الإسلامية وسعت منذ بداية نشاطها تحت رئاسة الشهيد نواب صفوى إلى القضاء على جذور الفساد والعوامل المرتبطة مثل الكسروية والأصل العريق المزعوم ، وتنفيذ أحكام الإسلام السامية والحيلولة دون الانحراف به عن الجادة .[٤٧]

وقد خضع فدائيو الإسلام لمراقبة الإدارة العسكرية والشرطية عقب المحاولة الفاشلة لقتل رئيس الوزراء فى عام ١٣٣٤ ش (١٩٥٥م) وقد بذلت القيادة العسكرية والشرطية جهوداً فائقة فى سبيل العثور على نواب صفوى وأنصاره ، وفى النهاية وبعد أسبوع واحد تم إلقاء القبض على نواب صفوى وأحد أنصاره - اللذين كانا يختبئان فى منزل حميد ذو القدر - بواسطة قوات الأمن ، وتم نقلهما إلى إدارة الأمن ، وبعد عدة أيام تم إلقاء القبض على عدد آخر من مساعدى نواب بواسطة قوات الأمن المذكورة ، وقد تعرضوا للتعذيب ، وقد صدر الحكم بالإعدام على نواب وعدد آخر من مساعديه بعد شهر واحد من تشكيل محكمة عسكرية لهم ، شكلت بشكل سرى تام ، وفى عام ١٣٣٤ ش . أعدموا رمياً بالرصاص [٤٨] .

وتملك الخوف والرعب نظام الشاه خشية القوات المتبقية على الرغم من القضاء على أكثر القوات المعارضة ، مما أثار جوا من الفزع فى البلاد ، كما أن بقاء الحكم العسكرى لم يعد أمرا ممكنا ، وعلاوة على افتضاح الإدارة العسكرية فى تولى الأمور والمهام المخولة لها من ناحية ، وضرورة وجود انسجام وتنسيق بين مراكز الأمن والاستخبارات من ناحية أخرى ، فقد كان هذا باعثًا لأمريكا أن تقترح على الشاه

تشكيل منظمة الأمن والاستخبارات ، وقد تضمن هذا الاقتراح شعبتين : واحدة للأمن الداخلى ، والأخرى للاستخبارات الخارجية وهما على غرار منظمتى (FBI) و (CIA) الأمريكيتين، ورفض الشاه فكرة إنشاء مركزين منفصلين ، ووافق فقط على منظمة واحدة ذات تنسيق واحد للاستخبارات والأمن [٤٩] .

وفى عام ١٣٣٥ش (١٩٥٦) نشر فى الصحف خبر فحواه إنشاء الساڤاك ، وأعلن هذا الخبر أن تأسيس المنظمة الأمنية قد تم بموافقة الحكومة وأن مساعدى منظمة الأمن قد باشروا عملهم منذ اليوم السابق . إن تأسيس المنظمة المذكورة لم يكن فى حاجة لإذن أو موافقة من قبل المجلسين لأنه ليس إلا إدارة عامة والإذن بتشكيلها منوط بالحكومة ، غير أن هذه الإدارة كانت فى حاجة للسلطات التى لا تمنح إلا عن طريق القانون والمجلسين .[٥٠]

وبدأت منظمة الساڤاك برئاسة تيمور بختيار نشاطها رسميًا منذ أوائل سنة ١٣٣٦ ش، ١٩٥٧م بعد الموافقة على لائحتها فى مجلس الشيوخ ومجلس الشورى .

٢- الموافقة على قانون تأسيس الساڤاك :

أرسلت لائحة تأسيس الساڤاك إلى مجلس (الشيوخ) بعد الموافقة عليها من هيئة الدولة ، وقد خضعت هذه اللائحة للبحث لأول مرة فى جلسة رقم (٢٠٧) من جلسات مجلس الشيوخ وووفق عليها على الرغم من اعتراض بعض النواب على ما جاء بها من قوانين ، وفى هذه الجلسة عارض شخصان من النواب بشدة هذه اللائحة المذكورة ، وكان السيد خواجه نورى أحد النواب المعترضين على اللائحة و وصف هذا القانون بأنه ظالم ، وقال : «وهو فى نظرى أظلم قانون وضعته الحكومة » [٥١] .

وقد ذكر السيد (نورى) مشيراً إلى الظلم والتجاوزات العديدة التى تحدث من جانب العاملين العسكريين بسبب هذا القانون ، ووضح أن القانون المذكور كان باعثًا على حرمان الناس من جميع الحقوق الديمقراطية ، وذكر أيضا : (أطلب منكم أن تنتبهوا إلى أى قانون تقرونه ، ففى نظرى أن هذا القانون سوف يحرم معظم الشعب من جميع الحقوق الديمقراطية التى له ، وفقا لطبيعة هذا القانون) [٥٢] ، وفى رد وزير العدل فى ذلك الوقت (السيد جلشائيان) على السيد نورى ودفاعه عن اللائحة المذكورة اعتبر أن تصريحات نورى ناتجة عن فكره المتَصلب والجامد ، ثم واصل حديثه

قائلاً : نحن لم نأت بجديد ولم نبتكر قانونًا جديداً ، ولم نفعل أى أمر جديد، ولا نريد أن نظلم أحدا، واليوم فإن هذه المواد التى تضمنتها هذه اللائحة (أو القانون) لو رجعتم إلى قانون الثواب والعقاب فى القضاء سواء العام أو فى الجيش ستجدون أن هذه القوانين قد وافق عليها مجلس أو مجلسان معًا وأنها تُنفذ منذ فترة طويلة ولسنوات ، وأنها من بين قوانين القضاء فى الجيش (٥٣) . وقد واصل وزير العدل دفاعه وتصريحاته ورد ادعاء نورى بظلم القانون ومعارضته للديمقراطية والحرب ووصف القانون بأنه غير ظالم ، وقد ذكر القائد العام (أمير احمدى) فى الدفاع عن اللائحة مشيرا إلى الأحداث المؤسفة التى عرضت فى الماضى أمن الدولة للخطر ، وأن قانون تنظيم الساڤاك ما سُنّ إلاّ من أجل منع هذه الأحداث المؤسفة و الأحداث المرفوضة ، أو على حد قوله (لا يوجد فى هذه اللائحة التى تقدمت بها الحكومة أى غرض سوى منع هذه الأحداث المؤسفة والمرفوضة) .

فإن سلمت الدولة إدارتها للجيش والعسكريين فالهدف أن تدار إدارة حسنة وأنها تعتبر أن أولئك أقدر وأفضل فى هذا الأمر (٥٤) ، وقد قرأ السيد نورى شعراً بعد أن استمع لكلمات القائد أمير احمدى دفاعًا عن وجهة نظره فى معارضة هذه اللائحة ، وكان يوضح الهدف الأساسى للدولة من إنشاء الساڤاك :

« سمعت أن عظيماً خلَّص خروفًا من قبضة الذئب

ووقت المساء أراد ذبحه ،فأنَّت روح الخروف منه

قائلة : لقد خلّصتنى من الذئب ولكن فى النهاية كنت أنت ذئبى »

وبعد ذلك ذكر جمال إمامى أحد أعضاء مجلس الشيوخ فى معارضته للائحة المذكورة ضمن إشارة إلى حديث أمير احمدى بأن القانون المذكور ليس فقط لا يحافظ على الأمن والنظام بل إن مثل هذه القوانين باعثة على هذه الأحداث ، وواصل جمال إمامى حديثه بقوله :«اليوم يجب أن نبذل قصارى جهدنا لكى نُرضى الشعب فلا نثيره حتى لا يتجاوز حدوده، ونحن نعتبر أن أفراد شعب إيران ليسوا مجرمين بطبعهم ، ولكن إنْ رأوا السكين قد اقترب من رقابهم فإنهم يثورون ، فأبعدوا السكين عن رقابهم» (٥٥) . وفى السنوات التالية ثبت بالفعل صدق كلام جمال إمامى ، وأن الظلم

والجرائم العديدة التى ارتكبها النظام فى حق الشعب كانت بمثابة السكين التى وصلت إلى رقاب الشعب على حد قول (جمال إمامى) ، وقد ثارت جميع طبقات الشعب ضد الشاه وخلعت الحكومة البهلوية الملكية .

وبعد كلمات جمال إمامى قام وزير الحربية القائد وثوق يدافع عن لائحة تشكيل المنظمة الأمنية ، وذكر أن لائحة تشكيل الساڤاك تنسجم مع القوانين الموجودة ، و أن هذه اللائحة عبارة عن تلك القوانين الموجودة التى كانت تعمل فى ظل عدة أجهزة مختلفة ، لتعمل الآن فى جهاز واحد ، وأننا لم نخترع شيئًا جديداً، وأن هذا التنظيم يُعمل به فى أنحاء العالم ، وبهذا التنظيم الفعلى فإن الإدارة السياسية للشرطة تقوم بعمل واحد ، والركن ٢ فى الجيش يقوم بعمل واحد ، فالإدارات المختلفة تؤدى أعمالاً هدفنا هو أن تتمركز هذه الإدارات من أجل الأمن الداخلى والخارجى للدولة .(٥٦)

وقد تمت الموافقة على اللائحة على الرغم من اعتراض النواب المذكورين ، ومن أجل مزيد من البحث تم الرجوع إلى اللجنة رقم ١ التى كانت المسئولة عن بحث اللائحة المذكورة ، وقد طرحت اللائحة بعد البحث الثانى فى لجنة بالجلسة ٢٣١ من مجلس (الشيوخ) للمرة الثانية .

وفى هذه الجلسة أبدى السيد نورى معارضته مرة أخرى وأشار فى بحثه إلى موضوع جدير بالإشارة ، وهو أن تلك اللائحة المذكورة تتمتع بتأييد قوى أو على حد قوله :(هناك سياسة قوية للغاية فى مناصرتها) (٥٧)، وقال فى القسم الآخر من حديثه : (إن هذه اللائحة فى رأيى أشد مئة مرة من سابقتها وأن هناك سياسة عليا تعاضدها . وقد أدركنا هذا الموضوع فى الجلسات) .(٥٨)

وواصل السيد نورى مشيرا إلى الظلم والتجاوزات التى يمكن أن تحدث فى ظل هذا القانون ، وطالب بإيجاد منظمة لتمنع ظلم الموظفين وإجحافهم تجاه الشعب ، واعتبر أن مثل قانون تأسيس الساڤاك هو قانون الحكومة العسكرية نفسه بل أشد ، مع الفارق أن قانون الحكومة العسكرية محدود ولمدة محددة وفى أماكن معينة ، وأن هذا القانون ليس له مدة محددة ولكل إيران .(٥٩)

وتحدث (إمام قا آنى) نائب آخر من النواب فى مجلس الشيوخ عن معارضته للقانون المذكور الذى ننقل منه فى هذا المقام أجزاء من كلماته : (لست أعترض على قانون الأمن الاجتماعى ولا أظن أن هناك أحداً يعارض الأمن الاجتماعى للدولة ، خاصة فى هذا الوقت الحساس والمتوتر لمنطقة الشرق الأوسط ، وأعتقد أن الدولة والشعب متنبهان لهذا ، وهما يحاربان معًا المفسدين والعناصر غير المرغوب فيها ، ومهما أعلنت الدولة مراراً أن المفسدين قد عاثوا فسادا ولهذا أوافقها على أى قانون حتى ولو كان شديداً ، شريطة أن ينفذ بالعدل [٦٠]، فجميع الثورات قد حدثت فى العالم بسبب كبت الشعوب ، ولكن لا يزال الوعى الاجتماعى لم يصل إلى هذا الحد حتى يحترم الموظفون وظائفهم ، ولا يتجاوزوا على حقوق الشعب ويعتدوا عليها ، وليست مصلحة المملكة فى مثل هذا القانون غير العادى الذى يثير استياء الشعب ، وينبغى أن نضع فى اعتبارنا أن خطر استياء الشعب أسوأ من خطر المفسدين ومن جيش العدو) .[٦١]

وواصل كلامه معتبرا أن الحكومة العسكرية أفضل من السافاك واعتبره يعارض القواعد والقوانين الأساسية وينافى صلاح المملكة .

وبرغم وجود التصريحات المنطقية والمؤكدة لمعارضى اللائحة إلا أنه بسبب الضغط الأمريكى والشاه والدولة على النواب – ووُفق على قانون السافاك بأغلبية الآراء ، وبعد ذلك طرح القرار فى مجلس الشورى بالتفصيل ، و ووفق عليه بدون أى اعتراض وبدأ جهاز الأمن نشاطه رسميًا برئاسة تيمور بختيار الذى تولى قبل ذلك الإدارة العسكرية فى طهران ، وأباح طيلة حياته الظلم والجرائم المتعددة باسم تأمين الشعب الإيرانى .

الفصل الثانى

أسباب تشكيل السافاك وأهدافه

كان وراء تشكيل السافاك أسباب متعددة، والتى من بينها الافتضاح الصارخ للإدارة العسكرية وأساليبها ، ووجود اختلاف بين مسئولى الدولة فى وجود الحرية أو استمرار الحكومة العسكرية ، والحاجة إلى جهاز جاسوسى أكثر تنظيما من (الركن ٢) فى الجيش والشرطة [٦٢] .

ولكن يمكننا أن نعتبر أن السبب الرئيسى والهدف الحقيقى من تشكيل السافاك هو المحافظة على الأمن واستمرار النظام البهلوى ، كما أن مادة قانون تشكيل السافاك توضح الهدف من تأسيس تلك المنظمة (من أجل المحافظة على أمن الدولة ومنع أى مؤامرة تضر المصالح العامة) ، ويرأس النظام الأمنى والاستخبار فى الدولة رئيس الوزراء ، ويعاون رئيس السافاك رئيس الوزراء ويعين بأمر من جلالة الملك نفسه [٦٣] .

ومع الاهتمام بالهدف المذكور فإن جهاز السافاك قد وُضع بتخطيط أمريكى من أجل خلق نظام ديكتاتورى أكثر ثباتًا ، والذى فى ظله تحافظ أمريكا على مصالحها فى إيران ومنطقة الشرق الأوسط . كان قسم الأمن الداخلى فى السافاك (المعروف باسم الإدارة العامة الثالثة) أهم قسم فى كل هذا الجهاز الرهيب حتى إنه وضع تحت المراقبة كل الجماعات والمنظمات المعارضة،مثل :حزب توده ، والجبهة الشعبية ، وجمعية رجال الدين ، وأيضًا الأفكار العامة والمراكز الجماعية مثل الجامعات والمعاهد و...إلخ .

وقد اتسم الدور الداخلى للسافاك أكثر من مجرد الكبت وأعمال الضغط ، وفى مثل هذا المجتمع الذى كان النظام فيه قد منع أى نوع من حرية التعبير ... فلا مناص من أن النظام نفسه قد اضطُر أن يحافظ على الحرية بشكل ظاهرى ، وأن

يجمع عن طريق البوليس السرى نفسه المعلومات حول مشاعر الناس ، وقد حاول السافاك طيلة وجوده أن يُخفق أية مؤامرة في مهدها ضد حكم الشاه ، ولكن الأحداث الأخيرة أثبتت عجزه عن ذلك . وعلاوة على الهدف الأصلى - وهو المحافظة على استقرار النظام الديكتاتورى البهلوى - يمكن أن نذكر أهدافا أخرى والتى كانت فى سبيل الهدف المذكور لتأسيس السافاك :

١- محاربة الشيوعية .

٢- تأمين مصالح الاستعمار فى إيران والشرق الأوسط وأيضًا المحافظة على مصالح البلاط والرأسماليين .

٣ - نشر الثقافة الاستعمارية ومحو الثقافة الثورية المعادية للإمبريالية .

٤ - الحاجة إلى جهاز استخبارى أمنى مناسب .

١- محاربة الشيوعية :

أصبح الاتحاد السوفيتى بعد الحرب العالمية الثانية العدوَ الأصلى لأمريكا، وأثناء الحرب العالمية الثانية شُغل باحتلال دول أوروبا الشرقية والسيطرة على الحكومات الشيوعية فيها، وفى هذا المنعطف تعرضت الدول الأخرى المجاورة إلى الغزو الشيوعى ، وقد تعرضت لهذا إيران ؛ لأنها كانت الجار الجنوبى لروسيا وارتبطت فى حدودها مع تلك الدولة ، ولهذا فإن أمريكا منذ السنوات الأولى للحرب العالمية الثانية قامت بوقف التحركات الشيوعية فى إيران ، وكان التدخل الأمريكى فى أحداث أذربيجان والأحداث التى أعقبت ذلك مثل خروج روسيا من الأراضى الإيرانية (اتفاقية ترومن) دليلاً واضحًا على أهمية إيران الاستراتيجية بالنسبة لأمريكا والدول الغربية الأخرى ، وفى الوقت نفسه كان يعد طرح موضوع الخطر الشيوعى بمثابة أداة فى يد أمريكا والدول الرأسمالية للتدخل فى شؤون الشعوب وسحق حركاتها ، وقد تمخضت هذه الحجة ، والحملات الدعائية عن نتائج ومنافع عديدة للإمبريالية الأمريكية فى دول الشرق الأوسط ومن بينها إيران ، وذلك بسبب أن أهل هذه المنطقة عمومًا كانوا من المسلمين ، فكان العداء ومعارضة الشيوعية و الماركسية أمرًا طبيعيًا مما أنجح

سياستهم بسبب هذه الحجة ، وبذلك أمكنهم استغلال تأييد الشعب ضد المناضلين والمعارضين للحكومات العميلة (٦٤) .

وعمدت أمريكا في سياق هذه الحملة الدعائية نفسها - وأعنى بها إبراز موضوع الخطر الشيوعى - إلى وضع الخطة التى يتم على أساسها إقامة منظمة للأمن فى إيران ، وقد ذكر الشاه فى كتاب (باسخ به تاريخ) أو « إجابة للتاريخ » السبب فى تأسيس الساڤاك (هو محاربة الأعمال التخريبية للشيوعية)(٦٥) و (إنهاء الأنشطة الحزبية التى تمارس فى الداخل والخارج) (٦٦) ، والتى كانت مخربة لإيران .

وبناءً على هذا استطاعت أمريكا أن تستفيد جيدا من الخطر الشيوعى وضرورة الكفاح ضده ، ومهدت السبيل إلى نشر الثقافة الرأسمالية لكى تنهب إيران، وفى ظلها الثروات العظيمة لشعب هذه الدولة ، وتحافظ على مصالحها الحيوية فى الشرق الأوسط وخاصة فى خليج فارس ، وفى الواقع فإن طرح موضوع خطر الشيوعية فى ذلك الوقت هو نوع من نشر التوجهات السياسية والعسكرية والاقتصادية الأمريكية فى إيران ودول المنطقة .

٢ _ المحافظة على مصالح الاستعمار في إيران والشرق الأوسط ، والمحافظة كذلك على مصالح البلاط والرأسماليين :

وكان تأمين مصالح الإمبريالية والبلاط والإقطاعيين هدفًا آخر من أهداف الساڤاك ، ذلك الجهاز الذى كان يرى أن الزعامة الدينية فى المثقفين المناضلين والعمال والفلاحين مانعا وحجر عثرة فى سبيل تحقيق أهدافه ، وقد كانت مصالح الجماعة الأخيرة تتعارض مع مصالح الاستعمار الأجنبى وموظفى النظام سواء فى الأبعاد المادية أو فى الأبعاد المعنوية .

لهذا كان سحق هذه الجماعات والجماعات المناضلة الشعبية الأخرى من المهام الرئيسية للساڤاك ، واتفق الساڤاك والشرطة والجيش على الأهداف ، فكان له نفوذ فى أجهزة الحكومة ووسع شبكاته المتعددة فى المدن الكبرى والصغرى ، وكان له نفوذ كذلك فى المصانع والشركات وتغلغل داخلها فأحدث هذا جوًا من الرعب والرهبة وسط الناس ، مما خلق نوعًا من الكبت والاختناق حتى يحفظ الأمن بهذه الوسيلة داخل الدولة (٦٧) .

لقد أجبر الاختلافُ فى المصالح – بين النظام والشعب – النظامَ البهلوى أن يستعين بالحكم العسكرى ، ولما أن الاستعانة بهذه الوسيلة لم تكن كافية فقد اتجه إلى منظمة أكثر تطوراً وتكاملاً ؛ حتى يستطيع أن يحافظ على مصالح البلاط والرأسمالية بشكل أفضل .

وفى الواقع فإن هدف الإمبريالية على المدى البعيد هو تهيئة الظروف المناسبة لاستمرار الهيمنة من جميع الجوانب ، التى يمكن من خلالها السيطرة على الشعب بمساعدة الرجعيين داخل البلاد ولكى تنهب رأس مالهم بشتى الطرق ، وقد ارتبط السافاك من أجل تحقيق الأهداف الاستعمارية (٦٨) بشكل دائم بالمنظمات الجاسوسية (سيا و الموساد و المنظمات الجاسوسية فى منطقة تركيا وباكستان) .

٣ – نشر الفكر الاستعمارى ومحو الفكر الثورى المعادى للاستعمار :

وقد سعت أمريكا من أجل المحافظة على مصالحها إلى القضاء على ثقافة الشعب العريقة فى المنطقة ونشر ثقافتها بدلا منها ، كما أن القضاء على الثقافة القومية المذهبية المعادية للاستعمار بعد انقلاب ٢٨ مرداد عام ١٣٣٢ ش . (١٩٥٣م) قد استمر إلى سنوات اتسمت بالرعب والمراقبة وكان مؤشراً على غزو (سيا) والمنظمات الجاسوسية الأخرى وسيطرتها على الشعب وتغلبها على القواعد الدينية والقومية والثورية العريقة فى المجتمع (٦٩) ، وقد تكفل السافاك فى الدولة فى سبيل هذا الهدف بمهمة ترويج الثقافة المعادية للاستعمار والثورية وسعى إلى نشر الثقافة المتحررة والاستعمارية ، وحاول الغرب – وخاصة أمريكا – أن تهزم الثقافةُ الاستعمارية الحديثة جميعَ القوى الداخلية والخارجية ، وذلك بنشر الأفكار الثقافية المتحررة والاستهلاكية فى الدول الإسلامية ومن بينها إيران مع التعاون مع الدول والمنظمات الجاسوسية فى تدمير الثقافة القومية والمذهبية للشعب .

وقام السافاك فى إيران بدور مهم فى هذا المجال .

إلا أن ثقافة محاربة الظلم والكفاح فى سبيل المحافظة على الإسلام والثقافة الإسلامية فى مذهب التشيع كان حجر عثرة أمام نجاح السافاك والنظام فى هذا المجال .

٤- الحاجة إلى جهاز استخبارى وأمنى متوازن :

قبل تأسيس الساڤاك ، والركن ٢ فى الجيش ، وإدارة المباحث فى الشرطة ، والإدارة العسكرية فى طهران – تعهدت هذه الجهات بمهمة الحفاظ على الأمن وكشف القوى المعارضة والقضاء عليها .

ولكن كان لا يزال عدم التعاون المشترك والمنظم بين هذه المراكز موجودا ، وبناء على هذا كان يبدو إيجاد تشكيلات متعاونة ومنتشرة فى سبيل المحافظة على الأمن وتثبيت النظام وتأمين مصالح الاستعمار الأمريكى أمراً ضرورياً للغاية . وقد أكد وزراء الحربية والعدل والداخلية أثناء طرح وبحث قانون إنشاء الساڤاك فى مجلس الشيوخ على هذا الأمر ، وهو أن الساڤاك وقانون إنشائه فى الواقع ليس أمراً جديداً بل هو تجميع للقوانين ودمج القوانين المتفرقة للأجهزة المتعددة (٧٠) ، وأن الهدف من إنشاء الساڤاك هو تحقيق الانسجام التام بين الأجهزة الأمنية والاستخبارية من أجل التحقيق فى الجرائم التى تحدث بموجب القوانين الموجودة (٧١) .

ولا شك أنه بعد تأسيس الساڤاك والمراكز المذكورة وكذلك المراكز الأخرى التى ظهرت بعد ذلك فإن تلك المراكز ظلت محافظة على وجودها ، وذلك استجابة لرغبة الشاه فى تنفيذ النظام الإدارى المتعدد والحصول على المعلومات من خلال القنوات المختلفة (٧٢) ، وكان الساڤاك أهم وأكبر مراكز الاستخبار والأمن فى الدولة ، كما أن الشاه وفردوست قد تعهدا بدور كبير فى التنسيق بين المراكز المذكورة .

الفصل الثالث

دور سيا والموساد وراء ظهور السافاك وانتشاره

١- أمريكا وسيا والسافاك :

ارتبط السافاك منذ ظهوره ارتباطًا وثيقًا بمنظمتين جاسوسيتين عالميتين هما "سيا" ثم الموساد ، وقد دخلت أمريكا بعد انقلاب ٢٨ مرداد بكل ثقلها المسرح السياسى الإيرانى ، وقد حرص الأمريكيون بعد أن وطّنوا الحكومة الديكتاتورية فى إيران على أن يتخذوا من هذه الدولة قاعدة رئيسية لهم فى المنطقة (٧٣) ، وسعت الحكومة الأمريكية من خلال نفوذها فى المراكز الاستخبارية والأمنية أن توسِّع نفوذها فى دول المنطقة ومن بينها إيران ، لهذا قامت أولاً بتأسيس مركز ضد استخبارات الجيش ، الذى كان يشكل لهم أهمية كبرى ، وقد أسسوا بعد جهد كبير مراكز ضد التجسس المركزى ، وضد التجسس على القوات الثلاثية (البرية والبحرية والجوية) ووحداتها ، واختاروا تاج بخش لرئاسة الجهاز للعمل ضد الاستخبارات لكونه مواليًا لسياستهم (٧٤) .

وبسبب أهمية هذا الجهاز لأمريكا فقد قدم الأمريكيون مساعدات كثيرة للمحافظة عليه وتقويته ، وقد اقترحت أمريكا بعد تشغيل المركز المضاد للتجسس التابع للجيش مع تنامى نفوذها فى إيران - اقترحت على الشاه مشروع تأسيس السافاك فى سنة ١٣٣٥ ش (١٩٥٦)، كما سافر القائد العسكرى فى طهران (تيمور بختيار) قبل تأسيس السافاك إلى أمريكا للتباحث والتشاور مع المسئولين الأمريكيين وبحث كيفية عمل منظمة الاستخبار الخارجية (CIA) وجهاز الأمن الداخلى (FBI) .

مهما يكن من أمر دور أمريكا (فى التعليم والتوجيه) من أجل تأسيس السافاك حتى تؤسس منظمة مؤثرة للاستخبار ، لكن كما قلنا فإن الشاه قد رفض اقتراح

أمريكا تأسيس جهازين منفصلين (للأمن الداخلى) و (الاستخبار الخارجى) على غرار (إف بى آى) وسيا ، ووافق على تأسيس منظمة واحدة للاستخبار والأمن المركزى (٧٥) .

وقد احتاجت إيران إلى نظام استخبارى وأمنى قوى باعتبارها المعقل الأساسى لأمريكا فى المنطقة .

علاوة على أن روسيا - الجار الشمالى لإيران ومنافس أمريكا الرئيسى - قد هددت المصالح الأمريكية ، وإن تأسيس السافاك فى إيران عن طريق أمريكا وانتشاره قد أمّن نفوذها الكامل فى إيران والمنطقة وعمّق التغلغل فى إيران ، وكما سبق فإن تأسيس السافاك قد تم بمساعدة أمريكا وإشرافها (٧٦) .

والجدير بالاهتمام أنه ليس فقط قد لعب جهاز التجسس الأمريكى الخارجى أو "سيا" دورا مهما فى هذا الأمر ، بل قدم جهاز الأمن الداخلى (إف بى آى) مساعدات عديدة له. ومع التوسع فى الأنشطة الجاسوسية الخارجية فى إيران ارتبط جهاز الأمن القومى الأمريكى والذى قام بأنشطة فعالة فى مجال الإشراف والتجسس الإلكترونى ارتباطا وثيقًا بالسافاك (٧٧) .

وقد أرسلت أمريكا الفرق إلى طهران لتعليم السافاك وتدريبه حتى تعلم القوى الاستخبارية فى إيران أصول الاستخبار والتجسس. وفى عام ١٣٣٢ ش - ١٩٥٣م. وبعد الانقلاب أتى قائد أحد عمداء الجيش الأمريكى إلى إيران وقد درب قيادة وحدة « بختيار » الاستخباراتية فى الإدارة العسكرية .

وفى عام ١٣٣٤ش -١٩٥٥ حلّت محله مجموعة من كبار المسئولين، جاءت بعده جماعة منظمة تتكون من خمسة ضباط من منظمة سيا إلى إيران .وقدمت التدريبات الضرورية لأعضاء السافاك من أجل تطوير الاستخبار لديهم (٧٨) .

وكان المستشارون الأمريكيون فى هذه السنوات يتدخلون فى شؤون السافاك على جميع المستويات ، ويتدخلون أيضا فى الإدارة اليومية للاستخبار بشكل مباشر ، وكما ذُكر فقد كان هؤلاء يعلمون موظفى السافاك أمورًا ضد التجسس ، ولا شك أن تدريبات السافاك لم تكن على قدر كبير من التطور إذ منحت المفاهيم الأولية للتجسس لكل عامل (٧٩) فى السافاك ، وقد اشتملت هذه التدريبات على دورات فى مجال أصول عمل الاستخبار ، فكان يتعلم ضباط السافاك الفنون الأولية للتجسس

مثل تجنيد العملاء ، والاستفادة من مقر كتابة التقارير ومقار الأمن وأساليب الإشراف والمراقبة والتحقيق والاستجواب والأمن الشخصى ، كما كان يتعلم المحللون فى الاستخبار فى الساڤاك التكتيكات التحليلية من قبيل كيف يجمعون الأدلة لتحليل طبيعة الأفراد وكيف يميزون مصادر الاستخبار الجديرة بالثقة .

وعلَّم هؤلاء الأعضاء فنون إعداد التقارير وبحث الاستخبارات المختلفة ، وكان يتعلم الجواسيس فى الساڤاك المهارات فى الأمور السرية والخفية ، وأيضًا التكتيكات التنظيمية وأيضًا مهام وأعمال منظمات الاستخبار فى المعسكر الشرقى(٨٠) .

وتعهد المستشارون الأمريكيون حتى أوائل عام ١٤٣٠ ش-١٩٥١ م. بتدريب العاملين فى الساڤاك ، وفى هذه السنوات تخلوا عن مكانهم للإسرائيليين والمسئولين فى الموساد ، وكان لسيا والساڤاك تعاون محدود فى المجالات الأخرى ، وحافظت هاتان المنظمتان (سيا والساڤاك) فى أوائل ١٣٣٠ و ١٣٤٠ ش (١٩٥١-١٩٦١) على توثيق العلاقات بينهما ، وكان لرئيس منظمة سيا فى طهران اتصالات منتظمة مع الشاه ورئيس الساڤاك وممثل الساڤاك فى طهران ، وكان الساڤاك أيضًا ممثل فى أمريكا ، وكان ممثل الساڤاك فى أمريكا يعمل متذرعا بالعمل الدبلوماسى فى منظمة الأمم المتحدة ، وكان يواصل عمله بشكل منظم فى الاتصال برؤساء منظمة سيا (٨١) ، وقد تبادلت المنظمتان الاستخبارات الجديرة بالاهتمام فى شأن حزب توده .

وقد مدت منظمة سيا الساڤاك بالمعلومات اللازمة فى شأن دول المنطقة ومن بينها الدول العربية وأفغانستان وروسيا ، وفى المقابل أمد الساڤاك سيا وأمريكا بالمعلومات المهمة فى شأن أمور المنطقة وأنشطة الجماعات الشيوعية وحزب توده والجماعات المعارضة والمنظمات السياسية فى إيران (٨٢) .

ومع بداية تعاون الموساد مع الساڤاك تقلصت العلاقات بين سيا والساڤاك بدءًا من عام ١٣٤٠ ش (١٩٦١) . ولكن بدءًا من عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١م) زاد نشاط سيا فى إيران ، وبدءًا من العام (١٣٥٢= ١٩٧٣) انتقل مركز قيادة سيا فى منطقة الشرق الأوسط إلى إيران ، ومع اختيار ريتشارد هلمز الرئيس السابق لسيا لسفارة أمريكا فى إيران زاد تواجد أمريكا وسيا فى إيران (٨٣) .

ولكن على الرغم من أن العاملين فى منظمة سيا قد زاد نشاطهم فى إيران ، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يتنبأوا بمصير الشاه والثورة الإسلامية ، لدرجة أن سيا فى

عام ١٣٥٧ ش(١٩٧٨) قد ذكرت فى تقرير لها أن إيران ليست فى حالة ثورة ، وليست أيضًا فى وضع استعداد للثورة ، حتى أن الشاه يمكن أن يبقى فى عرشه بكل قوة لمدة عشرة أعوام أخرى (٨٤) .

ومع انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية فى إيران واحتلال مركز التجسس الأمريكى على يد أنصار الإمام فى عام ش١٣٥٨ (١٩٧٩) انقطعت العلاقات التى تربط (سيا) و(الساڤاك) ، وانتهى تدخل سيا وأمريكا فى جميع شؤون الدولة .

ومنذ ذلك الوقت فصاعداً، انقطعت العلاقات بين الدولتين .

٢ - الساڤاك والموساد :

بعد احتلال إسرائيل لفلسطين وثقت إيران علاقاتها مع ذلك النظام ، وكانت إيران إحدى الدول الإسلامية التى اعترفت رسميًا فى عام ١٣٢٩ ش (١٩٥٠م) بإسرائيل ، وفى عام ١٣٣٩ ش(١٩٦٠) زادت العلاقة بين الدولتين. وبعد أن تركت فى عام ١٣٣٩ش فرقة سيا (للتدريب على الاستخبار) إيران تعهدت بذلك جماعة من الموساد (منظمة الاستخبار الخارجى الإسرائيلية) لتدريب الساڤاك .

وقد بقيت هذه الجماعة فى إيران حتى العام ١٣٤٤ ش . وقدمت للساڤاك التدريبات اللازمة عوضًا عن منظمة سيا (٨٥) .

وبناء على اقتراح هذه الفرقة تشكلت الإدارة التاسعة (للتحقيق) فى الساڤاك (٨٦) ، وفى الوقت الذى كانت تقوم فيه جماعة الموساد بالتدريب فإن الساڤاك والذى تزعمه فردوست قد وضع برنامجا للتدريبات على الاستخبار ، وكان فردوست هذا قد عيّنه الشاه بلقب القائم مقام من أجل إصلاح منظمة الساڤاك (٨٧) ، وبالاستعانة بتدريبات سيا والموساد استطاع فردوست أن ينهض بتعليم رجاله .

كما أن وحدة المصالح المشتركة بين إيران وإسرائيل قد حثت أولئك على التعاون الجاد فى الأمور الأمنية ، ويمكن اعتبار أن الهدف الأساسى لإسرائيل وإيران من وراء هذا التعاون هو الإحساس المشترك بين هاتين الدولتين بضرورة إيجاد سياسة متعاونة ضد العرب وافق عليها الإسرائيليون والمسؤولون الإيرانيون .

ولا شك أن العلاقات الإيرانية الإسرائيلية فى هذه السنوات كانت تتم بشكل سرى وخفى ، وقد جاء فى الوثائق - السرية الموجودة فى سفارة أمريكا فى إيران - وهى من بين وثائق خلية التجسس الوثائقى نقلاً عن تورجمن السكرتير الثانى فى هيئة التمثيل الإسرائيلية مايبيِّن حقيقة علاقة إيران وإسرائيل بقوله : (إن أعمال إسرائيل فى إيران كانت فى معظمها سرية) وقال «تورجمن» نفسه : فى الوقت الذى ترغب فيه إسرائيل أن توسع من علاقاتها بإيران فإنها تضع فى الحسبان الوضع الحساس للحكومة الإيرانية - فيما يتعلق بالاعتراف بإسرائيل - مع كثير من الدول العربية ، وبناء على هذا فإنها لا تضغط كثيرا على أن تكون العلاقات علَنية (٨٨) .

وبناء على هذا أيضًا فإن النظام البهلوى على الرغم من اعترافه بإسرائيل على سبيل «الأمر (٨٩) » فإنه لم يكن ليستطيع أن يقوى هذه العلاقات بإسرائيل بشكل علنى ؛ بسبب الوضع الحساس فى المنطقة والعداوة لإسرائيل من قبل الإيرانيين ومسلمى العالم (٩٠) ، ولهذا السبب ومع وجود علاقة إسرائيل فقد تظاهر النظام بعداوته لإسرائيل ، وبدا النظام وكأنه من بين الدول التى كانت تعارض النظام الصهيونى ، وكان يصوِّت فى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المتخصصة ضد إسرائيل على الدوام ، ولكن هذا الأسلوب كان فى الظاهر وليس حقيقيًا عند التقاء إيران بإسرائيل ، وقد جنت إيران وإسرائيل مصالح عديدة من وراء هذا التعاون السرى .

وبتعاون إسرائيل مع إيران حاصرت الأولى بشكل ما العالم العربى ووضعته تحت عينها ، وكذلك لم تشعر إسرائيل قط أنها وحيدة فى الشرق الأوسط (٩١) ، ومن ناحية أخرى فإن إيران قد حظيت هى الأخرى بحماية فائقة من أمريكا وأعوانها ، وكانت تستفيد من الوسائل المتقدمة للاستخبارات الإسرائيلية .

وعلاوة على التعاون الثنائى بين إيران وإسرائيل فى العقدين ١٣٤٠ ، ١٣٥٠ (١٩٦٠، ١٩٧٠) فقد انضمتا لمنظمة الاستخبارات التركية فى شكل علاقات رسمية ، وهذا التعاون المشترك الذى اشتهر بالمنظمة الثلاثية (إسرائيل ، إيران ، تركيا) قد توسع إلى تبادل المعلومات أو الاستخبارات فى المجال الخاص بالأنشطة الروسية والدول العربية المبرِّزة فى الشرق الأوسط (٩٢) .

وكان يرسل الإسرائيليون منذ ربيع عام ١٣٥٧ ش . (١٩٧٨) التقارير المنذرة بالخطر فى شأن وضع الدولة الإيرانية حتى أن (يورى لوبراى) القائم بأعمال السفارة الإسرائيلية فى طهران كان يؤكد على أن الشاه لن يتمكن من المحافظة على تاجه وعرشه أكثر من عامين أو ثلاثة .

وهذه التنبؤات لم تحظ بالاهتمام ، وحتى بعد أن تمت هزيمة إسرائيل فى حرب أكتوبر (*) بسبب أن الموساد لم يكن قد استطاع أن يتنبأ بالهجوم المصرى، حتى إن مراكز الاستخبار فى أمريكا كانت قد فقدت ثقتها التامة فى الإسرائيليين (٩٣) ، وقد انتهى التعاون بين إسرائيل وإيران والمراكز الجاسوسية للدولتين وذلك مع انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية وسقوط الحكومة البهلوية ، حتى إن إيران الإسلامية قد اعتبرت إسرائيل عدوها الأول الأصلى فى المنطقة ، وقامت بمكافحة إسرائيل وذلك من خلال حمايتها للفلسطينيين .

(*) يوم كيبور

الفصل الرابع

تنظيمات الساڤاك

انقسمت منظمة الاستخبارات والأمن (الساڤاك) إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، هى الرئاسة، والإدارات العامة (ساڤاك طهران ، وساڤاك الولايات ، و ساڤاك الأقاليم) كذلك كان للساڤاك مكاتب خارج البلاد . وفى هذا الفصل يتم بحث تنظيمات الساڤاك وفقًا للمعلومات الموجودة. وقد أنشئ الساڤاك فى بداية الأمر على غرار الاستخبارات الخارجية والأمن الداخلى الأمريكى (CIA و FBI) بواسطة الأمريكيين ، وفى عصر حسين فردوست تم تطوير الساڤاك وإصلاحه [٩٤] .

قطاع رئاسة الساڤاك :

كانت منظمة الساڤاك المركزية عبارة عن رئيس الساڤاك ونائب رئيس الساڤاك ورئيس منظمة الاستخبار الخارجي ، والمدير العام ومعاونه ورئيس الإدارة ورئيس القسم ورئيس الدائرة ورئيس الشعبة [٩٥] .

وقد ذكر فردوست فى مذكراته الأقسام التالية فى شأن قطاع الرئاسة :

١- ساڤاك الاستجواب : وكان يحقق مع الإدارات العامة وفروع الساڤاك ومراكزه الممثلة له فى الخارج .

٢- قسم بحث الشكاوى .

٣- المحكمة الإدارية للساڤاك ، التى تعهدت ببحث المخالفات الإدارية .

٤- محكمة الساڤاك الابتدائية .

٥- محكمة الساڤاك للنقض .

٦- قسم الحسابات ، وقد تعهد بمهمة رعاية حسابات الإدارة العامة الثامنة .

٧- الميزانية السرية .　　　　　　　٨- إدارة الحركة .

٩- الإدارة الصحية .(٩٦)

ولكن نموذج منظمة الساڤاك الذى أسس عام ١٣٥٢ ش - ١٩٧٣ م . فقد ورد عن وثائق الساڤاك أن هيئة رئاسة الساڤاك قد شكلت من الشُعَب التالية :

١ - مكتب رئاسة الساڤاك .　　　　　٢ - مكتب معاون الساڤاك .

٣ - الصندوق الخاص .　　　　　　٤ - مستشارو رئيس الساڤاك .

٥ - الكنـــترول .　　　　　　　　٦ - التحقيق العام .

٧- سكرتارية شورى الأمن القومى .　　٨ - المعاهدات.(٩٧)

ويلاحظ أن جهاز الساڤاك قد حصل على قدر من الوثائق وبعد عامين من خروج فردوست من الساڤاك أصبح هذا الجهاز الأمنى أكثر فاعلية وشأناً (٩٨) .

الإدارات العامة للساڤاك :

وقد اشتمل الساڤاك فى بداية الأمر على ثمانى إدارات عامة ، أضيـف إليـها بعـد ذلك فى عـصر القـائم بالأعمال حسين فردوسـت الإدارة العـامة التـاسعـة (التحقيق) وقد أضيفت بمساعدة الموساد (٩٩) . وقد شكلت الإدارة العامة للتدريب بعد خـروج جماعة الموساد للتدريب فى عام ١٣٤٤ ش ، (١٩٦٥م) وتولت تدريب العاملين بالساڤاك .

وسـوف نبين كل إدارة من الإدارات العـامـة للسـاڤـاك على أسـاس المهام التى تقلدتها حيث قُسمت إلى عدة إدارات وأقسام ، وفيما يلى نموذج الساڤاك الذى أسس عام ١٣٥٢ ش ، وهاهى وظائف كل إدارة منه وأقسامها المختلفة:

الإدارة العامة الأولي (الأمور الإدارية) :

وقد تعهدت هذه الإدارة بالمهام التالية :

١- تنفيذ الأمور الإدارية المنوطة برئيس الساڤاك ونائبه .

٢- بحث تنظيم ومهام السـاڤاك مع أحد المتخصصين والمسؤولين المعينين وحفظها .

٣- إعداد النشريات والنماذج الإدارية والسيطرة على تنفيذها [١٠٠] .

وقد بين فردوست أن الإدارة العامة الأولى تتشكل من إدارة شؤون العاملين وإدارة الاتصالات ، وقسم تشريفات الساڤاك [١٠١] ، ولكن نموذج الساڤاك فى عام ١٣٥٢ ، (١٩٧٣) اشتمل على الأقسام الآتية :

١- المكتب . ٢- لجنة التوظيف .

٣ - قسم المنظمة المستقل . ٤- الإدارة الأولى (توزيع المراسلات).

٥ - الإدارة الثانية (شؤون العاملين) . ٦- الإدارة الثالثة (الاتصالات) .

٧- الإدارة الرابعة (المشروعات والنشريات) .

٨- الإدارة الخامسة (الاستقبال والتشريفات).

٩- الإدارة السادسة (الكمبيوتر) [١٠٢] .

الإدارة العامة الثانية (جمع الاستخبارات الأجنبية) :

وقد جاء فى مذكرات فردوست فى شأن الإدارة العامة الثانية : (أن الإدارة العامة الثانية هى إدارة عامة لجمع الاستخبارات الخارجية والتى كانت ترسلها بعد جمع هذه الاستخبارات إلى الإدارة العامة السابعة بعد فحصها) [١٠٣] .

وكانت الإدارة العامة الثانية تجمع المعلومات بوسيلتين :

١- عن طريق قواعد خارج الحدود .

٢- عن طريق تأسيس مقر فى الدولة المقصودة ، وفى الواقع فإن أكثر الاستخبارات كانت تتم من خلال هذا الطريق [١٠٤] .

وقد اضطلعت الإدارة العامة الثانية بالمهام التالية :

١- جمع الأخبار الأجنبية الضرورية من أجل المحافظة على أمن الدولة عن طريق العمليات السرية .

٢- تنفيذ المهمة عن طريق العمليات المباشرة (خارج الحدود) وغير المباشرة (عن طريق الممثلين والمسئولين فى الدولة الهدف) [١٠٥] .

٣- إعداد الأخبار وتأمينها والمستندات المعلنة وفقًا لطلب الإدارات المعنية [١٠٦] .

وكانت تتكون الإدارة العامة الثانية فى شأن المهام المذكورة من الأقسام التالية :

١- المكتب . ٢- قسم النظرية والتعليم المستقل .

٣ - القسم المستقل للعمليات الخاصة. ٤- الإدارات الأولى والثانية والثالثة للعمليات.

٥ - إدارة خارج الحدود .

الإدارة العامة الثالثة (الأمن الداخلي) :

كانت هذه الإدارة أهم قسم للساڤاك وكان الساڤاك عادة يعرف بهذه الإدارة العامة ، فهى تشتمل على أكبر تشكيلات الساڤاك اتساعًا وكان يشرف عليها رئيس الساڤاك، وكانت الوظيفة الأساسية له المحافظة على الأمن الداخلى و تأمينه ، وقد اضطلعت فى سبيل هذا الهدف بالمهام التالية :

١- إعداد خطط الاحتياجات الاستخباراتية وتنظيمها على أساس سياسة الدولة العليا وإصدار الأوامر اللازمة وفقًا للعملاء المعينين .

٢- الحصول على الأخبار اللازمة للمحافظة على أمن الدولة .

٣- تفريغ الأخبار المكتسبة وإعداد أبحاث الاستخبارات .

٤- الاستفادة من الأخبار المذكورة من أجل إعداد نتائج الاستخبارات وإعداد الأبحاث للاستخبار وإرسالها إلى المصادر المعنية .

٥- السيطرة على تنفيذ خطط العمليات والإشراف عليها . [١٠٧]

وأيضا تتعهد الإدارة العامة الثالثة بمهمة البحث والكشف والتحقيق فى الأخطاء الواردة فى البند (هـ) من المادة (٢) من قانون تنظيم الساڤاك ، والتى تهتم بأهداف غير التجسس (من مهام الإدارة العامة السادسة) كعمليات التخريب، وتشمل الأنشطة التالية :

(أ) أعمال التخريب .

(ب) المظاهرات الجماعية التى تهدف إلى الإخلال بالأمن العام .

(جـ) تنظيم أى نوع من التشكيلات والأحزاب السياسية التى لم يُعترف بقانونيتها ، وأيضًا التكتلات التى تهدف إلى معارضة الدستور ومعاداة السلطنة الدستورية .

(د) الدعايات الضارة التى تحدث بهدف زعزعة النظام وأمن الدولة [(١٠٨)].

وقد تألفت الإدارة العامة الثالثة من الأقسام التالية والتى تعهد كل قسم منها بالمهام الرئيسية فى سبيل تأمين الأمن والمحافظة عليه [(١٠٩)] :

١- مكتب الإدارة العامة .

٢- قسم التحقيق المستقل .

٣- الإدارة الأولى (العمليات والبحث)، وقد تشكلت من ستة أقسام :

القسم ١- (الأحزاب والجماعات الشيوعية) ، والقسم ٢ - (الأحزاب والجماعات السياسية المتطرفة والمهمشة) ، قسم ٣ - (العرب ، و البلوش و الأهداف الجديدة) ، وقسم ٤ - (الأكراد) ، وقسم ٥ - (التحقيقات ووسائل الإعلام المعادية للماركسية وتبادل الاستخبارات) ، وقسم ٦ - (المبادرة).

٤ ـ الإدارة الثانية (العمليات والبحث) التى تشكلت من أربعة أقسام :

قسم ١ـ (التعليم العالى وجامعة طهران) ، وقسم ٢ ـ (مراكز التعليم فى طهران غير جامعة طهران)، وقسم ٣ ـ (مراكز التعليم العالى للأقاليم)، وقسم ٤ ـ (وزارة التربية والتعليم) .

٥ ـ الإدارة الثالثة (العمليات والبحث) التى تشكلت من الأقسام التالية :

قسم ١ - (ألمانيا الفيدرالية ودول شرق أوروبا)، وقسم ٢ـ (الدول الإسكندنافية وغرب أوروبا)، و قسم ٣ - (أمريكا وكندا)، وقسم ٤- (آسيا ، وأفريقيا ، وأستراليا) .

٦ - الإدارة الرابعة (العمليات والبحث) التى تشكلت من الأقسام التالية :

قسم ١ - (حزب رستاخيز والجمعيات الشعبية المنتخبة) ، و قسم ٢ - (الوزارات والمؤسسات الحكومية والشعبية الحساسة) ، وقسم ٣ - (شؤون الصناعة وأصحاب الحرف) وقسم ٤ - (رجال الدين والمجتمعات والأقليات المذهبية)،

وقسم ٥ - (شؤون الزراعة وتربية الحيوانات والعشائر)، وقسم ٦ - (الصحف والمجلات ووسائل الإعلام) ، وقسم ٧ - (أنواع الاستياء العام والقضايا الاجتماعية والاقتصادية) .

٧ - الإدارة الخامسة (المساندة العملياتية) وتتكون من :

قسم ١ - (النظرية والتعليم) ، وقسم ٢ - (الرقابة)، وقسم ٣ - (المساندة الفنية)، وقسم ٤ - (التحقيق)، وقسم ٥ - (المساندة والاستعداد) .

٨ - الإدارة السادسة (الأرشيف) التى تشمل الأقسام التالية :

قسم ١ - (الفيش وإعداد الملف) ، وقسم ٢ - (الأرشيف)، وقسم ٣ - (بحث وتطبيق الأوصاف) ، وقسم ٤ - (تصفية الملف) .

٩ - الإدارة السابعة (العمليات والبحث) التى تتشكل من الأقسام التالية :

قسم ١ - (قوات المشاة الملكية وجنود الثورة)(*) ، وقسم ٢ -(القوات الجوية والبحرية والأهداف المتعلقة بها) ، وقسم ٣ - (الشرطة وإدارة الأمن والأسلحة الممنوعة) ، و قسم ٤ - (الحرس الملكى ووزارة الحربية وغيرها من الأهداف العسكرية).

(اللجنة المشتركة لمواجهة التخريب: (١١٠)

فى عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١م) أسست الحكومة البهلوية من أجل مواجهة الإرهاب (١١١) ومنع الأعمال المسلحة للجماعات المعارضة ، أسست لجنة مشتركة تابعة للساڤاك والشرطة ضد التخريب والفساد .

وقد أسست الجمعية المذكورة فى الظاهر لزيادة عمل التنظيمات الأمنية بشأن مقاومة الإرهاب والأعمال التخريبية ، ولكن فى الواقع ظهرت الجمعية المذكورة لإنهاء الفوضى الموجودة فى أجهزة أمن الدولة (١١٢) .

(*) لا يعنى بالثورة هنا الثورة الإسلامية ، بل يعنى بها « الثورة البيضاء » التى أعلنها الشاه محمدرضا بهلوى سنة ١٩٦١ وقرر فيها مجموعة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (المراجع).

وفى سنة ١٣٥٢ش (١٩٧٣) وافق الشاه على مقترحات تنظيم جديد للجنة المشتركة كان عبارة عن :

(أ) الجمعية المشتركة لمواجهة للتخريب ، وتشمل ثلاث وحدات هى (كل وحْدة فى إدارة للسافاك) الاستخبارات ، والتنفيذ ، والمساعدة .

(ب) يجب أن يكون رئيس الجمعية من بين قادة السافاك .

(ج) يُعرض على الشاه الموضوعات الخاصة للجمعية المشتركة عن طريق السافاك .

(د) كان مقر الجمعية فى إدارة الشرطة ، وكانت النفقات المالية للجمعية تتم عن طريق ميزانة رئيس الوزراء ، وتتم جميع العمليات على نحو مشترك (١١٣) .

الإدارة العامة الرابعة (الحراسة) .

تعهدت الإدارة المذكورة بوظيفة الحراسة الشخصية والأماكن ووثائق السافاك ومهمة حراسة الوزارات والإدارات والمؤسسات الحكومية والأهلية (١١٤) وقد شكلت من الأقسام الآتية :

١- المكتب .

٢ - قسم الأرشيف المستقل .

٣ - قسم البلاط الملكى المستقل

٤ - قسم النظرية والتعليم المستقل

٥ - القسم المستقل للعمليات الخاصة.

٦ - الإدارة الأولى : مراقبة السافاك

٧ - الإدارة الثانية : مراقبة الأجهزة الحكومية والشعبية الحساسة .

٨ - الإدارة الثالثة : وحدة الحراس .

٩ - الإدارة الرابعة الوحدة العالمية

١٠ - الإدارة الخامسة : المعتقلات .

١١ - الإدارة السادسة : مساندة عمليات الحراسة (١١٥) .

الإدارة العامة الخامسة (الفنية) :

تعهدت الإدارة الخامسة بمهمة الأمور الفنية وإعداد الوسائل الفنية ومراقبتها ، وقد تشكلت الإدارة السابقة من الأقسام التالية:

١ – المكتب . ٢ – قسم الأبحاث الفنية المستقل .

٣ – قسم الشؤون الفنية المستقل . ٤ – المقر الخاص .

٥ – الإدارتان١-٢ الفنيتان . ٦ – الإدارة ٣ : المراقبة والمتابعة .

٧ – الإدارة ٤ : التنصت و ...... [١١٦]

الإدارة العامة السادسة (الشؤون الماليـة) :

وكان ينفق على هذه الإدارة من ميزانية السافاك العلنية ، ومنذ تأسيس السافاك كان ينفق على نصفها من ميزانية رئاسة الوزراء والنصف الآخر من ميزانية وزارة الحربية حتى لا تُعرض على المجلس ميزانية باسم السافاك .

وقد شُكلت الإدارة العامة السادسة من الأقسام التالية [١١٧] :

المكتب قسم الإقراض المستقل ، الإدارة الأولى : الحسابات ، الإدارة الثانية : التشغيل والخدمات ، والنادى المبنى ووسائل النقل[١١٨] .

الإدارة العامة السابعة (بحث الاستخبارات الخارجية) :

تعهدت الإدارة العامة السابعة ببحث الاستخبارات المرسلة من الإدارة العامة الثانية ، وبسبب العلاقة المنفصلة لوظائف الإدارة العامة السابعة عن الإدارة العامة الثانية فقد كان تنظيم الجهتين متطابقًا معًا [١١٩] .

كانت تقوم الإدارة المذكورة ببحث الاستخبارات الصادرة عن الإدارة العامة الثانية ، وكذلك بحث الكتب والمجلات والصحف المتعلقة بالدول المرصودة وأخبار الراديو اليومية المرسلة عن طريق وزارة الإعلام آنذاك ، كانت تعد كل شهر تقريراً عن إحدى الدول ، وكانت تبين وضع تلك الدولة [١٢٠] .

وكان يسمى فردوست فى مذكراته الإدارة العامة الثانية والإدارة العامة السابعة (منظمة الاستخبارات الخارجية) ، وكانت الإدارتان المذكورتان تعملان تحت قيادة رئيس واحد ، وتشكلت الإدارة السابعة من الأقسام التالية (١٢١) :

مكتب الإدارة العامة ، والقسم المستقل لتبادل المعلومات، والإدارات الأولى والثانية والثالثة : البحث . والإدارة الرابعة مساعدة البحث (١٢٢) .

الإدارة العامة الثامنة (ضد التجسس) :

لقد ظهرت الإدارة العامة الثامنة منذ بداية تشكيل السافاك عن طريق الأمريكيين، وقد وضعت منظمة السافاك على غرار المنظمة الأمريكية .

وكانت هذه الإدارة من الأهداف الرئيسية للدول الغربية فى السافاك ، وطيلة وجود السافاك فإن رؤساء M16 فى السفارة الإنجليزية وسيا فى السفارة الأمريكية كانوا على اتصال دائم مع السافاك ، وكانوا يجمعون الاستخبارات المفيدة والضرورية، وكانت هذه الإدارة العامة تعمل بشكل مباشر فى المقر ، وعلى المستوى الخارجى فإن بعض السافاك الذين كانت لهم إدارة تعمل ضد أعمال الجاسوسية، وقد تكلفت هذه الإدارة العامة الثامنة بهذه المهام :

١- التعرف على الأجانب والسيطرة على أنشطتهم .

٢ ـ التعرف على المؤسسات والمنظمات الأجنبية القانونية وغير القانونية والسيطرة على أعمالها .

٣ ـ تحديد أهداف الأجانب فى إيران وخططهم وطريقة عملهم من أجل الوصول إلى هذه الأهداف .

٤ ـ كشف شبكات التجسس والأعمال المحظورة بغرض إحباط الأنشطة المذكورة .

٥ كشف الأنشطة الضارة وغير القانونية للأجانب المقيمين فى إيران و إبطالها .

٦ ـ القبض والاستجواب بهدف إعداد ملف مبدئى للجواسيس والعملاء والخونة وإرسال ذلك إلى المسئولين فى القضاء . (١٢٣)

وقد تشكلت الإدارة العامة الثامنة من الأقسام التالية :

المكتب ، والقسم المستقل لشؤون الحدود ، والقسم المستقل للتحقيق ، والإدارة ١ - العمليات والبحث ، والإدارة ٢ - العمليات والبحث ، والإدارة ٣ - مساعدة العمليات ، والإدارة ٤ : المساعدة [١٢٤] .

الإدارة العامة التاسعة (التحقيق) :

تأسست الإدارة المذكورة بمساعدة الإسرائيليين وتدريبهم فى الوقت الذى تولى فيه فردوست كمعاون للرئاسة فى السافاك ، وكانت وظيفة هذه الإدارة التحقيق وبحث سوابق الأفراد ، وكذلك هيئة إدارة السافاك والمنظمات الأخرى حسب رغبة أولئك ، وتشكلت الإدارة العامة التاسعة من الأقسام التالية :

المكتب ، والإدارة الأولى للتحقيق ، والإدارة الثانية للتحقيق ، والإدارة الثالثة للفيش المركزى .

رجال السافاك :

قُسِّم رجال السافاك من حيث التنظيم إلى ثلاث فئات: سافاك الولايات ، وسافاك الأقاليم ، وسافاك طهران .

سافاك الأقاليم والولايات :

كان سافاك الولاية من حيث عدد هيئة الإدارة متناسباً مع حجم الأنشطة وعدد السكان وعدد سافاك الأقاليم .

ولكن كان كل سافاك ولاية يشتمل على التنظيمات التالية :

- *الرئيس*
- *الوكيل*
- المكتب ، الذى يقوم بتولى مهام الإدارات العامة الأولى والسادسة وكذلك شؤون مكتب *الرئيس والوكيل* .

* كما أن شعبة الأمن هى التى تعهدت بمهمة الإدارة العامة الثالثة ، وكانت ذات شعبتين ؛ الشعبة الأولى : من أجل الأنشطة السرية والضارة ، والشعبة الثانية : من أجل كشف أنواع الاستياء وإعداد التقارير عنها .

* شعبة المراقبة ، التى تعهدت بوظيفة الإدارة العامة الرابعة .

* الشعبة الفنية ، وهى التى تعهدت بوظيفة الإدارة العامة الخامسة .

* شعبة التحقيق ، وهى التى تعهدت بوظيفة الإدارة العامة التاسعة .

* شعبة خارج الحدود فى ساڤاك الولايات الحدودية ، وهى التى تعهدت بمهام الإدارة العامة الثانية .

* شعبة ضد التجسس وهى التى تأسست فى بعض الولايات وتعهدت بمهام الإدارة العامة الثامنة (١٢٥) .

وكان لساڤاك الأقاليم رئيس ومن ٣ إلى ٢ رؤساء للعمليات وعدد من الحراس(١٢٦).

ساڤاك طهران :

تشكل هذا الساڤاك من الأقسام التالية :

ساڤاك مدينة الرى ، وساڤاك شميران، والمكتب ، وقسم الأرشيف المستقل ، والإدارة الأولى للعمليات ، والإدارة الثانية للعمليات ، والإدارة الثالثة لإمداد العمليات (١٢٧).

مكاتب التمثيل خارج الدولة :

كانت مكاتب تمثيل الساڤاك خارج الدولة تتكون من رئيس واحد وموظف واحد .(١٢٨)

كان فى العادة يعمل رؤساء الإدارات التمثيلية خارج الدولة تحت مسمى الدبلوماسيين الإيرانيين فى السفارات الإيرانية ، وكانوا يراقبون الطلاب والرعايا الإيرانيين ، وكان الساڤاك قد أسس عن طريق وزارة الخارجية شبكة كبيرة ، وكان يراقب تحركات الإيرانيين بشكل كامل وكانت وزارة الخارجية ومن يعمل بها المقر الرئيسى للساڤاك(١٢٩) ، ويكتب خلعتبرى فى مجال نة وذ الساڤاك فى وزارة

الخارجية : « سعى السافاك دائمًا أن يعمق نفوذه بطرق مختلفة فى كل أقسام وزارة الخارجية ؛ ولهذا السبب كان له موظفون رسميون ، وكان الموظفون السريون وإدارة المراقبة وسفراء السافاك والموظفون الأقل مستوى والخبراء فى المجالات المختلفة يقومون بأعمالهم .وكان السافاك فى كل أنواع التمثيل الدبلوماسى له ما بين موظفيْن أو ثلاثة :

١- كان هناك موظف أو عدد من الموظفين الذين كانوا يرسلون من طهران بعلم وزارة الشؤون الخارجية ، وكان هؤلاء يتسترون وراء وزارة الخارجية ، وكانوا يعتبرون بالنسبة للدول أعضاء رسميين وسياسيين للتمثيل الدبلوماسى .

٢- كان هناك موظف أو عدد من الموظفين السريين غير المعلنين والذين عملوا تحت ستار هذا التمثيل .وكان هؤلاء من الموظفين الرسميين (الإداريين أو السياسيين) فى وزارة الشؤون الخارجية الذين تعاونوا بشكل سرى مع السافاك ومن الممكن أن يكونوا من الإيرانيين أو الأفراد المحليين للتمثيل المذكور .

٣- كان هناك موظف أو عدد من الموظفين المحليين يعملون فى وظيفة سائق أو خادم (سواء من الإيرانيين أو المحليين)» (١٣٠) .

كان هدف السافاك خارج الدولة هو السيطرة على الطلاب والإيرانيين التقدميين خارج البلاد ومن أجل سحق السافاك للقوى المعارضة خارج الدولة ، فعلاوة على نشر الشبكات المتعددة وتعميق نفوذه فى السفارات الإيرانية فى دول مثل أمريكا وإنجلترا وغيرها فقد كان له أيضا تعاون مشترك مع بوليس هذه الدول والقوى الاستخبارية والأمنية .(١٣١)

القسم الثانى

السافاك والشاه

وسياسة السيطرة على الحكومة والمجلسين

(مجلس الشيوخ ومجلس الشورى)

والأحزاب الحكومية

مقدمة

علاوة على أن الساڤاك فرض سيطرته على الجماعات المعارضة ومراقبة أنشطتها ومراقبة الحكومة والأجهزة الحكومية ومجلس الشيوخ ومجلس الشورى وجميع العاملين فى الدولة وحتى الشاه نفسه – كان رؤساء الساڤاك تحت السيطرة بأمر من الشاه ، وكان يعتقد نصيرى الرئيس الثالث للساڤاك – والذى قضى فترة طويلة فى هذا المقام – أنه بأمر من الشاه فإن تليفوناته كانت تُسمع بواسطة (پرويز ثابتى) رئيس الأمن الداخلى ، حتى إنه قد قال لأحد مسئولى الساڤاك إنه هو نفسه كان يسمع له شرائط مكالماته (١٣٢) .وكان لكل عامل فى المجلسين وموظفى الدولة ملف فى الساڤاك وكانت سوابق أولئك تحفظ فى هذا الملف ، وكان الساڤاك يشرف على التوظيف وصلاحية الوظائف للأفراد ، أى أنه كان لابد أن يوافق على صلاحية أولئك الموظفين للعمل وشغل الوظائف .

وقد روعى فى هذا القسم مع بحث دور الساڤاك فى الدولة والمجلسين (الشيوخ ، والشورى) رُوعى دور الساڤاك أيضا فى الخطط وبرامج الشاه والدولة ومجلس الشيوخ والشورى .

الفصل الأول

الشاه والسافاك

إن قوات الحلفاء قد أجبروا رضا شاه على الاستقالة بعد احتلال إيران فى الثالث من شهر (شهريور) عام ١٣٢٠ ش ١٩٤١/ م ، ثم نفوه خارج إيران ، وأجلسوا مكانه ولى عهد إيران الشاب . وقد واجه محمد شاه فى السنوات الأولى لحكمه مشكلات عديدة .

إن احتلال إيران بواسطة قوات الحلفاء والحركة الانفصالية فى آذربيجان والأحداث التى حدثت عقب ذلك ، وكذلك الفتنة الداخلية ، كل ذلك كان من المشكلات التى زلزلت أساس الحكومة الملكية ، وكان صغر سن الشاه وعدم تجربته قد ضاعف من هذه المشكلات ، كما ضاعفت المشكلات المذكورة من استياء الشعب . فالمظاهرات العديدة والاعتراض العام فى بداية عام ١٣٢٠ ش (١٩٤١) كان ناتجا عن الاستياء العام ، وكان كل هذا حجر عثرة فى طريق الشاه الشاب ، وكانت محاولة اغتيال الشاه فى جامعة طهران فى شهر (بهمن) من عام ١٣٢٧ ش (١٩٤٨) تدل على بلوغ استياء الشعب ضده مداه ، وكان هذا الموضوع باعثًا على عزلته (١٣٣) . وعلاوة على الاستياء الداخلى فإن خطر الشيوعية والاتحاد السوفيتى فى شمال إيران كان يهدد حكومة محمد رضا شاه حتى إنه مع ظهور حزب توده وانتشار أنشطته فى إيران كان هذا الخطر قد زاد ، وعلى المستوى الداخلى وفضلاً عن حزب توده ، فإن قدرة الجبهة الشعبية وظهور الدكتور محمد مصدق فى المجال السياسى فى إيران كان يعد تهديدا ضد حكومة الشاه مما أضعف من قوته .

وفى ظل النضال السياسى للدكتور محمد مصدق أثناء الحركة الشعبية وتأميم صناعة البترول فقد كفَّ أيدى المستعمرين الإنجليز عن المصادر العظيمة لثروة إيران ،

ووسّع من سلطته الخاصة فى السياسة الداخلية وحدّ من صلاحيات الشاه والبلاط ، حتى قام بنفى بعض المقربين من الشاه مثل " أشرف بهلوى " قد نفاها من إيران ، بل إن (مصدق) فى نضاله قد أظهر الشاه عاجزا فى السياسة الداخلية والخارجية للبلاد ، ولم يكن أمام الشاه العاجز والمنعزل آنذاك إلا قبول مطالب مصدق والتوقيع عليها (١٣٤) .

كما أن حكومتى إنجلترا وأمريكا اللتين كانتا تريان أن مصالحهما فى إيران فى خطر – قد عزلتا "مصدق" بمساعدة البلاط والعوامل الداخلية الأخرى فى انقلاب (٢٨ مرداد)، فى انقلاب سبق التخطيط له وأعادوا الشاه إلى نفوذه ثانية، وبعد عودة الشاه إلى هذا النفوذ سعى بمساعدة حماته الغربيين إلى إيجاد حكومة استبدادية وديكتاتورية مثل عصر أبيه (رضا شاه) ، وسعى كثيرا أيضا فى سبيل المحافظة على الأمن وتثبيت قواعد سلطته الديكتاتورية .

فظهرت لهذا السبب الإدارة العسكرية ومن بعدها منظمة الاستخبار والأمن أو (السافاك) .

وبنظرة على الأوضاع منذ عام ١٣٢٠ حتى ١٣٣٢ ش ١٩٤١-١٩٧٣ م حيث كانت حكومة الشاه قد اتجهت إلى الضعف بوضوح يمكننا أن ندرك أهمية تأسيس السافاك فى رأى الشاه .

والسافاك مثل أى بوليس سياسى آخر يعتبر فى الدول الديكتاتورية سوطا فى يد الشاه والحاكم المستبد فى الدولة ، ومن أجل المحافظة على الأمن ، أمن الحكومة الديكتاتورية ، فقد أُسس لسحق أى حركة معارضة لسلطة محمد رضا شاه ، وهو فى الواقع إدارة للتجسس والتخلص من جميع الأفراد الذين يعارضون ديكتاتورية الشاه، ولكن السافاك قد تجاوز كل حدود يمكن أن نعتبرها من مهام البوليس السياسى (١٣٥) لأن رغبة الشاه كانت ترى أن يقوم هذا السافاك بدور العين التى ترى والأذن التى تسمع فيسيطر من خلال ذلك على جميع الأمور .

وكان للسافاك الوظيفة التى تحث الناس على احترام برامج الشاه ومن بينها البرامج التى أعلنها السافاك فى أوائل ١٣٤٠ ش ١٩٦١ . تحت عنوان "الثورة البيضاء" وبناءً على هذا فإن السافاك كان مكلفًا أن يهيئ الجو الذى يجعل الصحف والمجلات الإيرانية والكتب تمدح الشاه والثورة البيضاء وبرامجه الأخرى ، وكان موظفو السافاك يولون اهتماماتهم بأصحاب الصحف ويذكرونهم بضرورة أن

يخصصوا كل يوم صفحاتهم الأولى لأنشطة الشاه والملكة ، وأن يطبعوا صورة على الأقل يوميا لأعمال الملك وزوجته ، وعلى هذا النحو فإنه يجب على الصحف أن تبرز أحاديث الشاه والملكة وأنشطتهما بصرف النظر عن قيمة أخبارهما .

ومع زيادة عظمة تقديس الشاه ومع زيادة الصحف والمجلات فإن رجال السافاك كانوا بهذا يناصرون الذات الملكية أمام الشعب ويرفعون من شأنها [١٣٦] ، وكانوا ينشرون كتبًا فى تمجيد أعمال الشاه والملكة وأنشطتهما .

١ - السافاك من وجهة نظر الشاه :

على الرغم من أن السافاك كان منظمة سرية ، فقد كان لها وجه عام معروف لأن إرادة وسياسة النظام نفسه كانت تحرص على أن يعلم الجميع أن هـــذه المنظمة موجودة [١٣٧] ، وسعى النظام البهلوى بناء على الأخطار التى كانت تهدد إيران إلى أن يشير إلى حقيقة وجود المنظمات الأمنية الاستخبارية فى الدول الأخرى مما يستوجب وجود السافاك ، ويبين الشاه فى كتاب "إجابة للتاريخ" ضرورة وجود منظمة الأمن والاستخبار (السافاك) :

« يوجد فى كل دول العالم منظمات مشابهة ، ولما أن أية مملكة مكلفة بأن تكافح الأشخاص الذين يهددون الأمن الداخلى والخارجى لها ، فقد ظهرت أهمية هـــذه المنظمات سواء فى الدول الديكتاتورية ، أو الدول الديمقراطية الغربية مثل : الـ (كى ، جى ، بى) و (سيا) ، و (اف ، بى ، آى) ، (ام ، آى فايو) ومنظمة الاستخبار ضد التجسس الفرنسية» . [١٣٨]

وقد اعتبر محمد رضا شاه فى القسم الثانى من كتابه السبب الأساسى والهدف الرئيسى من تأسيس السافاك هو مكافحة الشيوعية وإنهاء الأنشطة المدمرة خارج إيران وداخلها .

وقد أسس السافاك بعد الحادثة المروعة لحكومة مصدق لمحاربة الأعمال التخريبية للشيوعية [١٣٩] .

ويبين الشاه فى موضع آخر :

« أسس السافاك من أجل إنهاء الأنشطة المخربة التى كانت تتم داخل البلاد وخارجها » [١٤٠] .

وقد ذكر الشاه في موضع آخر من الكتاب أن مهمة الساڤاك هي جمع المعلومات عن الجواسيس والمخربين ، والتقارير عن الدولة والقادة العسكريين :

« يوجد في إيران مثل أي مكان آخر الخونة والجواسيس والفاسدون والمخربون والذين يجب على الدولة والقادة العسكريين أن يحيطوا علمًا بهم ، وهذه وظيفة الساڤاك التي يقوم بها تجاههم » .(١٤١)

ويمكن فهم أهمية وجود الساڤاك جيداً من خلال أحاديث الشاه، وكان الساڤاك مثل مراكز الاستخبار والأمن الأخرى التي تُدار بواسطة الشاه ،كان يُعين (١٤٢) رئيس الساڤاك من قبل الشاه ، ويشغل منصب معاون رئيس الوزراء ، ولكن لا يلتقي مطلقا مع رئيس الوزراء في أعماله ، في حين أنه كان يقابل الشاه يومين في الأسبوع بشكل منتظم ، وكان يخبر الشاه : بتقارير الإدارات المختلفة ، ويأخذ منه الأوامر ، وعلى الجانب الآخر كان رئيس الأمن الداخلي (مدير الإدارة العامة الثالثة) يلتقي للتباحث مع رئيس الوزراء .(١٤٣)

وفي بعض الأوقات كان مدير الإدارة العامة الثالثة (الأمن الداخلي) يطلب من الشاه مقابلته ، وفي العادة كان يوافق الشاه على ذلك ، كان رئيس الأمن الداخلي يعرض مباشرة تقاريره على الشاه في هذه اللقاءات ، حتى إنه كان يتجاوز رئيس الساڤاك، وكانت تُرسل التقارير الأخرى للساڤاك التي لم تكن قد أُبلغت مباشرة إلى الشاه عن طريق رئيس الساڤاك ومدير الأمن العام للإدارة الثالثة ، وكانت تُرسل إلى المكتب الخاص بالاستخبارات .

وكان المكتب الخاص للاستخبارات يبحثها ثم يلخص تلك التقارير ليعرضها على الشاه ، وبلا شك كان للتقارير المذكورة أثر ودور فعال في مخطط الشاه وبرامجه .

ولا يمكن الاهتمام بكثير من هذه التقارير بسبب تعدد مراكز الاستخبار والأمن للشاه وعدم التوصل إلى مصادرها ، إلا أنه في أكثر الأوقات فإن تقارير رؤساء الساڤاك والأقسام المختلفة له كانت مؤثرة في خطط الشاه وأعماله ، وفي هذا الشأن يُفضل أن نوضح المسألة بذكر نموذج من حديث السيد الدكتور باقر عاقلي :

« بعد عام ١٣٥٢ ش/ ١٩٧١م شكا أحد الوزراء - ضمن نيل شرف مقابلته للشاه - بعد أن قدم تقرير أعماله ، شكا أحواله لجلالته إذ رأى أن الوقت مناسب ليقول للشاه : إن لدى مطلباً خاصا، فطلب منه الشاه الإفصاح عنه ، فذكر الوزير

المذكور بعد الثناء على الشاه ومدحه وإبراز سعة صدره قائلا :لقد منحتم يا جلالة، الشاه بعض الوزراء والخدم الأصدقاء لكم مبلغا لا يسترد لشراء منزل ، ولكن لا أعلم لماذا تناسيتم خادمكم ؟

فسأله الشاه : ألا يوجد لديك منزل ؟ فأجاب الوزير المذكور : لا فأنا مستأجر ، وعلى الفور أمر جلالة الملك وحدة الحسابات فى البلاط أن يمنحوه المبلغ نفسه الذى مُنح للآخرين . وبعد هذا تذكر الشاه أنه وصلته تقارير عديدة عن الوزير فى شأن سوء استغلال السلطة عن طريق السافاك .

وبناء على هذا فقد أمر السافاك أن يجمعوا التقارير فى شأن وضعه المالى وأملاكه فى إيران ، وبعد فترة وصل تقرير إلى الشاه فحواه : إن الوزير المذكور يمتلك فى إيران " ١٤٦ عقاراً وأملاكاً عديدة " ، ومهما يكن من أنه بعد الحصول على التقرير المذكور لم يسترجع الملك المـــال الذى أخـــذه الوزير ، لكـنه عزله تمـــاما من عمله ، ولم يســـند إليه عملاً قط » (١٤٤) .

ولعل هذه الحادثة توضح بجلاء مدى تأثير تقارير السافاك على قرارات الشاه ، لكن طبيعة ديكتاتورية الشاه وأنانيته كانتا باعثين على أن السافاك كان لايرسل التقارير التى تعارض رغبة الشاه ، وسنبحث هذا الموضوع فيما بعد .

٢- الشاه وإنكار دوره المؤثر فى السافاك :

على الرغم من أن الشاه كان له دور مؤثر فى السافاك ولكنه فى كتاب "إجابة للتاريخ » حاول أن ينكر علاقته ودوره المؤثر فى السافاك ، وحاول فى هذا الكتاب أن يشير الى أنه كان مظلوماً وأن الآخرين هم المسئولون عن ظهور المشكلات فى المملكة. ويقول فى شأن السافاك : "لا تعتبر مسئولية أعمال البوليس فى أية دولة مسئولية الملك أو رئيس الدولة ، بل مسئولية وزير الداخلية أو الحربية أو رئيس الوزراء . وفى إيران كان رئيس الوزراء هو المسئول المباشر عن السافاك ، وإن كان ملك المملكة يستطيع أن يتدخل وفقا لطلب وزير العدل من أجل أن يصدر قانونا بالعفو فى شأن المذنبين ، ولم أتجاوز هذه القاعدة مطلقا " (١٤٥) .

ويواصل الشاه كلامه : "وكان لى سلطة التحقيق فى الأحكام أو حق العفو ، وكنت أستفيد دائما بقدر المستطاع من ذلك ، وكنت أوافق على كل أحكام العفو أو التخفيف التى كانت تُعرض علىَّ من قِبل القضاة ، وكنت أعفو دائما عن جميع الأشخاص الذين كانوا يسيئون الظن بى على خلاف ما يراه القضاة»(١٤٦) .

وقد حاول الشاه بهذه الكلمات أن يخالف الحقيقة ؛ ليظهر نفسه نظيفا وبريئا ولكن رؤساء السافاك ومسئوليه (ومنهم حسين فردوست الذى كان حلقة الوصل بين قوى الاستخبار ورئيس المكتب الخاص للاستخبار أيضا ورئيس منظمة التحقيق الملكية وظل فترة يعمل قائماً بأعمال رئيس السافاك) كانوا يدعون البراءة بعد إلقاء القبض عليهم ومحاكمتهم فى محكمة الثورة الإسلامية ، وكانوا يعتبرون أنفسهم خاضعين لأوامر الشاه ومكلفين بتنفيذ آرائه ، وبهذا الشكل فإن أولئك يلقون بجميع جرائمهم وتجاوزات السافاك على عاتق الشاه ، وفى الواقع فقد كان السافاك مركزًا ومنظمة تفوق نفوذ الشاه وأسرته فى النظام الاستبدادى (١٤٧) .

وقد أوضح إحسان نراقى فى كتابه تحت عنوان "من قصر الشاه حتى سجن أوين " المسألة نفسها ، وقد أشار نراقى فى الحديث الذى كان له مع الشاه فى أواخر أيام النظام إلى ضعف الطبقة السياسية الحاكمة وازدياد نفوذ الدولة ، واعتبر أن ذلك ناتج عن النظام وحكومة الشاه .

وقد قال فى بعض أحاديثه للشاه : عندما يكون النظام الحاكم ونظام الحكومة على شكل هرم يكون الملك هو المسئول عن جميع الأفراد حتى رئيس الوزراء نفسه ، ولا يعتبر أى شخص نفسه مسئولاً عن أى شىء من الناحية السياسية ، لأن الشىء الوحيد الذى يقبله الجميع إنما هو الذى يصدر من الشاه ، فالقرارات إنما يتم اتخاذها من جانب الشاه وحده (١٤٨) .

٣ ـ تقارير السافاك للشاه :

كما ذُكر فإن السافاك كان يعد التقارير المختلفة وأن بعض هذه التقارير كان يعرفها الشاه عن طريق رئيس السافاك أو مدير الأمن الداخلى العام ، وبعد تأسيس المكتب الخاص بالاستخبارات فإن تقارير السافاك كانت تُرسل إلى هذا المكتب وبعد

الموافقة عليها تلخص تلك التقارير لترسل بعد ذلك إلى الشاه ، ولكن يتضح من تقارير الساڤاك واعترافات مسئوليه أن الساڤاك لم يكن يخبر الشاه بالتقارير المفصلة عن طريق رئيس الساڤاك أو مدير الإدارة العامة الثالثة ، وادعى "علم" (*) فى مذكراته أن التقارير التى كانت ترسل من الساڤاك للشاه تقارير سطحية ومضللة (١٤٩) ، وقد ذكر كل هذا فى كتابه عن مذكراته ، أو على حد قوله : إن التقارير التى كانت تصل إلى الشاه هى فقط للاطمئنان عليه أو أنها مجرد أحاديث تأتى على هواه (١٥٠) ويحب سماعها ، وكتب " علم " فى موضع آخر أنه ذكّر الشاه بهذه المسألة من أنه لا يطيق أن يسمع تقارير حقيقية حول آلام قلوب الناس (١٥١) .

وقد ذكر باكروان - الرئيس الثانى للساڤاك – قائلاً إن الشاه كان يريد التقارير التى توافق هواه ، وعندما كان باكروان سفير إيران فى فرنسا ، ذكر فى الإجابة على إحسان نراقى قائلاً – أنا لا أفهم الشاه لماذا لم ير أن يستفيد من خدماتك؟ فأنت كنت تستطيع أن تكون له مستشارا سياسيا جيدا للغاية ، فأجاب : أولاً إن الشاه لا يريد مستشارا بل كان يريد منفذا كما أن فهمنا لأقسام الاستخبارات كان متفاوتًا ، ... فإذا طلب الشاه تقريرا فى موضوع ما ، فإنه بعد التحقيق فى الموضوع المذكور كان المكلف بهذا الطلب يعد هذا التقرير ليقدمه للشاه والشىء الجدير بالاهتمام أن ذلك التقرير لم يكن هو الشىء الذى كان يريده الملك . وكان يرى باكروان أن الشاه كان منذ البداية يتابع الأسباب والمستندات التى تصل إليه على الفور حتى يمكنه على ضوئها أن يبرر قراراته لدى أشخاص مثل رئيس الوزراء والسفراء الأجانب أو أفراد أسرته (١٥٢) .

ويؤكد إحسان نراقى فى جانب آخر من مذكراته نقلاً عن أحد رجال الساڤاك الذين كان معه فى سجن أوين ، ماقاله « باكروان » .

وذكر رجل الساڤاك المذكور فى الرد على إحسان نراقى الذى كان قد قال له : ألهذا الحد لديك معلومات عن الفساد المالى للطبقة السياسية الحاكمة والأسرة

(*) علم هو أمير أسد الله : صاحب كتاب (گفتگوى من باشاه ، خاطرات محرمانه ، أمير أسد الله علم)، ترجمة : جماعة من المترجمين ، انتشارات طرح نه ، تهران ١٣٧١ ش صـ ١٧ .

الحاكمة ... لماذا لم تخبر الشاه بذلك ؟ فأجـاب : كـان يـقول دائما (نصـيرى) إنـه لا يمكن إخبار الشاه بتقارير تعارض رغبته [١٥٣]، وفى موضع آخر قال : إن جلالة الملك لا يرغب فى التقارير التى تعارض رغبته [١٥٤] .

لم يكن الشاه يرغب فى أن تخبره منظمة الاستخبار بالموضوعات الحساسة مثل استياء الرأى العام ، وفى العادة فإن التقارير التى كانت تُبلغ كانت غير حقيقية ومضللة . وقد أصبح هذا الموضوع باعثا على أن الشاه لم يحط علما كما يجب بالأحداث الجارية ، فلم يستطع أن يواجه الأحداث التى كانت تهدد حكومته . وفى السنوات التى سبقت الثورة الإسلامية فى إيران لم يستطع الشاه أن يدرك عمق المشكلة التى كانت تهدد النظام ؛ بسبب التقارير المضللة والكاذبة للساڤاك ، حتى إنه بعد انتصار الثورة الإسلامية كان مايزال لا يصدق أن الشعب ثار ضده وقضى على سلطنته .

وقد استنكف الشاه محاورة معارضيه وذلك بسبب تأثير التقارير الخاطئة للساڤاك ، لماذا ؟ لأن الساڤاك كان يقول له إن أى حديث مع أولئك لا جدوى منه ، وبناء على هذا فقد حاول أن يسحق هؤلاء بالقوة وأن يبعدهم عن مسرح النضال ، ولكن كما رأينا فإن هذه السياسة القائمة على أساس سحق المعارضين وإن كانت قد استطاعت بشكل نسبى أن تبعد عدداً من المعارضين فى الظاهر عن مسرح الأحداث ليسود الاستقرار النسبى فى الدولة ، ولكنها لم تستطع التحكم فى رجال الدين والشعب اللذين كانا يشكلان القاسم الأكبر من المجتمع ، وكانا بمثابة أهم عامل فى انتصار الثورة الإسلامية .

وأحداث عامى ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ش. (١٩٧٧ ، ١٩٧٨) تؤكد هذا الأمر ، ونتيجة لهذا فإن التقارير السطحية التى توافق ميل الشاه قد أثرت إلى حد كبير فى تشكيل آرائه وأعماله ، وإن كان لا يمكن فى الواقع بيان معدل هذا التأثير بسبب غيبة المصادر الموثوق فيها والكاملة .

الفصل الثانى

الساڤاك والحكومة

إن منظمة الاستخبارات كانت وفق قانون تنظيمها إحدى منظمات الحكومة ، التى كانت تدار من الناحية التنظيمية تحت إشراف رئيس الوزراء ، وكما ذكر قبل ذلك فإن رئيس الساڤاك كان يعمل كنائب لرئيس الوزراء، وبناء على هذا فمن جانب فإن الساڤاك كان يعتبر إدارة حكومية ويرتبط ارتباطًا وثيقًا و مباشرًا بالإدارات والوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى ، ومن جانب آخر كان يسيطر بطرق شتى على الأجهزة الحكومية والموظفين والسياسيين ، وكان أى نشاط للموظفين الإداريين والسياسيين يبلغ عن طريق موظفى الساڤاك المتعددين .

وكان أيضًا لكثير من الموظفين والسياسيين أنفسهم علاقات وثيقة مع الساڤاك ، وكان بعض منهم يرقى بسرعة ويصل إلى مناصب عليا بمساعدة الساڤاك ، وكان أمير عباس هويدا أحد هؤلاء الأفراد الذين كانت تربطه علاقات سرية بالساڤاك من عام ١٣٣٧ حتى عام ١٣٤٢ ش (١٩٥٨-١٩٦٣) ، وكان يتعاون بشكل نشط حتى إن نشرية " كاوش " التى كانت تصدر بمعرفته كان يتم توجيهها بمعرفة الساڤاك .

ولعل الوثائق الموجودة فى الساڤاك والخاصة بملف هويدا الخاص أبرز دليل على علاقته الوثيقة بالساڤاك فى فترة رئاسة الوزراء والسنوات التالية بعد ذلك .(١٥٥)

وفى هذا الفصل يتناول البحث مجالات : تعاون الساڤاك مع الحكومة ، و نفوذه فى أرجائها ، وعلاقة الساڤاك كذلك بوزارة الخارجية .

١ـ الساڤاك وتوظيف الموظفين والعاملين بالحكومة :

بناء على التعميم الصادر من رئاسة الوزراء فإن الموظفين الذين يرغبون فى تولى الحكومة كانوا يعرضون على الساڤاك أولا ؛ من أجل إجراء التحقيقات فى مجال صحيفة السوابق .

وكان قد ظهر فى رئاسة الوزراء وسائر الوزارات والمؤسسات الحكومية الكبرى - مثل إدارة التخطيط والميزانية والبنك المركزى ....- إدارة تسمى إدارة المراقبة ، وكان يرأسها ضابط عامل أو متقاعد على اتصال بالسافاك ، وكان هذا الفرد همزة الوصل بين السافاك وتلك الإدارة أو الجهاز (١٥٦) ،وتعهدت هذه الإدارة بمهمة التحقيق مع الأفراد العاملين فى المناصب الحكومية، وكانت السوابق السياسية للأفراد موضع نظر السافاك قبل أى شىء آخر .

وقد قسمت المناصب فى الوزارات والإدارات إلى ثلاث شُعب (عادية ، ومهمة وحساسة) ، وكانت أعمال الشعبة الأولى غير حساسة ومتواضعة ، وكانت تضم الموظفين البسطاء والحراس والبوابين ، وكان يمتلك السافاك ثلاث دوائر من أجل هؤلاء الأفراد ، تلك الدوائر التى تجمع الاستخبارات ، لتسمح لموظفى السافاك ببحث الملفات المتعلقة بسوابق السياسيين الخاضعين للتحقيق .

وكانت أعمال الشعبة الثانية تحتل أهمية أكبر ، وكانت تمثل المديرين والمسئولين فى الأقسام والإدارات المختلفة ، وفى النهاية تأتى الشعبة الثالثة التى تضم الأعمال الحساسة ، وتشمل الوزراء مديرى العموم للأجهزة والإدارات الحكومية .

وكان على هاتين المجموعتين ملء استمارة من خمس أوراق ، وهى استمارة أكثر تفصيلاً من تلك الخاصة بالمجموعة الأولى . وفيما يتعلق بهذه الوظائف كان السافاك يجرى تحقيقات بصورة أوسع بشأن الشخص نفسه وبما يتناسب مع أهمية الوظيفة (١٥٧) ، وكانت تتم هذه الإجراءات بشكل مجحف بالنسبة لبعض الأفراد بسبب طبيعة العمل .

وقد اعتبر " ناصر مقدم " آخر رئيس للسافاك فى اعترافاته فى محكمة الثورة أن بحث صلاحية الأفراد يخضع للمزاج "وكان الأفراد يقبلون أو يرفضون وفق آراء موظفى السافاك الخبراء فى ذلك ، فكانوا يعملون فى خدمة السافاك بدلاً من خدمة الناس " (١٥٨) .

وفى الواقع يمكن أن نستنسخ من مقولة مقدم أن السافاك يسعون عند اختيار الأفراد إلى تجنيدهم ، ومن المحتمل أنهم كانوا يرفضون الأشخاص الذين لا يريدون التعاون معهم خاصة فى الأعمال المهمة والحساسة .

٢ـ الساڤاك وسيطرة العاملين وموظفى الحكومة :

لقد راقب الساڤاك بعد توظيف الأفراد فى الأعمال المهمة والحساسة خاصة أولئك الأفراد الذين كانوا قد وصلوا إلى المناصب الحساسة فى الحكومة مثل الوزارة أو رئاسة الوزراء بمساعدة بعض رجال البلاط ونفوذهم ، وكان يكتب التقارير عن سلوكهم وأحاديثهم ، وكان الشاه اعتمادا على هذه التقارير إذا شعر أن فردا يطلب جاها أو يشكل خطرا ، عزله من منصبه ، وفى الوقت نفسه كان يحاول الساڤاك بشتى الطرق أن يضعف من نفوذ هذا الفرد ، وكان الدكتور(على أمينى) أحد هؤلاء الأفراد ، ومع أن الشاه كان يعارض (أمينى) ، إلا أنه على حد قوله قد اضطر أن يعينه فى منصب رئاسة الوزراء بسبب الضغوط الأمريكية [١٥٩]، وفى سنوات رئاسته للوزراء وبعد عزله من هذا المنصب كان الشاه يعلم بدوره كأداة فى يد الدبلوماسية الأمريكية وحتى عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١) وأخضع حياته السياسية والخاصة لمراقبة الساڤاك مع تشككه و اضطرابه من هذا الأمر ، وفى ملف أمينى الضخم توجد خطط وأفكار عديدة ، والتى كانت تنفذ وفقا لأوامر الشاه الصارمة للسيطرة التامة عليه وكشف علاقاته واتصالاته للتعرف على علاقته بالأمريكيين [١٦٠] أيضا وفقا لرأى أمينى نفسه فإن الساڤاك قام بمخططات ضده حتى تضعفه فى فترة رئاسته للوزراء [١٦١] . وكان يُختار الموظفون السريون للسافاك فى العادة من العاملين فى الإدارة والموالين لها ومنح الساڤاك مكافآت متعددة من أجل زيادة نفوذ رجاله [١٦٢]، وكانت الوزارات والإدارات الحكومية التى يديرها موظفو الساڤاك السريون قد خضعت لإدارة التحقيق الملكية وكذلك لموظفى مكتب الاستخبارات الخاص.

وعلاوة على السيطرة السرية للسافاك وتعيينه للموظفين السريين فى الإدارات والأجهزة كما سبق القول فقد راقب الساڤاك عن طريق (إدارة الرقابة)الوزارات والأجهزة الحساسة والموظفين والسياسيين ، ولم يكن نشاط الساڤاك قاصراً على المجالات المذكورة ، بل سعى الساڤاك أن يسيطر أيضا بنفوذه على كل الأفراد فى الوزارات والإدارات وتأسيس الشبكات الاستخباراتية المتعددة .

و " فرخ روپارسا " الذى كان أحد وزراء التربية والتعليم فى نظام الشاه وحوكم فى محكمة الثورة باتهامات مختلفة من بينها التعاون مع الساڤاك ، وبسعى من الساڤاك اعترف فى هذا المجال قائلاً : إن الساڤاك طلب منه أن يؤسس شبكة الاستخبارات بين المعلمين حتى يستطيع أن يسيطر على جميعهم [١٦٣] .

كما أن المسئولين والموظفين الكبار الذين كانوا يدركون نفوذ السافاك سعى بعض منهم للتعاون مع السافاك ومسئوليه من أجل الحماية حتى ينجوا بأنفسهم من التقارير المغرضة التى تكتب ضدهم ، وفى هذا القسم نذكر بعضا من رسالة جلال آهنجيان إلى نصيرى رئيس السافاك آنذاك :

« من كان لديه شهادة ميلاد إيرانية ولم يحترم الخدمات والتضحيات للقائد المعظم والزملاء الموظفين من أجل المحافظة على الاستقرار السياسى ، الذى يفتخر به كل أفراد الشعب الإيرانى ، ومن من الإيرانيين لم يحن رأسه أمام الجهود الجهيدة لمنظمة الاستخبارات وأمن الدولة ولم يثن عليه من جهاز .إن جميع الإيرانيين يمدحون الخدمات الجليلة لزملائهم ، وأنا أمدح بنية خالصة خدمات القائد المذكور »[١٦٤] .

والأفراد الذين هم من هذا النوع كما ذكر (ناصر مقدم) خدموا السافاك بدلاً من خدمة الشعب ، وكانوا ينفذون كل ما كان يأمرهم به السافاك وكانوا يقومون بالتجسس من أجل إرضاء السافاك ، فشخص مثل (جلال آهنجيان) فى تقرير للسافاك كان ينقل الأخبار عن اشتراك الوزراء والمسئولين فى جلسات القمار .[١٦٥]

وكان نفس هؤلاء الأفراد يحصلون على الوظائف المهمة والحساسة فى المملكة بسبب التعاون مع السافاك .

وقد بلغ نفوذ السافاك فى الوزارات والإدارات الحكومية إلى درجة أنه طلب من رئيس الوزراء فى رسالة : لما كان العاملون فى المؤسسات الحكومية يُرسلون إلى خارج البلاد تحت مسميات مختلفة ، فقد وجب أن يتم التنسيق مع السافاك أولاً فى هذا: (المرجو أن تعلم كل الوزارات والمؤسسات الحكومية بضرورة هذا ! لما أنه فى المستقبل سيُرسل العاملون فى المؤسسات بشكل جماعات (كموظفين أو عمال) إلى الخارج تحت مسميات مختلفة مثل (التدريب والمهام والتعليم) ، ومن ثم وجب أن تحيط علما منظمة الاستخبار مسبقًا بأسمائهم وأهدافهم من السفر وتاريخ السفر وتاريخ عودتهم .

(رئيس السافاك : اللواء نصيرى) [١٦٦]

واتبع السافاك التعليمات السابقة نفسها مع البعثات الموفدة لمناطق مختلفة من الدولة [١٦٧]، وبناء على هذا حاول بقدر الإمكان أن يراقب موظفى الحكومة مراقبة كاملة ويسيطر عليهم .

وعندما كان يشاهد الساڤاك استياء أو مشكلة فى إحدى الوزارات أو الإدارات كان يسعى إلى إنهائها بتقديم المقترحات والبرامج ، وسوف ننقل نموذجًا لأحد تقارير الساڤاك فى مجال التربية والتعليم .

وبعد ذكر استياء المثقفين والمعلمين فى حركة التنقلات فى مجال التربية والتعليم قدم الساڤاك الاقتراحات فى تقرير ؛ لمنع هذا النوع من الاستياءات والاعتراضات :

(يبدو أن أفضل الضوابط لحركة نقل المدرسين وتوظيفهم هى كما يلى :

١- أن يكون توظيف المدرسين على أساس ضوابط ضباط الجيش ؛ أى لابد أن يعمل المدرس - بشكل إجبارى - فى مناطق يسوء فيها الجو وتشتد الحرارة .

٢- بالنسبة للمعهد العالى ، تراعى بعض المزايا حتى يهتم الشباب بالعمل فى وظيفة التدريس المبجلة .

٣- من حق المدرسين الذين قاموا بالتدريس عدة سنوات فى الأقاليم الانتقال إلى طهران ، وينتقلون بدرجاتهم .

٤- ينقل المدرسون الذين يعملون الآن فى طهران وأقاليم " كرج ، وشميرانات " وغير ذلك ولديهم خبرات قليلة ويحصلون على المزايا الخاصة - ينقلون بدلاً من المدرسين الذين يعملون فى الأقاليم النائية .

٥- يحظر الإقطاع الإدارى ، وتمنح الوظائف الحساسة للأفراد الذين هم تابعون ومرتبطون بتقدم الدولة ورقيها) . (١٦٨)

ومن خطط الساڤاك التى بلغت كبرامج للتربية والتعليم يمكن أن نفهم أن نفوذ الساڤاك لم يكن قاصراً على التوظيف والسيطرة على الموظفين والعاملين فى الدولة ، بل تعدى ذلك إلى الأمن ومراقبة الوزارات والحكومة ، فقد تدخل الساڤاك فى كل ذلك . وكان يحرص على إعداد الخطط فى شكل برامج للمحافظة على الأمن والاستقرار مع ظهور الاستياءات والاعتراضات .

وفى النهاية يمكن القول إن العاملين فى الدولة والمديرين والمسئولين الذين يتم اختيارهم بتوجيه من الساڤاك عليهم أن يكونوا على صلة به ، من أجل التجديد لهم فى أعمالهم ووظائفهم ، وكان بعض هؤلاء يتعاون مع الساڤاك وسعوا فى أن يضعوا البرامج والخطط ليطلع عليها .

٣- السافاك ووزارة الشؤون الخارجية :

كانت وزارة الشؤون الخارجية من بين الوزارات والأجهزة التى هى موضع اهتمام السافاك بسبب حساسية عملها وعلاقته بالدول الأجنبية ، وفى هذا القسم أشير إلى تصريحات (خلعتبرى) أحد وزراء الخارجية فى عصر الشاه والذى ذكر فى محكمة الثورة ارتباط السافاك بهذه الوزارة .

وقد تحدث خلعتبرى فى قسم من اعترافاته عن علاقته بالسافاك فى وزارة الخارجية وهى على نوعين :

(أ) العلاقة المرتبطة بموظفى وزارة الخارجية ، وهذا النوع من العلاقات يشمل البحث وإصدار شهادة بالصلاحية الأمنية للموظفين الذين التحقوا للعمل بوزارة الخارجية ، وأيضا التنافس المستمر للموظفين أثناء الخدمة (١٦٩) .

كان السافاك على اتصال مباشر فى هذا الشأن مع النائب الإدارى والمالى لوزارة الخارجية ، وكان السافاك يستقى من الاستخبارات المعلومات اللازمة ، وكان السافاك يعين رئيس مكتب المراقبة فى الوزارة وموظفى المراقبة فى السفارات الإيرانية أيضا ، وكانا يعملان تحت إشراف النائب الإدارى والمالى للوزارة .

وقد ذكر خلعتبرى فى قسم آخر من أحاديثه :

« أيضا كان يرسل السافاك فى بعض المجالات المعلومات فوق ورق بلا علامة أو توقيع فى شأن أعضاء السفارات الأجنبية فى طهران وتحركاتهم وعلاقاتهم بالإيرانيين ؛ من أجل إخبار وزارة الخارجية بالمعلومة » (١٧٠) .

وكان يتم هذا الأمر فى الغالب عن طريق الإدارتين الثانية والسابعة للسافاك اللتين كانتا مسئولتين عن الاستخبارات الأجنبية .

وتوضح أحاديث خلعتبرى أن السافاك كان يراقب علاوة على الإيرانيين الأفرادَ الأجانب المقيمين فى إيران ، كما أشار خلعتبرى إلى أنه كان يعد التقارير فى مجال أولئك وكان يرسلها للأشخاص المسئولين .

وقد وضح خلعتبرى النوع الثانى للعلاقة بوزارة الشؤون الخارجية مع السافاك على هذا النحو :

«(ب) العلاقة المرتبطة بالتبادل الثقافى والطلاب واشتملت على نوعين من النشاط:

١- إعداد برامج التبادل الثقافى بين الدول الأجنبية، ووزارة الشؤون الخارجية.

٢- الأمور المتعلقة بالطلاب الإيرانيين فى الخارج والطلاب الأجانب فى إيران ، وتشمل هذه الأمور مكان التعليم ونوع التعليم وتقديم منح تعليمية أو مساعدات مختلفة للطلاب » (١٧١) .

كما أشار خلعتبرى إلى أن الساڤاك قد تدخل فى إعداد البرامج وتنظيمها ، تلك البرامج المرتبطة بتلك الوزارة هذا علاوة على أمن الوزارات ومراقبتها ، ولا شك أن هذا التدخل من جانب الساڤاك من أجل السيطرة على سير الأمور والإشراف عليها، من قبيل إيفاد الطلاب وتبادل الأساتذة والطلاب مع الدول الأجنبية . وقد حاول الساڤاك بالتدخل فى هذه الأمور أن يمنع إرسال الطلاب الذين من المحتمل أن سبق لهم معارضة الحكومة والنظام ليرسل أفرادا تحت إشرافه تحت مسمى طالب أو أستاذ ... إلى الدول الأجنبية ، واستطاع الساڤاك بهذا الشكل أن ينشئ قوى تعليمية تحت إمرته ؛ ليستفيد منهم فى تحقيق أهدافه ، وبإرسال أولئك إلى الدول الأجنبية فإنه يراقب الجماعات الطلابية المعارضة خارج الدولة أيضاً ، وقد صرح خلعتبرى فى قسم آخر من اعترافاته - بأن نفوذ الساڤاك قد شمل الموضوعات المهمة أو على حد قوله إن مطلبه لا يرفضه الشاه نفسه ، ولو كان للساڤاك رأى غير رأى الوزير كان لا يتراجع عنه بمساندة من الشاه (١٧٢) ، ولكن الشاه يجنب الوزير هذا الضغط . ولا شك أن الشاه كان يعلم أن الساڤاك يقوم ببث الخوف والرعب فى المجتمع وليس فقط بين الناس ، بل أيضًا وسط الأجهزة الحكومية ، وكان يحقق كل ما يريده ، ولهذا السبب قال الشاه (إن الساڤاك حكومة داخل حكومة) (١٧٣) .

ومع نفوذ الساڤاك فى الأجهزة المختلفة للدولة عن طريق موظفيه الرسميين والسريين فقد نشر أيضا الفزع بين الأفراد ، وكان يملى رأيه على جميع الأفراد إذا ارتآه أمرًا لازما ، ولما كان الساڤاك يأخذ أوامره من الشاه ، فإن كثيراً من الوزراء والمسئولين قد انضموا إلى تلك المنظمة ، وقد حاول الساڤاك أن يتدخل بشكل مباشر فى سياسة إدارة الدولة ، وقال خلعتبرى فى هذا الصدد :

« ولم يكن للساڤاك نفوذ فقط فى وزارة الشؤون الخارجية ، بل أراد أن يقبض بيده على السياسة الخارجية للدولة » .

وفـــى هذا الشأن تدخل السافاك عن طريق (الأبحاث السياسية) التى كانت تتم ، وكان يرسل آراءه إلى وزارة الشئون الخارجية .[١٧٤] وفى شأن الأمور التى تتعلق مباشرة بالأمن الداخلى ومهام السافاك كان وزير الشئون الخارجية يطلب من السافاك أن يرسل استخباراته إلى وزارة الشئون الخارجية فى هذا الشأن حتى يضعها فى الحسبان فى العلاقات مع الدول الأخرى [١٧٥] .

وبالنظر إلى الموضوعات المذكورة يمكن أن نستنتج أن السافاك يستخدم نفوذه بطرق شتى بالاستفادة من موظفيه الرسميين فى إدارات الدولة ، أو بتجنيد أفراد من الجهاز نفسه ، أو بنقل موظفيه تحت مسميات مختلفة حتى فى المناصب العليا ، وقد تدخل فى برامج الدولة بشكل مباشر أو غير مباشر .

ولا شك أنه كان يتدخل فى الموضوعات المهمة بتوجيه من الشاه .

وبعد إعداد السافاك للتقارير فى شأن موضوع ما يقوم بإرساله إلى رئاسة الوزراء أو الوزارات أو إدارات الدولة ، وكان يطلب من الرؤساء والوزراء توضيح ذلك .

وأحيانا كان يرسل الشاه تقارير السافاك إلى مكتب الاستخبار الخاص ، وكان المكتب المذكور يؤيد الموضوع بعد بحثه ، وكانت تكتب هذه العبارة « بُحث والخبر المذكور صحيح » ، وكان يكتب تقريرا حول ذلك [١٧٦] .

وكان لهذا النوع من التقارير التى كانت ترسل للشاه أو الحكومة تأثير غير مباشر فى شأن التخطيط وعمل البرامج ، لكن لو أن السافاك وُفِّق أن يستقطب مستويات رفيعة فى إدارة الدولة من قبيل المديرين العموميين ومعاونيهم فإن تأثيراً عظيما يمكن أن يحدث فى تخطيط تلك الإدارة .

الفصل الثالث

السافاك والمجلسان : الشورى والشيوخ

وفقا للدستور كانت السلطة المقننة والمنفذة فى إيران تتشكل من المجلسين الشيوخ والشورى ، وكان تشكيل أعضاء المجلسين طيلة دورات الانعقاد التشريعية فى العصر القاجارى والبهلوى يشير إلى ارتباطهما بالسلطة الحاكمة باستثناء فترات محدودة ، وكذلك أثناء مباحثة النواب وتفاوضهم . وفى الفترة الثانية لحكومة محمد رضا شاه أى بعد انقلاب ٢٨ مرداد عام ١٣٣٢ ش (١٩٥٣م) واستقرار النظام الديكتاتورى فى إيران كان المجلسان المذكوران تحت سلطة الشاه ، وبلا شك أن الشاه كان يسعى فى البرامج التى كان يقدمها إلى أحد المجلسين أن يتبع الدستور .

وكان يعد المجلس تأييدا للشاه ، ولكن مع هذا كان يراعى فى هذا المجلس بحث سائر الأمور التى كانت تشير إلى استقلاليته .

ولا شك أنه فى بعض المراحل خاصة فى مجلس الشيوخ قد ظهر أفراد قاموا بمعارضة برامج الشاه ، من ذلك معارضة شخصين من شيوخ المجلس على تأسيس السافاك كما أشير إلى ذلك فى القسم الأول ، ولكن فى الغالب كان نشاط المجلسين يدور حول كيفية تنفيذ برامج الشاه ، وقلما كانت هذه البرامج نفسها تتعرض للتساؤل .

وبعد تأسيس السافاك رسمياً في سنة ١٣٣٦ ش (١٩٥٧) خاصة بعد التطورات التى حدثت فى أوائل عام ١٣٤٠ ش (١٩٦١) فى ذلك الجهاز سيطر السافاك على نواب المجلسين ، وكان التدخل المباشر فى الانتخابات والنفوذ بين الأعضاء وإعداد التقارير المختلفة عن الجلسات العلنية وغير العلنية وجلسات المجلس الاستشارية والمحافل الخاصة للممثلين - من بين أعمال السافاك وإجراءاته .

الساڤاك ومجلس الشيوخ :

كان تأثير الساڤاك ودوره فى مجلس الشيوخ وانتخابات الشيوخ محدودين ، وكان لعضو مجلس الشيوخ شروط مثل كونه وزيرا سابقًا أو محافظا أو سفيراً أو رئيسا لشعبة ديوان الدولة ، أو أن يقضى من يريد أن يتقلد هذا المنصب ١٥ عاما محاميًا ، كما أن الأشخاص الذين كانوا يطالبون بالتمثيل فى مجلس الشيوخ كان لهم ملفات فى الساڤاك ، ولم يكن يعترض الساڤاك على تأييد صلاحيتهم ، ولكن هؤلاء الأشخاص كانوا خاضعين للمراقبة الدقيقة من الساڤاك ، كما أن الأفراد الذين كانوا يعارضون برامج الشاه فى تصويتهم فى المجالس الاستشارية كان يرفض التجديد لهم فى الدورة التالية ، فمثلاً فى الدورة الرابعة لمجلس الشيوخ الذى أسس عام ١٣٤٢ ش (١٩٦٣) واستمر حتى عام ١٣٤٦ ش (١٩٦٧) حُرم أربعة أشخاص من تجديد العضوية وهؤلاء الأشخاص هم : سيد جلال الدين طهرانى ، والدكتور غلامعلى رعدى آذرخشى ، وفتح الله فرود ، ومحمد على ممتاز .

وفى الفترات الأخيرة جرت العادة على أن أعضاء مجلس الشورى ومجلس الشيوخ الذين لا يرضى عنهم الشاه يستقيلون ، من هؤلاء السناتور مهرانكير منوجهريان ، وكان للساڤاك تأثير فعال فى شأن إعداد لوائح الدولة وخطط النواب الأعضاء فى مجلس الشيوخ أو مجلس الشورى ، وكانت اللوائح والخطط فى العادة تنفذ برامج الشاه وأوامره .(١٧٧)

الساڤاك والانتخابات :

وقد اضطلع الساڤاك فى إجراءات الانتخابات بدورين :

١ - بحث السوابق وصلاحية الأعضاء .

٢ - المحافظة على الأمن والهدوء عند إجرائها .

وقد تعهد الساڤاك ببحث صلاحية المرشحين . ولا شك أنه فى شأن مجلس الشيوخ كما ذُكر قلما يتدخل الساڤاك بسبب الشروط الخاصة للعضوية ، وكانت تُرسل إلى الساڤاك أسماء الأعضاء وملامح شخصياتهم عن طريق أحزاب الدولة أو وزارة الداخلية ، وقد راعى الساڤاك عند بحث صلاحية الأعضاء ثلاثة أمور :

الصلاحية السياسية ، والموقف الاجتماعي ، والمكانة المحلية . وكان الساڤاك عند بحث صلاحية الأفراد يهتم أكثر ما يهتم بالصلاحية السياسية للأفراد ، وفي بعض الموضوعات يوافق الساڤاك على الأفراد الذين لا يحظون بقبول في الموقف الاجتماعي والمكانة المحلية اللازمة [١٧٨] ، وفي الواقع فإن مدى وفاء الأفراد للنظام وعلاقتهم بالمسئولين في الدولة والساڤاك يشكل المحك الرئيسي والمهم لقبولهم .[١٧٩]

إن الأفراد الذين يطلبون التمثيل الشعبي كانوا يسعون لإيجاد علاقة مع الساڤاك وأحيانًا يتعاونون معه ويبدون الطاعة أمام مسئولي الساڤاك حتى لا يغضب عليهم ؛ لما له من نفوذ في هذا المجال ، وعلاوة على بحث الساڤاك للصلاحيات فإنه يضع الممثلين المقترحين موضع اهتمامه ، وكان يسخِّر بشكل غير مباشر وسائل الإعلام المنتشرة عن طريق أدواته ومصادره لخدمة أولئك ، أما مدى اقتراب نتائج الانتخابات من توصيات الساڤاك فهو أمر غير معلوم [١٨٠] . وكان الدور الثاني للساڤاك أثناء الانتخابات هو السيطرة عليها وتأمينها ، وعند اقتراب إقامة الانتخابات كان يعد الساڤاك خطة المراقبة والتأمين وكان يخبر رجاله بعدم جواز تدخل موظفيه في الانتخابات [١٨١] ، ولكن في الحقيقة كان موظفوه يتدخلون بشكل مباشر أثناء اجراء الانتخابات .

فمثلاً تدخل الساڤاك بأمر من الشاه في انتخابات الدورة الثانية والعشرين لمجلس الشورى والدورة الخامسة لمجلس الشيوخ والدورة الأولى لجمعية (شهر) أو المدينة في صيف ١٣٤٦ ش (١٩٣٧م) وألقى القبض على مرشحي حزب (إيران نوين) أو إيران الجديدة في ثلاثين دائرة ، ونقلهم إلى طهران حتى يمنع انتخابهم ، وفي هذه الانتخابات قسمت مقاعد المجلس في الدوائر المختلفة بين حزب (إيران نوين) أو إيران الجديدة ، و(حزب مردم) أو حزب الشعب ، و (حزب بان إيراني)، ولكن (إيران نوين) قد سيطر بالاحتيال على ثلاثين دائرة انتخابية كانت تخص (حزب مردم) ، كما استمال المرشحين المهمين الذين كانوا من الأفراد الأقوياء ويحظون بثقة الشعب ، وسعى أيضًا للسيطرة على كل مقاعد التمثيل في المجلس .

وقد أخبر السكرتيرُ العام للحزب – البروفسير عدل – ووزير الداخلية – عبد الرضا أنصاري – أخبرا الشاه بهذا وحظيا بالتكليف ، فأجاب الشاه بأنه يجب على حزب مردم أن يكون له ثلاثون ممثلاً في المجلس .

وبناء على هذا فإن وزير الداخلية قد لجأ إلى الساڤاك حتى يُعتقل مرشحو حزب إيران نوين فى ٣٠ دائرة تخص حزب مردم ، وعقب هذا الإجراء ألقى الساڤاك القبض على الأفراد المذكورين ونقلهم إلى طهران وأرسل بعضا منهم إلى سجن (قلعة قزل) [١٨٢] .

وقد سيطر الساڤاك على الانتخابات طيلة إجرائها سيطرة كاملة ، وحرص وزير الداخلية أن يطلع الساڤاك على كيفية عملية الانتخابات وعدد الأفراد الناخبين بشكل منظم [١٨٣] .

الساڤاك والسيطرة على ممثلى المجلس :

راقب موظفو الساڤاك بدقة متناهية أعمال المرشحين وأقوالهم وكتبوا التقارير فى شأن أى عمل صدر معارضا لرأى الشاه ، وتشير معلومات الساڤاك إلى أنه عين كثيراً من المرشحين والموظفين المتعاونين معه ، وانتظر الساڤاك يومياً التقارير المتعددة من مصادره فى الجلسات العلنية والسرية والجلسات الاستشارية وجلسات الممثلين الخاصة :

« بالنظر إلى الوقت الراهن نجد أن نفوذ الساڤاك قد أحاط بكيفية أنشطة البرلمان ، ومع هذا يبدو أن المصادر المذكورة فى هذا المجال ليست كافية وأن تلك المصادر لم تقدم التقارير اللازمة ، وبناء على هذا المرجو أن تأمروا المصادر المذكورة بأن تنتبه إلى أهمية العمل الذى تشغله .

المدير العام للإدارة الثالثة ثابتى » [١٨٤] .

وفى بعض الوثائق يُرى أن عددا من وكلاء المجلس بسبب السوابق السيئة والتشكك فى أمرهم قد خضعوا للرقابة والملاحظة ، وقد جاء فى إحدى وثائق الساڤاك فى شأن أحد الوكلاء المذكورين :

« إزاء التحقيقات التى جرت فى مجلس الشورى من خلال المصادر المذكورة ، فإنه حتى الآن لم يشاهد عمل معارض فى شأن المجلس المذكور ، وقد تم رصد ذلك من خلال المصدر (١٥٨٥)، ولتقرروا ما ترونه مناسبا فى هذا المجال .

رئيس الساڤاك فى طهران برنيان فر » [١٨٥]

وبعض وكلاء المجلس الذين كانوا يحيطون علما بنفوذ السافاك وتأثير تقاريره فى كبار مسئولى المملكة والشاه نفسه والذين جدَّد لهم السافاك تمثيل الشعب فى المجلس فى الفترات اللاحقة ، والتحقوا فى خدمات مرموقة وذلك بتزكية السافاك لهم، والذين أيضًا كانوا يطلعونه بأعمال الأعضاء الآخرين ومن يتصلون بهم .

لو أن تقريرا وصل فى شأن عمل غير مناسب معارض لرؤية الشاه والسافاك بشأن أحد الأعضاء فإن الوكيل المذكور يُستدعى إلى السافاك ، كما أن مسئولية يجبرونه على ترك وجهة نظره بالتهديد والترغيب ، حتى إن أحد وكلاء المجلس الذين يطلبون توضيحًا من الحكومة بعد أن يكون قد ضرب عرض الحائط بتهديدات السافاك وثبت على وجهة نظره لا يسلم من أذى السافاك ، لدرجة أنه يستدرج ذلك الوكيل بسيارته ولا يتركه إلا وقد أحدث به بعض الإصابات (١٨٦) .

وقد واصل السافاك مراقبته وسيطرته على المجلس ووكلائه فى الأشهر الأخيرة من عمر النظام ، وفى هذه الأيام فإن الحريات السياسية والأصوات المطالبة بالحرية قد حفزت وكلاء المجلس وبعض أعضاء مجلس الشيوخ أن يعارضوا النظام وبرامج الحكومة ، وقد سعى السافاك لمعرفة سبب معارضة أولئك للحكومة وانتقاد الوضع الراهن ؛ حتى يمكنه أن يوقف هذا التيار ، وقد ذكرت الإدارة العامة الثالثة فى رسالة للسافاك فى طهران فى هذا الصدد قائلة : « يرجى أن تأمروا بالتحقيق الفورى فى الموضوعات التالية فى الإدارة العامة وأن يستمر هذا التحقيق حتى الساعة العاشرة من يوم ١٣٥٧/٤/٤ ش (١٩٧٨)........ مجلس الشورى :

(أ) إدارة رئيس المجلس بشكل عام ورأى الأعضاء فى شأن هذه الإدارة .

(ب) السبب الرئيسى لمعارضة الأعضاء للحكومة فى السنوات الأخيرة .

(ب) ردود أفعال الأعضاء وسلوكهم فى المناخ السياسى الأخير للمجلس .

(ت) السبب وراء تشكيل الجماعات السياسية وانتقاد الوضع الراهن » (١٨٧) .

ومع الاهتمام بالموضوعات المذكورة يمكن أن نستنتج أنه كان للسافاك دور مهم فى الانتخابات وفى تحديد صلاحية الأفراد لعضوية فى المجلس وأيضًا فى السيطرة على أنشطة أعضاء المجلس واللجان الاستشارية المتخصصة ، ولكن السافاك كان له

دور أقل أهمية في مجال التخطيط والبرامج التي كانت تُعرض على المجلس ، ومن هنا فإن هذه الخطط والبرامج في الغالب كانت تتم من خلال تنفيذ برامج الشاه ، وكان الشاه نفسه يعلم بهذا ، كما أن وكلاء المجلسين الذين كانوا يعرفون نفوذ السافاك كانوا يسعون في الكف عن معارضة برامج حكومته ، فإذا جرؤ وكيل من الوكلاء على معارضة هذا البرنامج فإن صلاحيته تُرفض في الانتخابات التالية ، ويحرم من شغل الوظائف المهمة في الدولة.

الفصل الرابع

السافاك وأحزاب الحكومة

مع تشكيل حكومة الدكتور إقبال فى عام ١٣٣٦ ش / ١٩٥٧ أشار الشاه فى خطاب له عند الحديث عن الأحزاب السياسية فى إيران إلى ضرورة وجود حزبين فى نظامه ؛ من أجل تحقيق التوازن السياسى فى الدولة ، وقد تكفلت الدولة بمسئولية تأسيس الأحزاب السياسية ، وبعد فترة وجيزة أسس حزب تحت اسم (حزب مردم) أو حزب الشعب ، وقد تزعمه (أمير أسد الله علم)، وعقب تأسيس الحزب المذكور أسس حزب آخر تحت اسم (حزب مليون) أو حزب القوميين ، وتزعم الدكتور إقبال رئيس الوزراء آنذاك زعامة هذا الحزب [١٨٨] ، وبهذا الشكل فقد هيمن الشاه على النظام ذى الحزبيْن ، وكان تنافس هذين الحزبيْن أشبه بمسرحية هزلية فى المجال السياسى (*) .

وكان الحزبان يؤديان وظائفهما وفق أوامر الشاه دون أدنى اختلاف فى وجهات النظر .

وفى السنوات التى أعقبت ذلك فكر أفراد فى تشكيل (حزب جديد) من أمثال حسنعلى منصور ، ولكن الشاه رفض مطالبهم حتى استأذن حسنعلى منصور بعد ذلك عندما عين كرئيس للوزراء فى عام ١٣٤٢ ش (١٩٦٣م) استأذن فى أن يشكل حزبًا سياسيًا بدلاً من (حزب مليون) الذى تدهور بسبب أخطاء الدكتور إقبال ورفاقه ، وغدا هذان الحزبان أكثر نشاطا فى العمل السياسى عن ذى قبل ، ووافقه الشاه بالفعل على تشكيل هذا الحزب تحت اسم (حزب إيران نوين)أو حزب إيران

(*) إذا نظرنا إلى الخط السياسى فى هذه المرحلة فى إيران سنجده يسير وفقًا للاتجاه السياسى فى تركيا آنذاك . (المترجم)

الجديدة ، وكانت نواة هذا الحزب الأفراد الذين كانوا يعملون مع منصور كجماعة غير رسمية تسمى (گروه مترقى) [١٨٩] أو الجماعة التقدمية ، ومنذ ذلك الوقت فصاعداً فإن (حزب إيران نوين) ، و(حزب مردم) كانا يعملان وفقًا لأوامر الشاه .

وبعد ذلك ظهر حزبان آخران تحت اسم (بان إيرانيست)، أو حزب الحركة السياسية الإيرانى و (إيرانيان) أو الإيرانيون ، وقد سُمح لهما بممارسة الأنشطة بشكل ملحوظ ، حتى أمر الشاه فى عام ١٣٥٣ ش (١٩٧٤م) بتأسيس حزب واحد أوسع من الأحزاب الأخرى تحت اسم (حزب رستاخيز) أو حزب البعث ، وظل يعمل هذا الحزب الأخير حتى انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية كحزب وحيد تحت إشراف الحكومة .

ولهذا فإن هذه الأحزاب الحكومية كانت على اتصال وثيق بالساڤاك ، وإن الأفراد الذين انضموا إلى هذه الأحزاب كانوا يخضعون لسيطرة الساڤاك ، ولا شك أن الحديث فى مجال علاقة الأحزاب الحكومية والساڤاك لم يكن سهلاً أو موجودا فى برامج هذه الأحزاب ، فالوثائق والمصادر اللازمة كانت يحوطها المشاكل والصعوبات ، ولكن الكاتب سعى أن يبين جزءا من هذه العلاقة عن طريق الوثائق التى كانت فى حوزة الحزبين : (مردم) ، و (رستاخيز) ، ولم تكن هناك معلومات فى شأن حزبى (مليون) و (إيران نوين) يمكن أن تبين هذه العلاقة .

١- حزب مردم :

إن (حزب مردم) هو أول حزب حكومى تشكل وكان يتبع أوامر الشاه فى مجال تأسيس حزبى الحكومة ، كما أن الساڤاك الذى كان من عمله أن يراقب جميع الأحزاب والجماعات بمجرد تأسيس (حزب مردم) أعدّ ملفًا فى شأن أنشطة الحزب وأعضائه [١٩٠] .

وكان الساڤاك يسيطر سيطرة تامة على أنشطة الحزب ومباحثاته وتنقلاته عن طريق بعض الموظفين المتخصصين من ذوى النفوذ ، ويرسل التقارير إلى المركز الرئيسى .

إن حزب مردم كان مطلعًا على وثائق الساڤاك وذلك بالاستعانة بالأفراد الذين كانوا قبل ذلك فى حزب (توده) (*) ، واستطاع أن يشكل تنظيمًا حزبيًا جديرًا

(*) تودة : معناها سواد الشعب أو الناس .

بالملاحظة [١٩١] ، وكـان الحـزب على اطلاع بشـؤون السـافـاك بدليل وجـود أسـد الله علم ، الذى كان له نفوذ كبير فى البلاط وكانت تربطه علاقة دائمة بشخص الشاه ، فلم يستطع السافاك أن يتخذ أى إجراء ضد الحزب .

وفى أحد الإضرابات التى حدثت فى أحد مصانع الآجر فى طهران أعد السافاك التـقـارير القـائمـة على تدخل (حـزب مـردم) فى إحـداث بعض الشـغب داخل هذه المصانع ، وذلك بالاستـعانة ببعض أعضـاء (حزب مردم) الذين كـانوا قبل ذلك من أعضـاء (حزب توده) من أجل أن يخبروا الشاه بتلك الأحداث ، ولكن (علم) ذهب إلى الشـاه من أجل استـيفـاء بعض المعلومـات ، وأخبـر الشـاه بنية السـافـاك وغرضـه الحقيقى وهو إضـعـاف (حزب مردم) وتقـوية نفوذ (حزب مليون)، وبهذا الشكل دحض آثار تقارير السافاك . [١٩٢]

ولكن يبدو أن السافاك كان قلقا من وجود الأفراد الذين كانوا موجودين قبل ذلك فى حـزب توده وهم الآن فى حـزب مـردم ، وفـى تقـارير أخـرى سـعى للاسـتـفـادة من وجود أنصار حزب توده ليضعف حزب مردم . [١٩٣]

ومع وجود هذا فإن حزب مردم كانت تربطه بالسافاك علاقة قوية وثيقة ، وكانت أنشطة هــذا الحزب تتم تحت إشراف السافاك مثـل المؤسـسـات الحكومية الأخرى ، حتى إن اجتماعات هذا الحزب ومؤتمراته كانت تتم بإذن من السافاك . وكمثال فإن حزب مردم قد طلب التصريح بالاستفادة من (سينمـا بلازا) لإقامة أول مؤتمر له، طالب ذلك فى رسـالة مكتـوبة مـوجـهـة إلى منظمة الأمن والاستـخبـارات [١٩٤]، وقد وافــق السافاك على عقد مؤتمر (حزب مردم) بناء على الرسالة الموجهة إليه . [١٩٥]

٢- حزب رستاخيز :

إن تأسيس حزبى (مردم) و(مليون) لم يستطيعا أن يجذبا الشعب إلى تلك الأحزاب ونظام الشاه ، ومع ظهور حزب (إيران نوين) لم ينجذب النـاس للأحزاب الحكومية أيضًا ، وكان الشاه قد يئس من الحزبين فى السنوات الأولى من تشكيلهما ١٣٥٠ هـ. ش (١٩٧١م).

وبناء على هذا فقد فكر فى تأسيس حزب واسع ورسمى ، وفى نهاية الأمر أسس حزب رستاخيز ، وفى ١١ من شهر اسفند (*) عام ١٣٥٣ ش (١٩٧٤م) بدأت فترة أنشطة حزب رستاخيز بافتتاح الشاه له . وحُلت الأحزاب الموجودة كلها ، وأعلن الشاه فى حديثه أنه يجب على الجميع أن يدخلوا فى عضوية الحزب ، ومن لا يقبل هذه العضوية ينبغى عليه أن يخرج من الدولة .

وبعد تأسيس الحزب وضع ملف فى السافاك باسمه ، وقد راقب السافاك الحزب وأعضاءه ، وكان له تواجد فى كل مكان ، وكان توظيف مسئولى الحزب وتحديد صلاحية أعضائه يتم بإشراف السافاك .

ومع نفوذ السافاك فى الحزب وتكتلاته إلا أنه كان يسيطر على مسئولى هذا الحزب وأعضائه ، وكان يعد التقارير حول جلساته ومحافله ونظمه .

وعلاوة على هذه التقارير فإن مسئولى الحزب كانوا يرسلون التقارير إلى السافاك فى شأن أنشطة الحزب وبرامجه (١٩٦) ، وكانوا يخبرون تلك المنظمة بأمورهم.

٣- التكتل السياسى فى حزب رستاخيز :

وفقًا لأوامر الشاه فإن جميع رجال الدولة والعاملين والموظفين ينبغى عليهم أن ينضموا إلى الحزب ، كما أن وكلاء المجلس الذين كانوا قبل ذلك أعضاء فى حزبى (مردم) و (إيران نوين) قد انضموا على الفور إلى عضوية حزب رستاخيز حتى علم السافاك فى ٢٢ من شهر اسفند عام ١٣٥٣ ش ١٩٧٤) بوجود جماعات معارضة فى المجلس وبدأ التكتل الحزبى ، وقد جاء فى هذا التقرير :

« حينما تصبح المملكة ذات حزب واحد ، فمعنى هذا أن يكون لها رئيس وهيئة حاكمة ، لأنه فى الغالب تظهر جماعات تعارض جماعات أخرى أى أكثرية أمام أقلية أو يمين أمام يسار ، وعندما تندمج الأحزاب فى حزب واحد فمعنى هذا أن تتلاشى الأقلية والأغلبية فلا يصاحب ذلك وجود تكتلات ، ومع ذلك فقد أعدوا من جديد جماعة برلمانية فى مجلس الشورى » (١٩٧) ، وفى عام ١٣٥٤ ش . ظهر تكتل سياسى فى الحزب بشكل واضح ، وبناء على وجهة نظر الشاه فقد ظهر تياران حتى يصبح

(*) اسفند : الشهر الثالث من فصل الشتاء . والشهر الثانى من السنة الشمسية .

التحرك فى التيار التقدمى أكثر ؛ الأول هو تيار العمال بزعامة هوشنكر انصارى والتيار الثانى وهو التيار التقدمى ويرأسه جمشيد آموزكاز (١٩٨) ، وقد جهل بعض أعضاء الحزب لماذا هذا التكتل السياسى وأى شيء يجعلها مختلفة عن التيارات الأخرى ، ولم تفلح حيلة الشاه - فى خلق حزب واحد - واتضح هذا الأمر بعد قليل من الوقت ، وقد اعترف السافاك بهذه الحقيقة فى أحد تقاريره .

« إن كل يوم يمر على حزب رستاخيز لا يشاهد فيه أى نوع من النشاط الملحوظ فى شأن أمور الشعب أو تعليمه أو حل مشكلة من مشاكله باستثناء سلسلة من البرامج التمثيلية وكتابة بعض الأخبار المتعلقة بالأنظمة الحزبية ...

ولم تدرج بالصحف أية أخبار مهمة تخص الحزب حتى إن أى نشاط آخر ولو بشكل ضئيل لم يكن ليشاهد » (١٩٩) .

ويتحدث السافاك فى التقارير الأخرى عن البطالة والكساد ، لدرجة أن الشاه نفسه قد أبدى استياءه فيما يتعلق بالنشاط الحزبى والبطالة والكساد (٢٠٠) .

كما أن تقارير السافاك فى السنوات التالية تدل على استمرار الكساد وتوقف البرامج الحزبية وعدم تحمس الأفراد للعمل (٢٠١) .

وفى كل التقارير المتعددة للسافاك عن حزب رستاخيز يُلاحظ فشل برامج الشاه فى جذب الشعب إلى العمل الحزبى الواسع أو تحقيق الديمقراطية.

٤- دور السافاك فى حزب رستاخيز :

كما ذُكر فإن الحديث عن دور السافاك فى البرامج الحزبية لم يكن أمر سهلاً لقلة المستندات التى يعتمد عليها ، ولكن ظاهر المستندات والوثائق والملفات المتعددة للسافاك فى شأن حــزب رستاخيز يتضح أن السافاك لم يكن له دور مباشر فى الحزب .

ولكن كان السافاك المسئول الوحيد عن السيطرة على الحزب وإعداد التقارير عنه وعن رؤساء الحزب ورؤساء جلساته وأنظمته الحزبية وتقارير رأى الناس والمسئولين فى شأن الحزب .

وبرغم هذا فإن التقارير التى كان يرسلها السافاك إلى الشاه ورئيس الوزراء كانت تبين بشكل واضح وجهة نظر أولئك الأفراد فى الحزب ، وعلاوة على هذا فإن عناصر السافاك ذات النفوذ كان لها دورها البارز فى وضع برامج الحزب .

الفصل الخامس

الساڤاك والرأى العام ومراقبة الكتب والصحف

١ - الرأى العام :

علاوة على سيطرة الساڤاك وإشرافه على السلطات الحكومية وسحقه للجماعات المعارضة سعى لوضع الرأى العام تحت عينه ، فقد استفاد من الظروف المحيطة وكذلك من مراقبة الكتب والصحف والسيطرة على الراديو والتلفزيون ، ومنع الساڤاك الناس من التعرف على حقائق المجتمع أو التعرف على أعمال رجال البلاط والشاه وتصرفاتهم ، وبهذه الوسيلة كان يريد أن يمنع ظهور الاستياءات الاجتماعية وكذلك اعتراضات الطبقات الاجتماعية .

واستخدم الساڤاك أسلوب إشاعة الأكاذيب العديدة على المستوى الاجتماعى مما زاد من نفوذه وكذلك من عيونه وجواسيسه ، فحاول بذلك أن ينشر الرعب والخوف فى قلوب الناس ، وقد روى سير جنجيه (*) (٢٠٢) « إن الشائعات كانت منتشرة لدرجة أنه كان هناك تلميذان فى كل فصل فى المدارس الثانوية على الأقل يتعاونان مع الساڤاك» (٢٠٣) . وقد أصبح هذا النوع من الشائعات على المستوى الاجتماعى باعثا على أن أفراد الأسرة الواحدة كانت تلتزم الحذر عند الحديث حول سياسة البلاد ، وكل شخص كان يسيء إلى الشاه أو الساڤاك كانوا ينفونه ، وكان يعتبر الشعب أن الشخص الذى يتحدث عن الشاه والساڤاك دون خوف ما هو إلا عميل للساڤاك ، وبسبب الخوف من الساڤاك فإن بعض أفراد الشعب قد تجنبوا الحديث فى مجال السياسة ، أما البعض الآخر الذى كان يتحدث فى القضايا السياسية فقد اتهم بتعاونه مع الساڤاك ، (٢٠٤) ومن ناحية أخرى فقد تمت مراقبة الكتاب والصحف عن

(*) Ser Ginger

طريق الساڤاك أو على حد قول (كريستين دلانوا) "كانت المراقبة والتفتيش من عمل الساڤاك " (٢٠٥) .

٢ـ الرقابة على الكتب :

كان الإشراف على طبع الكتاب ونشره وكذلك الصحف وبرامج الراديو والتلفزيون والسيطرة على دور السينما والمسارح من بين أعمال الساڤاك ؛ من أجل إفساد الرأى العام للشعب .

وقد راقب الساڤاك بشدة المطابع ودور نشر الكتاب ، وكان يمنع طبع ونشر كل شيء يراه ضارا من الناحية الأمنية ، وقد كانت حركة مراقبة الكتب وتقييد الكُتّاب وتهديدهم قد جعل إمكانية طبع أعمال الكتاب الإيرانيين أو إعادة طبع بعض الكتب أمرا مستحيلاً داخل الدولة الإيرانية، حتى إن بعض الكتاب ومن بينهم (رضا براهنى) قد عزموا (٢٠٦) على نشر كتبهم خارج إيران بعد أن مُنعت داخل البلاد (٢٠٧). وفى هذا الوقت اتخذت الرقابة أشكالاً مختلفة من بينها الأخلاق والدين وإبعاد المسئولين عن النقد أو بحجة عدم الإدراك الكافى لحرية القلم أو حرية التعبير (٢٠٨) .

ولكن الهدف الأصلى للساڤاك كان المراقبة السياسية حتى يمنع أى نقد لشخص الشاه وحكومته ، وحتى يمكن لدور النشر أن تستمر فى عملها كان عليها أن تتجه إلى ترجمة الكتب الأجنبية وتقوم بطبعها ، ولا شك أن ترجمة الكتب الأجنبية قد أمكن نشرها وتوزيعها حينما كان موظفو الساڤاك يبحثونها بدقة ، وكانوا يعترضون على بعض هذه الكتب بحجج واهية ، وبهذه الوسيلة حالوا دون نشر هذا النوع من الكتب (٢٠٩) .

كان الساڤاك يرفع الرقابة عن الإصدارات بعض الوقت أحيانًا ، ويسمح بطبع بعض الكتب الممنوعة ونشرها ، ولكنه اتضح بعد ذلك أن نشر هذا النوع من الكتب كان بقصد معرفة الأفراد الذين كانوا يطالعون هذه الكتب ، وبهذه الوسيلة ألقى القبض على كثير من القراء وتم سجنهم لتجريمهم لقراءة هذه الكتب التى أجاز الساڤاك طباعتها (٢١٠) .

ومع مرور الوقت وعندما اتجه النظام إلى الاستبداد الديكتاتورى أكثر اشتدت حلقة المراقبة على الكتب ، وفى عام ١٣٤٥ ش ١٩٦٦م أقر (أمير عباس هويدا) رئيس الوزراء فى العصر البهلوى أسلوب الرقابة بعد طبع الكتاب وقبل توزيعه ونشره ،

وكانت تفحص الكتب المطبوعة قبل أن توزع فى قسم خاص بوزارة الثقافة بمعرفة السافاك . وبعد ذلك كان يصرح بتوزيعها ، وكانت هذه الطريقة أكثر خطرا على الناشرين الصغار ، وكم أخ هؤلاء الناشرون بسبب طبع الكتب التى لم يعرف موزعها قبل ذلك (٢١١) ، وفى عام ١٣٥٤ ش (١٩٧٥م) وبعد تأسيس حزب رستاخيز فإن السافاك كان يسيطر مباشرة على قسم كبير من الكتب المنشورة عن طريق وزارات مثل وزارة التربية والتعليم والصحة، ومؤسسة جذب السياح التى كان يمثلها ناشرو الدولة الكبار ، ونتيجة لذلك ففى أقل من ثلاثة أعوام قل عدد عناوين الكتب المنشورة من أربعة آلاف عنوان إلى ألف وثلاثمئة عنوان فى السنة (٢١٢) .

وكانت الكتب العلمية الخيالية على حد قول (كرستين دلانوا) تدخل فى زمرة الكتب التى تراقب بشدة ، ولم تستثن حتى دواوين الشعراء من هذه القاعدة . (٢١٣)

ونتيجة لذلك ففى هذه السنوات أحكمت الرقابة الشديدة من قبل السافاك على المنتجات الثقافية أكثر من ذى قبل (٢١٤) وقد فرضت المراقبة فقط على المنتجات الثقافية والأيديولوجية والجماعات المعارضة المتنامية ، خاصة منذ أوائل عام ١٣٤٠ ش (١٩٦١م) (٢١٥) .

٣ ـ الرقابة على الصحف والمجلات :

إن سابقة الرقابة على الصحف فى تاريخ إيران تعود إلى عهد ناصر الدين شاه (٢١٦) وبعد تأسيس السافاك تولت هذه المنظمة عمل الرقابة، وجدير بالذكر أن القسم السادس (الصحف والمجلات والمنشورات) التابع للإدارة الرابعة من غرفة العمليات والبحث فى الإدارة العامة الثالثة قد تعهد بالرقابة على الصحف ، وكانت الرقابة تتم فى القسم الثانى من(المراقبة) بالإدارة الخامسة المساعدة لغرفة العمليات فى الإدارة العامة الثالثة .

وكان السافاك يراقب كُتَّاب الصحف ، وكان يوجههم كل يوم إلى الموضوعات التى يكتبون فيها (٢١٧) .

وبعد السيطرة الكاملة للسافاك على أوضاع المعارضين وسحقهم كان يراقب كتاب الصحف فى جميع أنحاء البلاد ويتعقبهم ، وقد وصلت ضغوط السافاك إلى حَد أن بعض كتاب الصحف قد اضطر إلى التعاون مع السافاك ، أو الابتعاد عن العمل

واعتزال العمل الصحفي ومباشرة أعمال أخرى ، ولم يكن يُسمح للصحف أن تكتب عن الأحداث الجارية في الدولة والعالم كما كانت تحدث ، وبهذا الشكل فإن الصحف كانت تعد شبه رسمية أي تابعة للدولة وذلك حتى تتملق الشاه (٢١٨) .

وقد وصل تمجيد الصحف للشاه ومجاملتها له حداً قيل معه : « كأن الصحف كانت قد حصلت على القلم من السافاك وأخذت تكتب من أجله» (٢١٩) .

وقد ذُكر في وثائق إحدى الخلايا الجاسوسية : « إنه بسبب الرقابة قلما تجد في إيران صحفياً » صحيفة غير منافق سالما من الأذية في إيران) (٢٢٠) .

وقد أجبر السافاك كتاب الصحف والمجلات على الولاء للسافاك ، وعلاوة على أولئك فقد اختير للعمل من الأفراد في الوظائف مثل رئيس التحرير وكاتب المقال وشارح الأخبار والأحداث ، وذلك باستخدام الضغط السافاكي ، حتى إنهم كانوا يفسرون ما يحدث في إيران والعالم سياسيا واقتصاديا وثقافيا وينشرونه بأنفسهم (٢٢١) .

وقد تعرضت الصحف للهجوم من قبل النظام والسافاك أكثر من ذي قبل خاصة في أيام ثورة الشاه البيضاء ، وفي هذا الوقت غيرت الدولة قانون الصحف ، وفي قانون الصحافة التصحيحي الجديد الذي أعلنه جهانكير تفضلي - الوزير المستشار والمشرف على كل وسائل النشر ورئيسها - في مؤتمر صحفي أنه ينبغي على الصحف أن لا تنشر أكثر من ثلاثة آلاف نسخة ، وأن المجلات لا ينبغي لها أن تنشر أكثر من خمسة آلاف نسخة ، وبهذا الشكل منع النظام نشر عدد كبير من الصحف والمجلات ، وفقط سمح بالنشر للمديرين الذين تعاونوا مع أجهزة الحكومة (٢٢٢) .

وجدير بالذكر أنه بعد ذلك فإن مهمة الرقابة كانت بشكل عملي في يد وزارة الإعلام والسياحة ، ولكن إدارة الصحافة في السافاك سيطرت عليها بدورها، وسيطر رجال السافاك بدقة على الموضوعات التي كانت تنشر في الصحف والمجلات .

وفي أحد الموضوعات فإن السافاك قد حبس أحد الكتاب ، والذي كتب في مجال مسابقة (اللعب بالحمام) في جنوب طهران تحت عنوان :(الحمامة البيضاء تحقق الفوز) ، وقد منع السافاك الخبر المذكور وسجن كاتب الخبر لأن الكاتب قصد السلام بفوز الحمام (*) .

(*) أو ربما في كلمة بيضاء تعريض بثورة الشاه البيضاء وسخرية منها . (المترجم)

القسم الثالث

السافاك والصدام مع الجماعات المعارضة

مقـــدمـــة

بعد حركة الانقلاب الأمريكية فى ٢٨ مرداد ١٣٣٢ ش ١٩٥٣ م . زادت قدرة النظام البهلوى عن ذى قبل ، خاصة بعد تأسيس منظمة الاستخبارات [٢٢٣] حتى بداية عام ١٣٤٠ش . ١٩٦١م وقبض محمد رضا شاه على السلطة فى البلاد [٢٢٤] بيد من حديد .

كما أن الساڤاك – الذى أسس فى عام ١٣٣٥ ش (١٩٥٦م) – قد تعهد بمهمة جمع الاستخبارات اللازمة للمحافظة على أمن الدولة وتفعيل أعمال التجسس لمصلحة الدول الأجنبية والقيام بالأعمال التى تُدرج ضد الاستقلال وسيادة الأراضى الإيرانية ، وكذلك منع أنشطة الجماعات التى كان تأسيسها غير قانونى أو كان هدفها معاداة الدستور، ومنع تدبير المؤامرات ضد أمن الدولة ، وبالفعل فقد بدا الساڤاك شبحًا مخيفًا لدى أفراد الشعب (خاصة إذا كان الشعب يعرف قائد الساڤاك – تيمور بختيار – أيام الحكم العسكرى فى طهران).

وبناء على هذا فقد تلاشت القوى المعارضة لمدة قصيرة – فى الظاهر – وفى آخر عام ١٣٢٠ ش .(١٩٤١م) استطاع الشاه أن يقبض على زمام الأمور جيدًا وأن يتفوق على معارضيه .

ومع زيادة نفوذ الساڤاك فقد بدا تيمور بختيار كسلطة كبيرة ، وحاول أن يصل إلى منصب رئيس الوزراء ؛ ولهذا فإن الشاه الذى رأى فى بختيار منافسًا قويًا له قد عزله فى عام ١٣٤٠ (١٩٦١م) من رئاسة الساڤاك ، وبعد فترة نفاه خارج البلاد، وكان هذا الأمر باعثا على أن أصبح بختيار أحد المعارضين الخطرين على الشاه ، ومع زيادة نفوذ الشاه فإن الدولة والمجلسين قد أصبحا أداة طيعة فى يده .

وعملت الحكومة والمجلسان على تنفيذ برامجه [٢٢٥] ، وبرغم هذا لم يكن للشاه برنامج واضح لإدارة شؤون الدولة .

والبرامج التى كانت تدافع عن الدستور والأحزاب المتعددة لم يكن عمرها طويلاً ، ولكن بعد ذلك تم التفكير فى تشكيل حزبين ، ولم يرض المعارضون عن التشكيل الجديد ، وظهرت الاستياءات بين الناس بين عامى ١٣٣٧ و ١٣٣٨ ش - ١٩٥٨ و ١٩٥٩م (٢٢٦) .

ومع وجود الاستياءات التى ظهرت فى أواخر عام ١٣٣٠ ش ١٩٥١م لم يتشكل أى حزب أو تيار سياسى ذى نشاط يمكن أن يشترك فى الانتخابات باستثناء حزبى الحكومة: (حزب مليون) بزعامة منوجهر إقبال و(حزب مردم) بزعامة أسد الله علم (٢٢٧) .

وفى أواخر هذا العقد واجهت دولة إيران مشكلات سياسية معقدة ، ففى أمريكا قوى نفوذ التيار الليبرالى المتمثل فى الحزب الديمقراطى ، ووقعت إيران تحت الضغوط الأمريكية خاصة مع ظهور جون كيندى وزيادة نفوذ الشيوعيين فى كوبا فزادت الضغوط أكثر من ذى قبل .

وكان هدف أمريكا فى هذا الوقت ، ومع بداية عصر المرونة مع الاتحاد السوفيتى هو تحقيق المزيد من الاستقرار بين الدول الصديقة عن طريق ممارسة الحريات غير الحقيقية فى تلك الدول ، وكانت تعلم واشنطن أن الحكومات الفاسدة والتابعة ستكون باعثًا على انتشار الأفكار الشيوعية واليسارية بين الشعوب المظلومة .

وداخل الدولة فقد انتعشت القوى المعارضة من جديد بصورة أكبر وبدأت ممارسة أنشطتها ، وقد استفادت خصوصاً من جو الاستياء العام ، وكان رد فعل الشاه على هذه الأوضاع هو أنه صمم على أن يغير المناخ السياسى للدولة (٢٢٨) ؛ فأعلن عن الانتخابات وأقال تيمور بختيار (رئيس السافاك) وعين بدلاً منه باكروان (*) .

وكان شخصا أقل بطشا من تيمور، وقد أثار تعيين باكروان لرئاسة السافاك فى عام ١٣٤٠ ش / ١٩٦١ دهشة زائدة فى طهران ، لأنه كان رجلاً هادئا ومتسامحا

(*) عين الشاه باكروان رئيسًا للسافاك بدلاً من تيمور بختيار وكان باكروان عادلاً وليس فى جبروت تيمور وظلمه ، ومع ذلك أعدمت الثورة الإيرانية الأخيرة باكروان ولقى تيمور حتفه فى العراق على يد أتباعها . (المترجم)

وتختلف شخصيته عن صورة السافاك المخيفة التى ارتبطت فى أذهان الناس عن البوليس السرى ، وقد وصل الأمر بباكروان أنه لكى يحد من الأساليب القمعية للسافاك فتح أبواب مكتبه أمام المعارضين والمثقفين الذين لم يكن يتحملهم الشاه (٢٢٩) ، وفى هذه الفترة فإن السافاك قد واجه ثلاث جماعات رئيسية معارضة :

١ - الجماعات اليسارية .

٢ - الجماعات القومية .

٣ - الزعامة الدينية والجماعات المذهبية .

وكان للسافاك صدامات مختلفة مع الجماعات الثلاثة المذكورة ، وقد استخدمت القيادة العسكرية وبعد ذلك السافاك سلاح القوة والسحق إزاء الجماعات اليسارية ومن بينها حزب توده ، وكان الهدف من تأسيس السافاك محاربة الشيوعية ، لذا فإن النظام لم يستطع أن يتعايش بأى شكل من الأشكال مع الأفكار اليسارية والشيوعية . وعقب اكتشاف الشبكة العسكرية لحزب توده فى عام ١٣٣٣ ش (١٩٥٤)، رحل معظم فلول الحزب إلى الخارج ومَنْ بقى منهم فى إيران خضع بشدة لمراقبة السافاك ، وقد تعاون عدد ممن تابوا وندموا عن أعمالهم السابقة مع الأجهزة الحكومية والسافاك نفسه .

وكانت الجبهة الشعبية و الجماعات القومية ضمن الجماعة الثانية المعارضة للنظام ، والتى شكلت حركة المقاومة الشعبية بعد الانقلاب وواصلت كفاحها ضد النظام، ولم يتبع السافاك كما هى الحال فى الماضى الأساليب القمعية ضدها ، بمعنى أن السافاك فى هذه المرحلة اتبع سياسة المداراة وعدم المواجهة ، واتبع سياسة المراقبة والسيطرة مع تلك الجماعات ، وبهذا الشكل فقد سيطر السافاك تماما عليها ، فإذا شاهد نشاطًا سياسيًا بارزًا من أى منها أوقفه .

وكانت الجماعة الثالثة المعارضة للنظام تتمثل فى الزعامة الدينية والجماعات المذهبية ، وباستثناء جهود الإمام الخمينى وآية الله طالقانى لم تكن هناك معارضة فعلية من الزعامة الدينية ضد النظام والشاه ، الذى كان مطلعًا على نفوذ الزعامة الدينية بين الناس ، وكان يسعى إلى التقرب من آية الله بروجردى مرجع التقليد فى ذلك الوقت ، وفى الوقت نفسه كان يسعى الشاه إلى تنفيذ برامجه ، ولكن بسبب

الخوف من معارضة رجال الدين تسامح مع القضايا الدينية والشرعية ، واستمر هذا الحال على ما هو عليه حتى عام ١٣٤٠ ش ١٩٦١ م .

وقد تسببت وفاة آيه الله بروجردى وآية الله كاشانى فى أن الشاه ظن أنه لم يعد له معارض جدى بين رجال الدين ، وفى الوقت نفسه بادر بإرسال تلغراف يعزى فيه آية الله بروجردى أرسله إلى آية الله حكيم فى العراق .

ونقل مقر المرجعية الدينية من قُم إلى النجف ، وبعد ذلك بدأ الشاه فى تنفيذ البرامج الإصلاحية الأمريكية المقترحة مع إضعاف الزعامة الدينية ، وكانت الخطوة الأولى متمثلة فى قانون استصلاح الأراضى ، وبعد ذلك نوقشت لائحة المحافل المتعلقة بالأقاليم والمحافظات .

وفى ١٦ مهر عام ١٣٤١ ش ١٩٦٢ م . تم اعتمادها من قبل الحكومة ، وبموجب هذه اللائحة حذفت كلمة الإسلام من شروط المرشحين والمنتخبين ، وبُدلت مراسم القسم بالقرآن المجيد فى دولة إيران الإسلامية إلى القسم بالكتاب السماوى .

وقد قوبل التعديل الجديد للائحة المذكورة بالمعارضة الشديدة من قبل العلماء ورجال الدين فى قم ، كما عارضت طبقات الشعب هذه اللائحة مساندة لزعماء المرجعية الدينية، وفى تلك الأثناء اعترض آية الله خمينى اعتراضاً قطعيًا ، ووفقًا لإصرار الإمام وبعض الزعماء الدينيين الآخرين اضطرت الحكومة فى النهاية أن تعلن عن وقف العمل باللائحة المذكورة ، وقد أثارت هذه الهزيمة غضب الشاه فسعى إلى أن يرسى برنامجه الثانى الذى أطلق عليه اسم الثورة البيضاء .

وقد ووجه هذا البرنامج الجديد بمعارضة شديدة من قبل الإمام ورجال الدين والقيادات الأخرى ، ومنذ ذلك الوقت فصاعداً فإن السافاك بدأ صداماته مع الإمام الخمينى والقيادات الدينية . وقد حاول الشاه باتباع أساليب مختلفة أن ينحى هذه الجماعة بعيداً عن المقاومة (سوف نتحدث باستفاضة فى هذا الموضوع فى القسم التالى) .

وعلاوة على الجماعات الثلاثة المذكورة فى أواخر عام ١٣٤٠ ش (١٩٦١ م) خرجت من تحت عباءة الجماعات السالفة جماعات مسلحة نتيجة لجو الكبت الذى فرضه الشاه ونظام حكمه ، وكان ذلك فى عام ١٣٥٠ ش . ١٩٧١ م وبدأت المقاومة المسلحة ضد النظام ، والساڤاك الذى لم يتحمل المقاومة المسلحة اتجه إلى سحق هذه الجماعات ، وكان المثقفون والطلاب من بين معارضى هذا النظام أيضًا ، وعلى الرغم من أن هذه الجماعات لم يكن لها نشاط منفصل وكانت مرتبطة بالجماعات الثلاثة المذكورة ، ولكن بسبب أهمية هذا الموضوع سوف نبين الصدامات التى حدثت لها مع الساڤاك بشكل مختصر .

الفصل الأول

الساڤاك وسحق الجماعات اليسارية

كانت الجماعات اليسارية ومن بينها حزب توده إحدى الجماعات المعارضة للنظام حيث كُلف الساڤاك بسحقها ، وقد كلف الساڤاك فى الإدارة العامة الثالثة من القسم الأول (الأحزاب والجماعات الشيوعية) بكشف هذه الجماعات وسحقها .

وقبل التعرض لطرق قمع الساڤاك لهذه الجماعات لابد أن نورد نبذة بسيطة عن الحركة الشيوعية والتيار اليسارى وحزب توده .

بدأت الحركة الشيوعية فى إيران على أساس حركة اجتماعية ديمقراطية (٢٣٠) عقب ثورة إيران منذ عام ١٢٩٦ ش ١٩١٧ م مع تأسيس حزب العدالة ، وفى سنة ١٢٩٩ ش ، ١٩٢٠ م أُسس الحزب الشيوعى فى إيران (٢٣١) .

ومع انتشار أنشطة الحزب الشيوعى فى بداية عام ١٣٠٠ ش ١٩٢١ م وعقب ظهور الإضرابات العمالية فى عام ١٣٠٨ حتى عام ١٣١٠ ش = ١٩٢٩ - ١٩٣١ م بزعامة الحزب المذكور ، حيث وضع قانون عام ١٣١٠ ش = ١٩٣١ م والذى أعلن أن الأنشطة الشيوعية غير قانونية ، وعلى هذا النحو توقف الحزب الشيوعى فى إيران (٢٣٢) حتى عام ١٣١٣ ش ١٩٣٤ م حيث واصلت جماعة قوامها ٥٣ شخصًا نشاطها (*) ، وفى هذا العام فإن الدكتور تقى أرانى يساعده عبد الصمد كامبخش قد أسس الحزب الشيوعى الإيرانى الجديد ، ومارس العمل بشكل سرى .

(*) ألف بزرج علوى قصة حول هذه الجماعة وما تعرضت له من تعذيب فى السجون الإيرانية واتخذ عنوان هذه القصة من اسم المجموعة . (المترجم)

واستطاع هذا الحزب طيلة ثلاث سنوات أن يمارس نشاطه على أيدى ٥٣ شخصًا وبعد تكشف هذا الأمر عرف أفراد هذا الحزب بجماعة الـ ٥٣ .

وكُشفت جماعة « الثلاثة والخمسون » فى عام ١٣١٦ ش .(١٩٣٧م) وحوكم أعضاؤها وفقًا لقانون عام ١٣١٠ فى سنة ١٣١٧ش = ١٩٣٨م ، وفى عام ١٣٢٠ش = ١٩٤١م وبعد احتلال إيران على يد القوى المؤتلفة وإخراج الشاه من إيران أطلق سراح عدد من الشيوعيين السجناء ، وحاول هذا العدد من الأشخاص بمساعدة أفراد آخرين تجديد الأنشطة السياسية ، وقد قوَّى هذه الفكرة وجود الجيش الأحمر فى إيران وحماية الشيوعية وتشجيعها ، وفى عام ١٣٢٠ ش (١٩٤١ م) والذى وافق يوم وفاة الدكتور تقى أرانى زعيم جماعة الثلاثة والخمسين والذى كان قد قتل فى السجن – أُسس حزب توده .

وقد بدأ هذا الحزب عمله فى البداية كجبهة ديمقراطية شعبية وليس كحزب شيوعى ، ولهذا السبب فإن الحزب الجديد قد حاول أن يخفى أنشطته الشيوعية ، وأطلق على نفسه اسم حزب توده .

كان ذلك لاعتبارات مرحلية سببها أن قانون العقوبات للخارجين على الأمن والاستقلال كان لازال ساريا ، كما كانت الأنشطة الشيوعية ممنوعة وفقا لهذا القانون (٢٣٣) ، وأيضًا فإن مؤسسى هذا الحزب صمموا أن يجمعوا حولهم القوى المعارضة تحت شعار الديمقراطية وبعد ذلك يعرفونهم بالمبادئ الشيوعية (٢٣٤) .

وكما أن الفوضى السياسية فى بداية عام ١٣٢٠ ش . (١٩٤١م) وتواجد القوى الروسية فى شمال إيران كان باعثا على أن ينشر حزب توده أنشطته فى طهران وبعض المدن الأخرى ، وجدير بالذكر أن حزب توده كان طيلة وجوده على اتصال غير قوى بروسيا ، وعقب المؤامرة غير الموفقة فى عام ١٣٢٧ ش (١٩٤٨م) لإطلاق النار من قبل ناصر فخر آرايي على الشاه فى جامعة طهران أعلن أن حزب توده غير قانونى من قبل الحكومة (٢٣٥) وتعرض أعضاؤه للملاحقة ، ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا اتجه الحزب إلى الأنشطة السرية ، ومع انتشار حركة تأميم صناعة النفط أصبحت أنشطة حزب توده فى إيران علنية ، وفى فترة حكم الدكتور مصدق نما الحزب نموا ملحوظا ، وفى نهاية فترة حكومة مصدق كانت قوة الحزب قد بلغت ذروتها .

وبعد طرح شعار « تأميم صناعة البترول فى سائر أرجاء البلاد » من قبل الحركة القومية وأيضا من قبل مصدق والتى وجدت ترحيباً من الإيرانيين عارض هذا الاتجاه حزب توده ، مستندا فى ذلك إلى أن البترول لا يستخرج من شمال الدولة وينبغى أن يؤمم بترول الجنوب ، فقد طالب أنصار الحزب بإلغاء امتياز البترول فى منطقة الجنوب دون قيد أو شرط ، حتى يكونوا قد حفظوا من أجل المستقبل بهذا الشكل مصالح الروس المتوقعة فى نفط الشمال ، وكان يعتبر حزب توده أن الجبهة القومية تياراً إصلاحيًا كاذبًا ، وأن شعاراته المتقلبة سوف تُبعد الشعب الإيرانى عن نضاله الاجتماعى الحقيقى والصحيح ، ولم يقنع حزب توده بقذف الجبهة القومية وسبها فى صحفه مع انتشار حركة تأميم البترول فى خريف عام ١٣٢٩ ش = ١٩٥٠م. بل تجاوز ذلك ووصف الجبهة القومية بأنها جبهة استعمارية وتعمل ضد الشعب وأنها أداة تخدم الاستعمار ، وبهذا الشكل يمكن أن نشاهد نوعًا من التقارب بين حزب توده ورؤساء شركات البترول والحكومة الإنجليزية (٢٣٦) .

وكان حزب توده طيلة فترة حكم مصدق وراء الفتن المتعددة والقلاقل ، ومثال ذلك ما حدث فى عامى ١٣٣٠ و ١٣٣١ ش . (١٩٥١ و ١٩٥٢م) ، وكان دائمًا باعثًا على الاضطرابات المستمرة وزعزعة الحكم فى البلاد ، وفى ظل هذه الظروف كان الناس يتمنون فى أواخر حكومة مصدق أن يسود الاستقرار والهدوء ، وهكذا كان حزب توده يقود عشرات الإضرابات فى المؤسسات الاقتصادية مثل إضراب عام ١٣٣٠ (١٩٥١م) الشهير فى شركة بترول منطقة الجنوب مما تسبب فى أن إنتاج البترول قد توقف تماما ، وقد ألحق هذا بحكومة مصدق ضربات قاصمة ، وقد تسبب توقف الإنتاج من البترول وتخبط الاقتصاد إلى زيادة خسائر الحكومة وتفشى التضخم نتيجة لارتفاع أجور العاملين .

وبعد استقالة الدكتور محمد مصدق فى عام ١٣٣٠ ش (١٩٥١م) بسبب معارضة الشاه لمطالبه فى شأن التخلى عن وزارة الحربية فقد اتخذ حزب توده صحيفة (نويد آينده) أو (بشارة المستقبل) صحيفة رسمية له، وانتقد مصدق دون جدوى ، واعتبر أن هذا الاختلاف نتيجة الصراع بين تيارات السلطة الحاكمة .

وقد اضطرب هذا الحزب بسبب الثورة الشعبية التى حدثت عام ١٣٣٠ ش . (١٩٥١) كما أن عددا من أعضاء الحزب الشبان والذين كانوا من المخلصين للحزب قد

هبوا لمناصرة مصدق ، كما أن الحزب المكافح للاستعمار والذى تأسس بفضل حزب توده قد أعد المظاهرات فى طهران فى عام ١٣٣٠ ش .(١٩٥١) واقترح على الجبهة الشعبية رفع شعار وحدة جميع القوى ضد الاستعمار ، وهو الشعار الذى لم يُقبل آنذاك ، ولم يؤدِ شعار الجبهة الواحدة إلى تغيير فى سياسة حزب توده بالنسبة للحركة الشعبية ، فقط توقفت بعد ذلك حملة النقد المباشر على شخص مصدق .

كما أن سكوت القوى اليسارية فى حركة انقلاب ٢٨ مرداد مع وجود الإمكانات الكبيرة واشتراك أولئك الفعّال فى الأحداث السابقة على الانقلاب المذكور يبيّن هذه المسألة .

وبعد حدوث الانقلاب المذكور فإن حزب توده الذى كان شيوعيًا فى أفكاره قد تم قمعه بواسطة السلطة العسكرية لحكومة الانقلاب ، وبكشف الشبكة العسكرية لأولئك فإن ضربة قاصمة قد لحقت بالحزب ، وبعد كشف المنظمة العسكرية تم التوصل كذلك إلى مطبعة «دواديه» التابعة للحزب ، وفى أعقاب ذلك تم القبض على عدد آخر من أعضاء الحزب ، وفى عام ١٣٣٣ ش (١٩٥٤) أُعدم عدد من القواد العسكريين فى ميدان رماية القصر ، ولاشك أن هذا الأمر قد أضعف من الروح المعنوية لأعضاء الحزب ، وفى العام نفسه تم التوصل إلى كم هائل من الأسلحة المتنوعة فى أحد مخازن مطبعة صحيفة (نامه رزم) أو صحيفة الحرب ، وقد أُعدم عدد آخر من أعضاء هذا الحزب فى العام نفسه [٢٣٧]، وفى عام ١٣٣٤ش (١٩٥٥) تمت مواصلة تصفية الحزب ، وفى نهاية هذا العام رحل عدد آخر من زعماء هذا الحزب إلى الخارج ، وكان هذا العام - ١٣٣٤ش (١٩٥٤) - هو نهاية أنشطة الحزب داخل إيران وبداية مرحلة الهجرة للخارج ، وفى العام نفسه أيضا كشفت الإدارة العسكرية النقاب عن تنظيم داخلى لحزب توده ، فكان فى ذلك ضربة أخرى لحقت بالحزب وتُم إعدام عدد آخر من هذا الحزب فى عام ١٩٥٤ م .[٢٣٨]

وفى عام ١٣٣٥ ش (١٩٥٦) استمر تعقب أعضاء حزب توده، وقد سعت الإدارة العسكرية والقوى الأخرى الموالية لها أن تقضى تمامًا على هذا الحزب ؛ لهذا استمر تعقب الأفراد والقبض عليهم ، وعلى حد قول كيا نورى من منظمة الحزب أن الشبكة التى بقيت كانت محدودة جدًا ، ولم يتجاوز عدد أعضائها عدة مئات ، وقد تولى هذه الشبكة : خسرو روزبه ، وعلى متقى ، وحبيب ثابت .[٢٣٩]

وبعد تأسيس الساقاك فى نهاية عام ١٣٣٥ ش = ١٩٥٦ م . وظهور أنشطته بشكل رسمى فى عام ١٣٣٦ ش (١٩٥٧) استمر تعقب الشبكة المذكورة ، وفى هذا الوقت فإن أنشطة الجماعات اليسارية يبدو أنها قد انحسرت فى هذه الشبكة نفسها، وكما قيل فإن أحد أهداف تأسيس الساقاك هو مكافحة الشيوعية والحيلولة دون انتشارها فى الدولة الإيرانية ، وذلك فى الحقيقة يمثل أهم هدف لأمريكا من تأسيس الساقاك ، وبناء على هذا فقد كلف الساقاك بالعمل ضد الشيوعيين وفلول الحزب المتبقية .

والساقاك الذى جند قواته لإلقاء القبض على هؤلاء الأفراد فى عام ١٣٣٦ش (١٩٥٧) أعلن أنه ألقى القبض على خسرو روزبه [٢٤٠] وبناء على اتفاق جرى بين روزبه وعلى متقى وحبيب ثابت – عضوى التشكيل القيادى للحزب – للالتقاء ليلاً ، حضر روزبه ولكن أحدا منهما لم يحضر ، راح رجال الساقاك يحاصرون المكان ، وبعد إلقاء القبض على روزبه تدهور وضع الحزب فى إيران إلى الأسوأ [٢٤١] ، وبإلقاء القبض على (روزبه) ومتقى وإلقاء القبض كذلك على عدد آخر من الأعضاء الباقين انتهى وجود حزب توده [٢٤٢] من وجهة نظر الساقاك ، وبعد ذلك لم يستطع الحزب أن يكون له أدنى تأثير [٢٤٣] .

١ ـ الساقاك ونفوذه فى التشكيل القيادى لحزب توده :

وبعد إلقاء القبض على خسرو روزبه تولى زعامة حزب توده فى طهران شخص اسمه (دانش) تحت اسم مستعار (قدرت نادرى) وسرعان ما عرفت حقيقة دانش .

وقد علم (رادمنش) الأمين العام لحزب توده الذى كان يعيش خارج إيران أن (دانش) من أتباع إحسان شهبازى المسئول عن حزب توده فى الساقاك [٢٤٤] ، لهذا فقد جعل (رادمنش) مكانه عباس شهريار الذى كان واحداً آخر من صنائع الساقاك مسئولاً عن إدارة حزب توده فى إيران .

ويوضح هذا الموضوع أن الساقاك استطاع بجذبه الأفراد موضع الثقة أن يجند أعضاء قيادة حزب توده لحسابه ، وبعد إلقاء القبض على أعضاء حزب توده من قبل الساقاك كان يفرج عنهم ، ويدعوهم إلى التعاون معه ، كما أن الوضع المضطرب

للحزب وهجرة زعمائه خارج الدولة والفرار من خطر الإعدام وتعذيب عدد من زعمائه كل هذا كان باعثًا على أن يقبل أعضاء الحزب التعاون مع منظمة السافاك ، وكان لأعضاء حزب توده وضع خاص فى السافاك بل ووصلوا إلى مناصب عليا ، حتى وصل الأمر على حد قول أحد الموظفين فى السافاك إن من هم ليسوا أعضاء فى حزب توده قبل ذلك ، تمنوا لو كانوا قبل ذلك من أعضاء الحزب (٢٤٥) .

وهكذا كان يمنح السافاكُ الأفرادَ ـ من حزب توده ـ نفوذًا واسعًا ، مع العلم أن هؤلاء الأفراد لم يقدموا فى البداية أية خدمة للسافاك ، وكان الفرد من هؤلاء يمنح النفوذ الواسع حتى يمكنه أن يجذب بقية أفراد الحزب ، فكان الفرد من هؤلاء ينقل جميع المعلومات الداخلية للحزب إلى السافاك (٢٤٦) .

وقد استفاد السافاك من الاختلافات الداخلية لحزب توده ، خاصة بين الجماعات الموالية للسياسة « الماوية » الصينية والجماعات الموالية للسياسة الروسية ، فعمد إلى دعم نفوذه ، حتى إن الروس الذين كانوا يعتبرون ظهور الجماعات الموالية لسياسة الصين خطراً جديداً عليهم ، لهذا راحوا يحمون تيار رادمنش ، وقووا موقفه فى زعامة حزب توده ، ولئن كانت هذه الحماية الروسية باعثة على استئصال الماوية من حزب توده ولكن ذلك فى إجماله أدى إلى خسارة فادحة للحزب .

وأصبح هذا الأمر سببًا فى أن السافاك راح يقوى ويشتد فى زعامة الحزب فى المرحلتين ، ويمنح الأفراد موضع ثقته كل النفوذ فى الحزب ، وبهذا الشكل فإن حزب توده فى إيران وظف بالنسبة للسافاك ضد الجماعات المعادية للنظام البهلوى (٢٤٧) .

واستطاع السافاك أن يجذب أحد أقرباء رادمنش - وهو حسين يزدانى - الذى كان موضع ثقة رادمنش إلى حد كبير ، وكان حسين يزدانى وشقيقه (فريدون) قد سرقا وثائق الحزب من رادمنش ، وكانا قد سيطرا على صندوق بريده وقد قدما رسائله إلى السافاك (٢٤٨) ، وبعد أن يحصل السافاك على صور من الوثائق كان يعيدها إلى الشقيقين حتى يوصلاها إلى رادمنش ويضعاها فى صندوق بريده .

وقد وصل نفوذ الساڤاك فى حزب توده إلى درجة أن أحد ضباط الساڤاك البارزين قد ادعى أن جهاز الساڤاك كان يدير حزب توده بنسبه ١٠٠٪ بدءًا من ١٣٤٠ ش (١٩٦١م) فصاعدا (٢٤٩) .

٢ – الساڤاك وتأسيس شبكات التجسس فى حزب توده :

كانت إحدى وسائل الساڤاك من أجل جذب عناصر حزب توده المخلصة للحزب وإلقاء القبض عليها وفى النهاية تصفية الحزب – تأسيس شبكات جاسوسية فى حزب توده ، كما أن عباس شهريارى الذى كان قد أتى إلى إيران فى عام ١٣٤١ ش (١٩٦٢) كمسئول لتشكيلات طهران من أجل تجديد هيكل الحزب بمصاحبة بعض الأشخاص الآخرين قد قام بمساعدة الساڤاك بتكوين خلايا من شخصين أو ثلاثة ، حيث كان أحدهم مواليًا للساڤاك ، وكان يرسل بتقارير الجلسات للساڤاك ، وكان قد أشار أحد أعضاء حزب توده الموالين للساڤاك إلى هذا الموضوع ، و بيّن أن الساڤاك كان يطبع فى طهران صحيفة سرية لحزب توده فى عدة نسخ ويعطى لكل منطقة نسختين أو ثلاثا ، وكان يرسل أيضًا عدة نسخ للدكتور راد منش وكان يحفظ الباقى منها فى أرشيف الساڤاك (٢٥٠) .

ولاشك أنه فى بعض المواضع كان يتعاون بعض الأفراد فى الظاهر مع الساڤاك ولكن إذا خرجوا من السجن واصلوا نشاطهم فى حزب توده ، وكان يعمل هؤلاء فى الساڤاك كأفراد موالين للحزب ، وكانوا يبلغون زعماء حزب توده بالمعلومات اللازمة ، وعلى حد قول كيا نورى ، كان على متقى أحد هؤلاء الأفراد ، وقد خرج من السجن بعد أن وعد الساڤاك بالمساعدة والتعاون وكتب رسالة سرية إلى مركز الحزب (خارج البلاد) وأخبر زعماء الحزب بهذا الموضوع ، وذكر أنه سيكتب بعد ذلك نوعين من الرسائل إلى مركز الحزب : واحدة تحت إشراف الساڤاك ستكون مميزة بعلامة خاصة ، وأخرى غير مميزة بهذه العلامة وسيرسلها بالبريد عن طريق أصدقائه فى الخارج ، وهى رسالة حقيقية لاتخضع لسيطرة الساڤاك ، وقد أخبر على متقى رؤساء الحزب أنه قد تقرر أن يدير شبكة للتخابر تحت إشراف الساڤاك (٢٥١) .

ويتحدث كيا نورى فى جزئية أخرى من مذكراته فى شأن نجاح أحد تشكيلات حزب توده فى التغلغل فى الحكومة تحت اسم (كَروه مخفى نويد) أو جماعة البشارة السرية ، والتى أسست صحيفة (نويد) أو البشارة ، ويعتبر أن سبب نجاح تلك الجماعة هو أن أحد أعضائها الذى كان يعمل فى مؤسسة (كيهان) كان يتعاون مع الساڤاك بالتنسيق مع أعضاء آخرين ، وأن هذا الأمر كان باعثًا على أن صحيفة نويد السابقة الذكر لم تكتشف على الرغم من مساعى الساڤاك وأنها ظلت تواصل عملها منذ عام ١٣٥٤ ش (١٩٧٥م) حتى الثورة الإسلامية الإيرانية [٢٥٢] .

٣ - الساڤاك ونشر الشائعات:

ومن بين الوسائل التى استخدمها الساڤاك لإخراج الأفراد من ميدان العمل ضد النظام - بث الشائعات لهدم التشكيلات الحزبية بين أفراد الشعب وكذلك الموالين لهم ، ولم يكن حزب توده بمستثنى من هذه القاعدة ، وكان ينشر الساڤاك الشائعات بقدر ما يستطيع لزعزعة مكانة حزب توده ، بزعم أن هذا الحزب قد وقف فى انقلاب ٢٨ مرداد ١٣٣٢ ش (١٩٥٣م) إلى جانب الضباط الموالين للشاه للإطاحة بحكومة مصدق . [٢٥٣]

كما أن سيطرة أعضاء الحزب فى الأنشطة التى سبقت انقلاب ٢٨ مرداد على الرغم من سكوتهم أثناء الانقلاب كان باعثا على قبول الشعب هذا النوع من الشائعات .

وأيضًا فإن الساڤاك فى بعض المواقف قد نسب بعض أعضاء الحزب إليه وأعلن تعاونهم معه بعد خروجهم من السجن ، أو أطلق الشائعات القائمة على أن بعض ضباط حزب توده الذين فروا إلى روسيا ولم تعجبهم السياسة الروسية طالبوا بالعودة إلى إيران ، فحاول الساڤاك أن يحد من ميل الناس إلى حزب توده ومن أنشطة الموالين لهم . [٢٥٤]

٤ - حزب توده والسعى إلى نشاط جديد :

دفعت التطورات السياسية من عام ١٣٣٩ إلى ١٣٤٢ ش (١٩٦٠ - ١٩٦٣م) أثناء حكومة شريف إمامى والدكتور على أمينى جماعة من أعضاء حزب توده الذين كانوا فى الخارج إلى التفكير فى النشاط داخل إيران .

ولهذا الأمر ففى عام ١٣٤١ ش (١٩٦٢م) توجهت الجماعة المذكورة إلى إيران بعد السماح لها من السلطة التنفيذية وبعد إذن الدكتور راد منش نفسه ؛ من أجل تجديد تنظيمات الحزب .

وكان أعضاء الجماعة المذكورة : بروين حكمت جو ، وعلى خاورى ، وعلى حكيم ، وعباس شهريارى ، وكان عباس شهريارى مسئولاً عن تشكيلات طهران من قبل الدكتور راد منش .

وهؤلاء الأفراد الذين كانت تربطهم معرفة سابقة مع رفقائهم فى الحزب قد سعوا إلى جذب أفراد جدد ، وفى الوقت نفسه فقد حصلوا على معلومات فى شأن الجماعات والعناصر النشطة التى تعمل بشكل غير منظم ، ومن بين هؤلاء الأفراد عباس شهريارى الذى التحق بخدمة السافاك منذ رحيله إلى أوروبا ، بل وقدم كل المعلومات إلى الشرطة ، ووفقًا للمعلومات التى قدمها شهريارى إلى السافاك فإن خاورى وحكمت جو وعدداً آخر من الأشخاص قد تم إلقاء القبض عليهم ، وبعد المحاكمة مكثوا فترة طويلة فى السجون ، وقد توصل السافاك إلى مطبعة دورية (نامه مردم) أو رسالة الشعب التى كان ينشرها عدد من أفراد الحزب ، وتم إلقاء القبض على جماعة أخرى من أعضاء حزب توده ، وجدير بالذكر أن تعاون شهريارى مع السافاك حتى عام ١٣٤٨ ش . (١٩٦٩م) لم يكن معروفا لزعماء حزب توده ، ومنذ عام ١٣٤٦ ش (١٩٦٧م) فإن نشاط حزب توده قد توقف فى إيران بسبب الضربات التى لحقت به [٢٥٥] ، ولم يكن لهذا الحزب حتى عام ١٣٥٠ش (١٩٧١م) نشاط ملحوظ فى إيران ، وفى أوائل هذا العام (١٣٥٠ش) سعت جماعة من المنفصلين عن حزب توده مرة أخرى إلى إحياء الحزب .

والسبب الرئيسى وراء عودة أولئك لحزب توده هو فشل الجماعتين المسلحتين – الأولى (سازمان انقلابى حزب توده) أو منظمة حزب توده الثورية ، والثانية (سازمان طوفان) منظمة الطوفان أو العاصفة – فشلهما فى تنفيذ أهدافهما ؛ أى النضال المسلح ، وشيئًا فشيئًا نشروا أنشطتهم ونشروا كذلك عدة صحف مثل:مردم (الشعب)، ودنيا (الدنيا) ، ونويد (البشارة) نشروها فى طهران ، ولكن ضغوط السافاك وتعقب أعضاء توده سلب الحزب أى نوع من الفاعلية الحقيقية .

حتى إنه فى سنوات ظهور الثورة الإسلامية ، التى تنامت فيها أنشطة الجماعات القومية والإسلامية وعلى الرغم من الحرية السياسية المتاحة فى هذه السنوات ، فقد

عجز هذا الحزب أمام الضغوط الساڤاكية والحكومية عن ممارسة نشاط واسع النطاق ، وظل زعماء ذلك الحزب حتى انتصار الثورة الإسلامية خارج إيران .

أما أعضاء الحزب فى إيران ، فإن كل ما فعلوه هو أنهم أصدروا بعض البيانات أيدوا فيها الحركة الثورية للشعب ، كما اقترحوا إنشاء جبهة موحدة للتحرر الوطنى والاستعداد المسلح الشامل (٢٥٦) .

٥ - الأنشطة الفدائية والمسلحة :

بعد حركة ١٥ خرداد عام ١٣٤٢ ش (١٩٦٣ م) سيطر الساڤاك على جميع الجماعات السياسية سيطرة تامة ، وقضى على كل حركة فى مهدها ، وسحق حزب توده فى إيران ففقد بذلك أى نوع من الفاعلية ، ومع زيادة الضغوط الساڤاكية فإن أعضاء هذا الحزب لم يستطيعوا أن يواصلوا النضال السياسى فى هذا الجو الخانق ، ولم يستطيعوا أن يقوموا بأنشطة مسلحة يمكن من خلالها أن يتآمروا على النظام البهلوى ، وقد سعت هذه الجماعات فى العقدين التاليين ١٩٦١ م و ١٩٧١م إلى أن تقوم بأنشطتها الحزبية وسعت كذلك بعد قبول العضوية أن تعلم أعضاءها النضال المسلح ضد النظام .

ولكن بسبب سيطرة الساڤاك عليها وتصفيتها فقد فشلت هذه الجماعات فى أن تقوم بأنشطة واسعة .

وبعض هذه الجماعات قد انتهى قبل بداية معاركه المسلحة ،والبعض الآخر استطاع أن يقوم بتفجير الأبنية الحكومية وتدميرها ، ومهما يكن من أن هذه الجماعات لم توفق فى أنشطتها لكنها قد تخلصت من جو الكبت فى أواخر عام ١٣٤٠ و ١٣٥٠ش ، (١٩٦١ و ١٩٧١) وألقت الرعب والخوف فى قلب النظام والقوى العسكرية ومنها الساڤاك ، وقد ورد فى إحدى وثائق الساڤاك فى هذا الشأن :

« وفى السنوات السابقة على عام ١٣٤٨ ش . (١٩٦٩م) حدث استقرار نسبى بالنسبة إلى الأنشطة الهدامة شيئًا فشيئًا ، كما حدث تغير فى الظروف الاجتماعية والاقتصادية للدولة ؛ بسبب التحول فى العوامل المرتبطة بالأنشطة السياسية ، ولكن التعرف على أعضاء الجماعات الشيوعية المختلفة وإلقاء القبض عليهم حينما كانوا فى طريقهم إلى العراق وفلسطين قد هزت إلى حد ما الاستقرار العام ، وقد أدى هذا الأمر

إلى ممارسة هذه الجماعات لأنشطتها فى الخفاء والسرية ، كما أن بناء حزب شيوعى بالمعنى الواسع للشيوعية يحتاج إلى وقت طويل لتحقيق هذا الهدف » (٢٥٧) .

ومنذ ذلك الوقت فصاعداً فإن الساڤاك قد تعقب تصفية الجماعات المسلحة ، ومنع أولئك من العمل ضد النظام بشتى الوسائل ، ويمكن أن نذكر من هذه الجماعات : جماعة منظمة حزب توده الثورية ، ومنظمة الفدائيين الإيرانية ، و جماعة النور . وسوف نبحث فى هذا المقام كيفية اصطدامها بالساڤاك من خلال المصادر والوثائق الموجودة (٢٥٨) .

٦ - منظمة حزب توده الثورية :

وكانت هذه المنظمة أولى المنظمات التى انفصلت عن حزب توده ، وكانت ترتبط أول الأمر (بكوبا) وبعد ذلك اتبعت أفكار الحزب الشيوعى فى الصين ،وفى أوائل عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١م) استطاع عدد من أعضاء هذه المنظمة (الماوية) أن يدخل إيران وأن يقوم بأنشطة مسلحة .

فى هذه السنوات تعقب الساڤاك الجماعات اليسارية ، وخاصة الجماعات التى كانت تقوم بأنشطة مسلحة وقام بتصفيتها ، وفى عام ١٣٥٠ش (١٩٧١) وفِّق الساڤاك فى أن يتعرف على هذه الشبكة وأن يقضى عليها . وقد ورد فى إحدى وثائق الساڤاك فى هذا الشأن :

« إن الشبكة الأخرى التى تم كشفها هى شبكة مرتبطة بمنظمة حزب توده الثورية المنحلة ، وإن هذه المنظمة التى ظهرت منذ سبعة أعوام فى أمريكا وأوروبا كانت تهدف إلى إيجاد تشكيلات داخل إيران ، وشيئًا فشيئًا أرسلت إلى إيران عددا من الأشخاص يحملون أسماء وهمية ، ومن الأفراد المرسلين قدم ستة منهم أنفسهم إلى مسئولى الأمن ، وتم إلقاء القبض على بعضهم ، وتمت محاكمتهم ، وقد وفق أحد الأفراد المرسلين إلى تشكيل شبكة داخل الدولة ، وقد تم التوصل أخيرا إلى هذه الشبكة المذكورة ، وقد باءت كل مؤامرة من مؤامرات الشبكة بالفشل بسبب النفوذ الذى كان للساڤاك داخل هذه الشبكة المذكورة » (٢٥٩) .

ومن هذا التقرير ندرك مدى نفوذ الساڤاك داخل الجماعات اليسارية ورد فعل الساڤاك تجاه هذه الجماعات .

٧ - « مجاهدو خلق » الإيرانية :

إن إحدى الجماعات المناضلة اليسارية التى كانت تقوم بعمليات مسلحة ضد النظام فى أوائل عام ١٣٥٠ ش . ١٩٧١ م كانت جماعة مجاهدى خلق المذكورة ، وقد تشكلت الجماعة المذكورة فى أواخر عام ١٣٥٠ ش عقب الجماعتين اللتين قد تشكلتا عام ١٣٤٠ ش :

(أ) جماعة جزنى (ب) جماعة أحمد زاده

وقبل بحث منظمة مجاهدى خلق الإيرانية واصطداماتها مع السافاك سوف نتحدث فى شأن الجماعتين اللتين شكلتاها :

(أ) جماعة جزنى :

قام بيجن جزنى عقب انقلاب ١٥ خرداد عام ١٣٤٢ ش (١٩٦٣م) - وفقا لاعترافاته - بالأنشطة المسلحة ، وقد كون بصحبة خمسة أشخاص من طلاب جامعة طهران [٢٦٠] جماعة تسمى (جنبش آزادى إيران) أو حركة التحرر الإيرانية ، والتى بعد ذلك اشتهرت باسم «جماعة جزنى» أو «جماعة سياهكل» وكان أغلب هؤلاء الأفراد فى الماضى من جماعة شباب حزب توده . وكانت جماعة الشباب هذه وفقا لبرنامج أهداف حزب توده المعتمد فى المؤتمر الثانى عام ١٣٢٧ ش . ١٩٤٨م فى الفصل السابع تتألف من جميع الشباب الذين كانت أعمارهم تتراوح ما بين الثانية عشرة والثالثة والعشرين [٢٦١] ، وهؤلاء الأفراد مع الأخذ فى الاعتبار الشروط المتعلقة بالسن والعمل والنضال السياسى لم يعتبروا كافين للإطاحة بالنظام الحاكم ، وإنما كانوا يعتبرون أن السبيل لقلب النظام يكمن فحسب فى النضال المسلح والفدائى ، وتصدق هذه الحقيقة على سائر الجماعات المسلحة ، وببحث سيرة هؤلاء الأعضاء يتضح أن أكثر الأفراد الذين قاموا بالعمليات المسلحة والفدائية كانوا من طبقة الشباب .

وقد تدربت جماعة جزنى ما يقرب من عام كامل للتعرف على أسلوب العمليات المسلحة ، وهكذا بدأت هذه الجماعة محاولة واسعة لإعداد القوة والتجهيزات ، كما جمعت الأفراد من بين الطلاب والمعلمين وأعضاء حزب توده ، وللاستعداد للنضال القوى استخدمت فى نضالها الأسلحة البيضاء .

وعلى الرغم من الحيطة والسرية فى العمليات المسلحة إلا أن هذه الجماعة سلمت ناصر آقايان أحد أعضاء حزب توده الموثوق فيه الأسلحة ، وكان (آقايان) هذا قبل ذلك من المتعاونين مع السافاك ، وعلى هذا النحو اتضحت حقيقة هذه الجماعة للسافاك .

وقد جعل السافاك جماعة جزنى تحت سيطرته عن طريق آقايان ، وسعت جماعة جزنى فى عام ١٣٤٦ ش (١٩٦٧م) فى شن حملة على البنوك وذلك من أجل تأمين احتياجاتها المالية .

وعلى هذا النحو اتفق عباس سوركى مع آقايان على نقل الأسلحة إلى مقر سرى، إلا أن سوركى قد سُجن على يد السافاك فى عام ١٣٤٦ ش . (١٩٦٧)عقب نقل الأسلحة عن طريق آقايان إلى مكانها السرى وكان فى صحبة (جزنى) ، وبعدها تم إلقاء القبض على شخصين آخرين من أعضاء الجماعة ، وبسبب ضغط السافاك وتعذيبهم للأعضاء المذكورين فقد اعترفوا على بعض أسماء الآخرين .

كما أن الأفراد المتبقين الذين علموا بمؤامرة السافاك صمموا على الخروج من البلاد ، وبهذا الشكل يمكنهم أن يهربوا بشكل سرى من الحدود ؛ لهذا طلبوا من فرد يدعى عباس شهريارى أحد الأعضاء المبرزين فى حزب توده فى طهران أن يساعدهم ، والذى كان موضع ثقة السكرتير العام للحزب ، لكنه كان قد التحق بخدمة السافاك .

وقد قررت هذه الجماعة أمام الضغوط والمراقبة أن يتسللوا خارج الحدود فى جماعتين ، جماعة تتكون من شخصين وأخرى من ثلاثة أشخاص ، ووفقًا للقرار المذكور فإن شخصيْن من أولئك هما (على أكبر صفائى فراهانى) ، و(محمد صفارى آتشيابى) قد تسللا عبر الحدود ، وقد اهتم السافاك بإلقاء القبض على الجماعة الثانية التى كان عددها أكبر وتشكل أهمية كبرى بالنسبة للسافاك ، ولأن الجماعة الأولى لم تكن تشكل خطرا على الأمن ، وكانت الجماعة الثانية (هى كلانترى ، وجوبان زاده ، وكيان زاد) وقد اتجهت هذه الجماعة إلى العراق عندما علموا أن الطريق آمن ، ولكن أثناء مرورهم وقعوا فى كمين السافاك ، وعلى هذا النحو فإن الجماعة المذكورة قبل أن تقدم على ما فكرت فيه قد تم قمعها على يد السافاك وتلاشت [٢٦٢] .

وقد قتل بيجن جزنى زعيم هذه الجماعة وبصحبته ثمانون شخصًا من فدائى ومجاهدى (وفقا لاعتراف أحد موظفى الساڤاك يدعى «طهرانى» قد شارك فى قتلهم) بأمر من الشاه لوقف العمليات المسلحة الفدائية بعد اغتيال العميد زندى پور) ، وقد تم قتل هؤلاء بواسطة موظفى الساڤاك فى سجن أوين . (٢٦٣)

وقد ذهب صفائى فراهانى وسقارى آشتيانى إلى لبنان بعد أن نجحا فى الخروج من الحدود ، وتوجه هذان إلى معسكرات « فتح » المرتبطة بمنظمة التحرير الفلسطينية حيث أقاما عامين هناك وتدربا على الأساليب الفدائية ، وعاد صفائى فراهانى إلى إيران فى عام ١٣٤٨ ش ، (١٩٦٩)بمساعدة الدكتور راد منش السكرتير الأول لحزب توده عن طريق العراق ، والتحق بحميد أشرف وشخصين آخرين واللذين كانا قد هربا من الخطر ، وحاولوا إحياء المنظمة من جديد .

ثم عاد من جديد إلى لبنان ، وقد جاء بصحبة صفارى آشتيانى فى ربيع ١٣٤٩ ش ، (١٩٧٠) مع بعض الأسلحة القتالية إلى إيران (٢٦٤) وفى شتاء عام ١٣٤٩ ش . (١٩٧٠) توصل الساڤاك إلى هذه الجماعة ، وواجه الأعمال الإرهابية لهذه الجماعة بكل عنف ثم ألقى القبض عليهم ، وقد تمكن هؤلاء الأفراد من القيام ببعض الأعمال فى طهران والأقاليم من قبيل الهجوم على حراس الأمن والهجوم على إدارة الأمن فى تبريز والهجوم على إدارة الأمن فى قلهك (*) وتفجير أعمدة الكهرباء وتفجير بعض مراكز الشرطة و....(٢٦٥)

وقد تم إلقاء القبض على عدد من أفراد هذه الجماعة بعد الهجوم على الإدارة الأمنية فى لاهيجان (**) وذلك بمساعدة القرويين فى الضواحى ، وبعد محاكمتهم أُعدم ٣١ شخصًا منهم ودخل عدد من أولئك السجن بعد الوعد بالتعاون مع الساڤاك وإظهار الندم عما مضى .

واتفق أفراد الجماعة المتبقية بالتعاون بين بعضهم بعضًا بعد التوصل إلى جماعة أحمد زاده – پويان .

(*) قلهك : تبعد ٩ كم عن طهران .

(**) لاهيجان تقع جنوب الخزر . (المترجم)

(ب) جماعة أحمد زاده - پويان

والجماعة الثانية التى كان لها دور فى تشكيل منظمة المجاهدين هى الجماعة التى كانت تمارس أنشطتها منذ عام ١٣٤٦ وعام ١٣٤٧ ش (٦٧ ، ١٩٦٨)، وكانت أفراد هذه الجماعة تؤمن بالعمليات المسلحة والفدائية ، ولكن بسبب ضغوط الساڤاك والشرطة لم تقم بأنشطة كافية .

وقد تمّ التوصل إلى أفراد هذه الجماعة فى عام ١٣٤٩ ش (١٩٧٠) مع جماعة جزنى ، وقد واصلت الجماعتان حتى عام ١٣٤٩ ش . (١٩٧٠) النضالَ المسلح إلى جوار المباحثات الطويلة والمنظمة ذات التخطيط الواسع ، وفى النهاية فإن جماعة أحمد زاده كانت تؤمن بفكر جماعة جزنى التى كانت تؤمن هى الأخرى بالعمل فى المدينة والقرية ، وبعد حملة جماعة جزنى بقيادة صفائى على معقل سياهكل فقد تجمعت أعضاء جماعة (جنكل) فى طهران ، وفى عام ١٣٤٩ (١٩٧٠) انفصل الفريقان المستقلان (فريق قوامه خمسة أفراد وآخر قوامه ثلاثة أفراد) .

وقد خططت جماعة (جنكل) فى عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١) لمؤامرة ضد المدعى العام المكلف بمحاكمة جماعة جنكل ونفذت ذلك فى عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١) . وكانت جماعة أحمد زاده فى ذلك الوقت لديها فريق مؤهل حيث شن حملة على قسم شرطة (قلهك) وقتلوا حارس القسم بإطلاق النيران عليه .

وفى عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١) امتزجت الجماعتان معًا وأسستا منظمة للأعمال الفدائية من الإيرانيين ، وكان أعضاؤها الفدائيون جماعة ماركسية ثورية وليست مذهبية وكانت تدافع عن أنشطتها للإطاحة بالشاه وكانت تشبه إلى حد كبير ثوار أمريكا اللاتينية (٢٦٦) ، وفى ربيع عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١) ألقى رجال الساڤاك والشرطة القبض على معظم الزعماء والأعضاء المبرِّزين أثناء الصدامات المسلحة مع رجال تلك الجماعة وقتلوا البعض منهم ، إلا أن الأفراد الذين سلموا من إلقاء القبض عليهم واصلوا النضال ، ومع انضمام أفراد جدد أسسوا مراكز جديدة فى طهران وبعض المدن الأخرى (٢٦٧) .

فى أواخر عام ١٣٥٤ ش (١٩٧٥) كانت قد توقفت الأعمال الفدائية الشعبية فى مقاومة أعمال الشاه ووُفّق الساڤاك والبوليس فى إلقاء القبض على عدد من الفدائيين .

وكان الساڤاك يشجع الناس على التبليغ عن أولئك الأفراد، الذين كان يسميهم الملحدين والإرهابيين ، وذلك فى المنشورات التى يبثها ضد هؤلاء الخارجين .

وفى هذا العام اختلفت هذه الجماعة حول برنامج توجهاتها ؛ فانقسمت إلى طائفتين : الجماعة التى تمثل الأغلبية أصرت على مواصلة الصراع المسلح ، والجماعة الثانية التى تمثل الأقلية طالبت بإيقاف الصراع المسلح ، وهى الجماعة المنبثقة عن المنظمة الفدائية الشعبية المرتبطة بحزب توده ، وكانت قد أعلنت عن وجودها [٢٦٨] .

وقد واصل الساڤاك والشرطة ملاحقتهم للجماعتين حتى إنه فى عام ١٣٥٥ ش (١٩٧٦) هاجم أحد عشر شخصاً من أعضاء تلك المنظمة ، التى كانت تؤيد الصراع المسلح فى إحدى المنازل بمهرآباد الجنوبية ، وقضت على جميع أفراد التنظيم ومن بينهم حميد أشرف زعيم الفرقة الأخيرة [٢٦٩] .

ومن ذلك الوقت فصاعداً لم تظهر أى أنشطة فعالة لهذه الجماعة بسبب تضييق الخناق عليها من قبل الساڤاك والقوى العسكرية الأخرى ، حتى ظهر هؤلاء الأفراد الفدائيون مرة أخرى مع تنامى قوى الثورة الإسلامية ، ولكن لم يكن لهؤلاء الأفراد دور مهم فى إيجاد حركة شعبية تشعل المظاهرات ضد النظام البهلوى ، وفى أثناء الصدامات المسلحة التى وقعت فى ٢١ و٢٢من شهر بهمن من عام ١٣٥٧ ش (١٩٧٨) اتفق هؤلاء الفدائيون مع أفراد الثورة الشعبية على شن حملة على مراكز الشرطة والمعاقل العسكرية ، وغنموا أسلحة ومهمات عديدة من وراء هذا الهجوم خبّأوها فى أماكن مختلفة [٢٧٠] .

٨ - جماعة مصطفى شعاعيان :

وعلاوة على الجماعة المذكورة فقد تم اعتقال جماعات أخرى ذات أفكار ماركسية وشيوعية مثل (جماعة طوفان) وجماعة مصطفى شعاعيان . وفى تلك الأثناء كان مصطفى شعاعيان هذا قد قام بأنشطة فعالة ضد النظام إلى حد أن الساڤاك اعتبر

جماعته أخطر جماعة [٢٧١] ، وسوف نشير إلى كيفية أنشطة أعضاء هذه الجماعة نقلاً عن إحدى وثائق الساڤاك والمسماة : معلومات بشأن المخربين .

« وقد ظهرت هذه الجماعة على يد شخص يدعى مصطفى شعاعيان منذ عام ١٣٤٧ ش - ١٩٦٨م وقد ظهرت فى سرية كاملة وبشكل تدريجى ، وقد فاقت الجماعات الأخرى من حيث التكتيك والتخطيط ، فهى أهم من (مجاهدى خلق) وأكثر خطورة .

لأن مؤسس هذه الجماعة ذو تجربة طويلة تصل إلى عشرين عاماً ضد النظام ، وكانت أنشطته السرية قد امتدت إلى عشرة أعوام ، هذا فضلاً عن أنه كان شخصاً ذا اطلاع واسع وكاتب بارز وكان لديه إيمان راسخ وأفكار ، وكان المشار إليه قد سمى جماعته (جبهة الشعب الإيرانية الديمقراطية) » . [٢٧٢]

وقد كشفت قوات الأمن وعلى رأسها الساڤاك الفرعين الرئيسيين لهذه الجماعة وذلك بتوجيه ضربتين شديدتين لهما ، الأولى فى صيف عام ١٣٥١ ش . (١٩٧٢م) والثانية فى عام ١٣٥٢ ش (١٩٧٣م) وجردت الأعضاء من الأسلحة والعتاد ، وقد نزلت هذه الضربات كالصاعقة على هؤلاء الأعضاء ، ولكن زعيم هذه الجماعة قد هرب وواصل نشاطه بحرص شديد وحيطة كاملة . [٢٧٣]

أصبح عجز الساڤاك وقوات الأمن التابعة للنظام الحاكم عن إلقاء القبض على (مصطفى شعاعيان) ظاهرا ، وكلما بدا الساڤاك فى الظاهر بأنه تمكن من أن يقضى على كثير من الجماعات اليسارية ، إلا أن استمرار أنشطتها كان دليلاً على هشاشة قوات الأمن والنظام ، والوسيلة التى استخدمها الساڤاك فى مواجهة هذه الجماعات استعمال عيونه المدسوسة داخل هذه الجماعات ، ولكن فى كثير من المواقف كان الساڤاك يجهل أنشطة بعض الجماعات ، وكم من الجماعات التى كانت تمارس نشاطها بالشهور والأعوام حتى إن الساڤاك قد عجز عن معرفتها .

٩ - منظمة مجاهدى خلق :

إن المنظمة المذكورة هى إحدى المنظمات المرتبطة بالجماعات الفدائية المسلحة والتى مارست أنشطتها منذ عام ١٣٤٠ حتى عام ١٣٥٠ ش . (١٩٦١ - ١٩٧١م) وقد بدأت هذه المنظمة نشاطها كجماعة ذات أفكار مذهبية ، ولكن بعد ذلك انحرفت عن مسارها ، وفى عام ١٣٥٤ ش (١٩٧٥م) أعلنت توجهاتها الماركسية .

وقد كشف الساڤاك فى أوائل عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١م) أعضاء الجماعة التى مارست أنشطتها المسلحة وقام بتصفيتها .

وكان : محمد حنيف نجاد ، وسعيد محسن ، وعلى أصغر بديع زادكان ، هم مؤسسى هذه الجماعة ، وهؤلاء الأفراد علاوة على أنهم كانوا طلابًا فقد شاركوا فى أنشطة حركة التحرير ، وبعد وصول أنشطة جمعية حركة التحرير الإيرانية إلى طريق مسدود أخذوا فى بحث الأسباب التى أدت إلى فشل أنشطة الجمعية المذكورة [٢٧٤] .

وكان يعتقد هؤلاء أنه يمكن إسقاط الشاه بالمواجهة العسكرية فقط ، كما كان هؤلاء الأفراد يعتقدون أيضًا أن مقاومة النظام ينبغى أن تكون منظمة وأن يتخذ له هدفا وأن تُدَرَّب الجماعات حتى تستطيع أن تحمل المسئولية ، وأن يوضع تحليل عن طبقات المجتمع والقوى النشطة والمكافحة فى المسرح السياسى [٢٧٥] .

وفى عام ١٣٤٤ ش (١٩٦٥) أسس هؤلاء الأفراد فى بداية الأمر جماعة تحت اسم (حركة التحرير الإيرانية) على غرار منظمة «فتح» ، ومع جمعهم لبعض الآيات والروايات المنقولة عن الأئمة الأطهار ومقارنة الجهاد فى الإسلام بأساس الثورة فى الأصول الماركسية ، أسسوا فكرًا خاصًا عُرف بعد ذلك بالماركسية الإسلامية [٢٧٦] ، وفى أواخر عام ١٣٤٧ ش (١٩٦٨) قامت المنظمة المذكورة بعد ثلاث سنوات من العمل فى مجال إعداد التشكيلات وبحث الثورات والعُنف النسبى تجاه المجتمع الإيرانى وتدوين برامج التعليم والتدريب وتأسيس بيوت التأهيل ، قامت بتنظيم استراتيجيتها وتدوينها من أجل الترويج للعمل المسلح [٢٧٧] .

وقد وثقت المنظمة المذكورة علاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية والجناح العسكرى فى حركة «فتح» من أجل الحصول على التدريب السياسى والعسكرى ، وفى أواخر عام ١٣٤٩ ش (١٩٧٠م) ذهب ثمانية أشخاص من المجاهدين بوثائق مزورة عن طريق دبى إلى (أبو ظبى) وعادوا بعد إعداد جوازات السفر ، والتحق عدد آخر بأولئك من أجل الذهاب إلى بيروت ، ولكن الشرطة اشتبهت فى ستة أشخاص منهم فقبضت عليهم وأخبر مسئولو الإمارة وزارة الخارجية الإيرانية بإلقاء القبض عليهم [٢٧٨] .

وإن المنظمة التى كانت لفترة طويلة قد غيرت اسمها (بمنظمة مجاهدى خلق) بعد علمها بإلقاء القبض على أفرادها أرسلت ثلاثة أشخاص إلى (دبى) ، وقد علم المجاهدون بعد الاتصال بالمساجين بأمر تسليمهم إلى السلطات الإيرانية وكيفية تنفيذ ذلك ، وقد سيطروا على الطائرة بعد مؤامرة محسوبة وأسروا الطيار ومساعده .

وبعد سيطرة المجاهدين على الطائرة خطفوها إلى بغداد ، وفى مطار بغداد فإن الموظفين العراقيين كانوا قد اشتبهوا فى عملية اختطاف الطائرة هذه ، وكانوا يعتبرون ذلك حيلة من السافاك ، فاعتقلوا المجاهدين وعذبوهم ، وبعد عدة أسابيع علمت الحكومة العراقية بحقيقتهم ، وكان قد سلِّم الأفراد المذكورون إلى منظمة «فتح» ، واتجه هؤلاء من هناك إلى بيروت وانضموا إلى أعضاء المنظمة .

والجدير بالذكر أن المنظمة حتى هذا الوقت ظلت غير معروفة للسافاك ، وبعد ذلك بعام كامل علمت منظمة السافاك بهوية مختطفى الطائرة وتأسيس منظمة فدائية دون معرفة اسمها (٢٧٩) .

ويشاهد هذا جيداً فى وثائق السافاك ، وقد ورد مثلاً فى إحدى الوثائق : إن الجماعة المذكورة قد عملت منذ خمسة أعوام واستطاعت أن تنجو من الأخطار والتصفية بسرية تامة وحرص شديد (٢٨٠) .

وفى أثناء الاحتفال بالأعياد الملكية فإن مراد دلفانى الذى كان من عناصر السافاك ، فى سنة ١٣٤٢ ش (١٩٦٣م) . يعيش بصحبة حنيف نجاد وبديع زادجان فى سجن القصر ، وكان قد استطاع أن يجذب بذكاء ثقتهما إليه ، وأجروا اتصالاتهم معاً من أجل إعداد الأسلحة والديناميت ، وكان مراد دلفانى بتوجيه من السافاك قد أحضر أكثر من مرة الأسلحة لهما ، وبهذه الوسيلة كسب ثقتهما أكثر من ذى قبل ، وكان (دلفانى) قد تغلغل بإرشادات السافاك داخل هذه المنظمة وأثناء توثيق علاقته بأعضاء المنظمة حصل على معلومات جديرة بالاهتمام عن المنظمة والقيادة وبعض العناصر الأخرى وبرنامج العمليات العسكرية لهم أثناء الاحتفال بالأعياد الملكية (٢٨١) ، وكانت الجماعة بصدد تنفيذ عملياتها العسكرية، وكان قرارها أن تبدأ

فى ١٥ مهرماه عام ١٣٥٠ ش - ١٩٧١م عملياتها الواسعة فى أنحاء الدولة ، وقد بقى آنذاك أسبوع واحد على بدء الاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عام على الملكية ، وبناء على هذا فقد عرفوا عدداً من أعضاء الساڤاك وصمموا على اغتيالهم ، وكانوا قد خططوا كذلك لتفجير عدد من الأماكن الحساسة (٢٨٢) ، ولكن قبل تنفيذ مخططهم قام الساڤاك باعتقالهم .

وعلى الرغم من نقص معلومات الساڤاك فى شأن المنظمة المذكورة وخوفاً من عملياتهم العسكرية قرر القبض على الأعضاء وتصفية المنظمة ، وبناء على هذا فإن مسئولى الساڤاك ألقوا القبض على أولئك بمساعدة قوات الشرطة فى برنامج خطط له جيداً فى الساعة الثانية من صبيحة اليوم الأول من شهر يور عام ١٣٥٠ ش . (١٩٧١م) قبل أن ينجح المجاهـدون فى عمليات التفجير ، وذلك بعد أن هاجموا منازلهم .

وقد قبض الساڤاك على معظم أفراد المنظمة باستثناء عشرة أو اثنى عشر شخصاً ، ووقعت المنظمة مرة واحدة فى أيدى الساڤاك (٢٨٣) وكان عدد المقبوض عليهم ٥٩ شخصاً وفى الشهر المذكور من عام ١٣٥٠ ش . ١٩٧١م وُجِّه الاتهام لهؤلاء الأفراد بالانضمام إلى منظمة مجاهدى خلق ومساعدة أفرادها ، وسلِّموا إلى المحاكم العسكرية لمحاكمتهم ، وأثناء التحقيق مع المتهمين ظن المدعى العام العسكرى والساڤاك فى بداية المحاكمة أن هـذه الجماعة تنتسب إلى حركة التحرير ، ولكن أثناء المحاكمة أعلن المتهمون أنهم أعضاء فى منظمة جديدة تدعى منظمة مجاهدى خلق الإيرانية (٢٨٤) .

ولكى يحصل الساڤاك على نفوذ أكثر داخل المنظمة ويتعرف على بقية أعضاء المنظمة نظم طريقة هروب (تقى شهرام) أحد أعضاء المنظمة الذى كان سجينا لديه ، وكان شهرام هذا أحد أعضاء المنظمة ، حتى يستطيع بهذه الطريقة أن يتعرف على العناصر المتبقية بالشكل الكامل ويلقى القبض عليهم (٢٨٥) .

وعلى الرغم من عمليات إلقاء القبض الواسعة والمحاكمات وإعدام المجاهدين فإن أعضاء المنظمة المتبقين قد نجحوا فى بدء تجديد المنظمة وممارسة الأنشطة والتخفى فى بيوت آمنة ومسلحة ، وفى السنوات التالية نفذوا سلسلة من العمليات الفدائية ضد النظام .

ومنذ عـام ١٣٥١ ش (١٩٧٢) فـصـاعـداً واصـل المجـاهـدون الـهـجـوم على مـقـار الشرطة لتنفيذ عمليات التفجير فى نقاط مـختلفة من البلاد ، وأكـثر المجاهدون من عملياتهم المسلحة من عام ١٣٥٢ حتى عام ١٣٥٤ ش (١٩٧٣ - ١٩٧٤ م) .

وأثناء القيام بهذه الأنشطة تم إلقاء القبض على عدد منهم وقُتل البعض الآخر ، وقد حاول الساڤاك والنظام الحاكم اللذان قد ضيقا الخناق على أنشطة الفدائيين حاولا أن ينشـرا الدعـايات الواسـعة ضـد هؤلاء حـتى يبـعدا المواطنين عن الانضمـام إلى أنشطتهم هذه [٢٨٦] .

وفى أوائل عام ١٣٥٤ ش (١٩٧٥م) اختلف أعضـاء المنظمة المتبقين فى توجهاتهم وأفكارهـم ، ومع إعلان التوجهات الجديدة ظهر اختلاف شاسع فى طبيعة الفكر الثورى لهؤلاء ، وقد استفاد الساڤاك من هذه الحقيقة .

ولتوجيه ضربة شديدة لهذه المنظمة وفى عام ١٣٥٤ ش . أذاع الساڤاك بيانا عن توضيح المواقف الاستـراتيجية دون علم المنظمـة بذلك ، فى حين أن أكثر أعضـاء هذه المنظمـة لم يكونوا يعلمون بنص هذا البيـان ، وبهذا الشكل عـمـقوا من الاختـلافـات الفكرية داخل هذه المنظمة، التى واصلت نشاطها حتى سنوات الثورة الإسلامية [٢٨٧] .

ومنذ عام ١٣٥٤ ش (١٩٧٥م) اتجه أغلب المجاهدين إلى الماركسية وشيئًا فشيئًا قاموا بحذف الآيات القرآنية من شعاراتهم ونشروا بدلاً منها الأفكار الماركسية ، إلا أن عدداً ضئيلاً من التيار المسلم لمنظمة المجاهدين لم يغيّر من توجهه ، ونشر الساڤاك فى هذه السنوات منشورات مـعادية للمـاركسيين والمسلمين المجاهدين وحاولوا ـــ رجـال السـاڤـاك ـ زرع الفتن بين الطرفين ، ورغم هذه المشكلات العديدة وضـغوط السـاڤـاك فإن المجاهدين المسلمين قد حـافظوا على تنظيماتهم وواصلوا كفاحهم فى معظم المدن بأسـمـاء مـتعددة وجديدة من ذلك : جـمـاعة المهديين فى أصـفـهـان ، وجمـاعة الشـيعة الصـالحين فى همـدان ، وجماعة صـراخ الشعب الصامت فى تبريز . وكان المجاهدون الماركسيون أكثر نشاطًا من المجاهدين المسلمين ، وفى هذا العام نفسه نظمـوا سلسلة من العمليات المسلحة ضد النظام ، ولكن أثناء تنفيذ هذه العمليات تم إلقاء القبض على بعضهم وقتل البعض الآخر .

وعلى أية حال فإن إلقاء القبض على عدد من أعضاء المنظمة وقتلهم وملاحقتهم المتواصلة من قبل الساڤاك وتضييق الخناق عليهم فى السنوات التالية قد أدى إلى نشاط أكثر من المجاهدين ، وبنجاح الثورة فى عام ١٣٥٦ و ١٣٥٧ش (٧٧و١٩٧٨م) استطاع المجاهدون أن يواصلوا نشطاهم بحماس جديد ، وكان لأولئك – مثل الجماعات الفدائية والإرهابية – حضور وتواجد فى المظاهرات والصدامات التى حدثت عام ١٣٥٧ ش(١٩٧٨م) ولكن لم يكن لكل ذلك دور فعال فى جذب الشعب المسلم الإيرانى أو الاجتماعات الشعبية والاعتصامات التى أطاح بها النظام الحاكم .

وفى هذه الفترة فقد فشل الساڤاك بالفعل ولم يكن يُشاهد له دور فعال ضد هذه المنظمة .

النتيجة :

وبالنظر إلى أنشطة الجماعات اليسارية والشيوعية ومكافحة الساڤاك لها يتضح أن الساڤاك قد سعى جاهداً فى سبيل سحق تلك الجماعات منتهجًا فى ذلك السياسات التى وضعها النظام الحاكم ، وكان حزب توده الجماعة الوحيدة التى كانت شيوعية فى عصر تأسيس الساڤاك ، وقد سُحق هذا الحزب على يد القيادة العسكرية فى طهران فى السنة التى سبقت تأسيس الساڤاك وكان آنذاك قد تفكك.

كما كُلِّف الساڤاك بملاحقة فلول هذا الحزب ومعرفتها وتصفيتها وكُلِّف أيضًا بالقضاء على الجماعات الأخرى التى تعتنق الفكر الماركسى والشيوعى ، وقد وُفِّق الساڤاك فى هذا السبيل ، ولم يوفَّق أعضاء هذا الحزب إلا فى مواقع محدودة ولمدة قصيرة ، وفى كل مرة كانوا يحاولون تجديد هذه المنظمة كانوا يُسحقون على يد الساڤاك وفى مدة قصيرة .

وقد تسلل الساڤاك إلى قيادة الحزب وشكل فيها شبكات عميلة له ، كما نشر الشائعات العديدة من أجل تشويه صورة الحزب فى أذهان عامة الشعب ، وبذلك منع الحزب من مواصلة أنشطته ، وقد صفى الساڤاك هذه الجماعات فى السنوات ١٣٥٦ ش . و ١٣٥٧ ش . (٧٧ و ١٩٩٧م) أى عندما كانت هذه الجماعات تواصل أنشطتها ، ولهذا لم يُر من هذه الجماعات أنشطة فعالة فى هذه الفترة ولم يكن لقيادة الحزب

القدرة على الدخول إلى إيران وممارسة الأنشطة خاصة بعد نجاح الثورة الإسلامية ، وكانت تصفية حزب توده سببا أدى إلى أن عددا من الشيوعيين الشبان قد مارسوا الأنشطة الفدائية منذ عام ١٣٤٠ ش ، و١٣٥٠ ش (١٩٦١ - ١٩٧١م) . وكانت هناك جماعات صغيرة وجماعات كبيرة ذات أهداف شيوعية مارست أنشطة خاصة ، ولكن أكثر هذه الجماعات تم تصفيتها بواسطة السافاك والقوى العسكرية للنظام البهلوى ، فتفككت هذه الجماعات ، ولم تستطع أية جماعة من هذه الجماعات أن تحول نشاطها المحدود إلى مكافحة حقيقية فى أية منطقة من البلاد .

وبعبارة أخرى فإن العمليات الفدائية للجماعات المسلحة المذكورة كانت قاصرة على السطو على البنوك وإرهاب الأشخاص المعروفين ووضع المتفجرات فى الأماكن الحساسة ومهاجمة أقسام الشرطة ؛ من أجل الحصول على الأسلحة ، وفى كل هذه الصدامات خسرت هذه الجماعات معاركها مع السافاك وقتل عدد منها .

الفصل الثانى

السافاك والسيطرة على الجماعات ذات التوجه القومى

كانت الجماعات القومية من الجبهة الشعبية والأحزاب والجماعات المشكله لها هى الجماعة الثانية المعارضة للنظام ، وتعهد السافاك بعد تأسيسه بمقاومة هذه الجماعات ، وكان القسم الثانى (الأحزاب والجماعات المتشددة) ضمن الإدارة الأولى (العمليات والإمداد) المرتبطة بالإدارة العامة الثالثة (الأمن الداخلى) للسافاك - هو القسم المسئول عن السيطرة على أنشطة الجماعات المذكورة ومراقبتها .

وكان ظهور الروح القومى أو التفكير فى الهوية الإيرانية أو القومية الإيرانية من التغيرات المهمة فى بداية القرن الثالث عشر الهجرى القمرى فى إيران والذى بدأ بحركة الطباق أو الدخان ، وقد ارتفعت الروح القومية فى السنوات التالية ، كما تحققت الثورة الدستورية وبعض الأحداث الوطنية والشعبية الأخرى فى هذا الصدد ، وفى بداية عام ١٣٢٠ ش (١٩٤١م) عقب احتلال إيران على يد القوات الإنجليزية والروسية وطرد رضا شاه من إيران ظهرت الأحزاب والجماعات القومية المتعددة ، وفى عام ١٣٢٨ ش (١٩٤١م) كانت الحاجة لمكافحة الاستعمار حول محور البترول واستيلاء الأجانب عليه من ناحية [٢٨٨] ، وضرورة تشكيل جماعات سياسية متعددة غير منظمة ، وضرورة إيجاد قاعد للقدرة وأرضية صلبة للكفاح السياسى ضد الحكومة ، من ناحية أخرى كان كل ذلك حافزا على ظهور أحزاب وجماعات ذات توجه قومى (الجبهة الوطنية) ، وكانت الجماعات المشكلة للجبهة الوطنية عبارة عن : حزب إيران ، وحزب شعب إيران المكافح ، وحزب شعب إيران ، وحزب الزعامة الإيرانية (حزب شعب إيران) ، والطلاب ، والقوى ذات التوجه القومى فى السوق .

وكان هدف الجبهة الوطنية الأول بناءً على المادة ٣ من القانون الأساسى لها هو تأسيس حكومة وطنية بواسطة تأمين حرية الانتخابات [٢٨٩] ، وفى نظرة إلى قانون

الجبهة الشعبية الأول يمكن أن ندرك أن الجبهة المذكورة تفتقد إلى أيديولوجية محددة ، وكانت تدعو إلى النضال السياسى داخل النظام الحاكم وليس مع النظام ؛ لأنها كانت تعتقد بضرورة المحافظة على الدستور والنظام الملكي ، وأن الهدف المذكور فى المادة الثالثة كان مبهمًا تبيَّنت به خدعة (التكتيك) (٢٩٠) .

وكان الدكتور محمد مصدق قد قام بمساعدة أعضاء الجبهة الوطنية بتأميم صناعة البترول ، ولكن الانقلاب المخزى فى ٢٨ مرداد عام ١٣٣٢ ش ، ١٩٥٣ قد أفشل هذه الحركة ، وبعد أسبوعين من الانقلاب المذكور فإن حركة المقاومة الشعبية قد تشكلت فى الجو السياسى المملوء بالقمع والاختناق والحبس والتهديد لكل المخلصين للحركة الوطنية ، وقامت حركة المقاومة المذكورة لمنع الانقلاب ولكن بسبب الاختلافات الداخلية للأحزاب وضعف الزعامة وعدم إحساس الأعضاء (٢٩١) بالمسئولية فإن الاتحاد والانسجام بين الجماعات والأحزاب السياسية لحركة المقاومة الشعبية لم يدم ، وتبدلت الوحدة والتعاون بالاختلاف والتشرذم ، واستمر هذا الوضع حتى أواخر عقد الـ ١٣٣٠ ش (١٩٥١) .

وكانت السياسة العامة للنظام والساڤاك فى هذا الوقت هى السيطرة على ومراقبة أعضاء الجبهة الوطنية والأحزاب الشعبية المختلفة ، وعلى النقيض لما تراه الجماعات اليسارية وحزب توده فإن النظام الحاكم لم يكن يقصد الإبادة الكاملة لتلك الجماعات بسبب أنشطتها القائمة على المحافظة على الدستور وعدم التصادم مع سلطة الشاه وامتلاكها لقاعدة شعبية ، وفى الواقع فإن النظام لم يستطع أن يقضى على تلك الجماعات تمامًا ، لهذا فإن أعضاء الجبهة القومية والأحزاب المؤيدة لها لم تترك فرصة إلا ومارست أنشطتها .

١- تشكيل الجبهة الوطنية الثانية :

كانت الجبهة الوطنية الثانية وليدة الفراغ السياسى لبدء الصراعات الانتخابية والظروف المضطربة للاقتصاد فى أواخر عقد الـ ١٣٣٠ وأوائل عقد الـ ١٣٤٠ ش (٥١-١٩٦١) .

والجدير بالذكر أن فكرة تجديد الأنشطة فى السنوات اللاحقة على انقلاب ٢٨ مرداد عام ١٣٣٢ ش (١٩٥٣م) كانت دائمًا موضع بحث زعماء الأحزاب والشخصيات الشعبية ، فظهرت حركة المقاومة الشعبية فى هذا الشأن .

ولكن الجو الممزوج بالاختناق الذى حدث من خلال القيادة العسكرية وبعد ذلك الساقاك لم يعطها إمكانية إعادة توحيد الصفوف .

وفى أواخر عام ١٣٣٨ ش (١٩٥٩م) وفى عصر حكومة الدكتور منوجهر إقبال فإن لجنة الشورى فى حركة المقاومة الشعبية الإيرانية وعدداً من الأشخاص الموالين و المقربين للدكتور مصدق والأعضاء القدامى فى الجبهة الشعبية - قد توصلوا إلى هذه النتيجة بعد دراسة الظروف الاجتماعية والسياسية فى إيران والأوضاع الدولية ، وفحواها أن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الموالية لأمريكا قد سعت إلى تغيير سياستها فى استراتيجيتها السياسية بالنسبة لدول العالم الثالث ، وأخذت على عاتقها لمواجهة الشيوعية ومواجهة خطر انفجار الثورة الناتج عن استمرار سياسة التصفية وتضييق الخناق فى مثل هذه الدول أن تقوم بإجراء الإصلاحات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مع منح نوع من الحريات المحدودة ، وفى تلك الفترة فإن محمد رضا شاه قد اتبع الاستراتيجية السياسية لأمريكا ؛ من أجل التخلص من القيود السياسية والاقتصادية وإجراء تغييرات سطحية فى النظام والمجتمع الإيرانى . (٢٩٢)

وفى سنة ١٣٣٩ ش (١٩٦٠م) انتهى عمر المجلس التاسع عشر وأعلن الشاه فى خطبة له بأن الانتخابات سوف تكون حرة ، والحزبان السياسيان المستأنسان (مليون) ، و (مردم) اللذان أُسسا منذ عدة سنوات ولم يبق منهما سوى الاسم قد كلفا بأن يشتركا فى العمل السياسى والمنافسة وفى صراعات الانتخابات ، وقد انتهز الدكتور على أمينى وسائر الشخصيات غير الحزبية والمحافظين أيضاً الفرصة لدخول ميدان الصراع الانتخابى .

ورشح اللهيار صالح من كاشان ، ونظرا للحرية النسبية التى ظهرت فى الانتخابات والمقاومة والتأييد الذى حظى به من جميع أهل كاشان فقد كان تمثيله أمرا مقطوعا به (٢٩٣) .

وقد وجد زعماءُ حركة المقاومة الشعبية وزعماءُ الأحزاب السياسية (حزب إيران) ، و (حزب ملت إيران) ، و (حزب مردم إيران) ، وأنصارُ الدكتور مصدق السابقون المجالَ مواتيا من أجل تفعيل الأنشطة ، وفى البداية وبشكل منفصل عقدوا الجلسات ، وتباحثوا فى شأن تشكيل منظمة سياسية تضم جميع القوى الشعبية ، وفى النهاية فى

عام ١٣٣٩ش (١٩٦٠م) ووفقا لدعوة الدكتور غلامحسين صديقى اجتمع سبعة عشر شخصًا من الشخصيات السياسية فى منزله واتفقوا على تأسيس منظمة وتكتل سياسى ، وفى اليوم التالى من هذا الاتفاق اعُتمد اسم (الجبهة الوطنية الثانية) كاسم للتنظيم الجديد وبعد ذلك نُشر إعلان بتأسيس الجبهة الوطنية الثانية على المستوى الواسع ، وكانت الأحزاب المشكلة للجبهة الوطنية الثانية هى(حزب إيران) ، و (حزب ملت إيران) ، و(حزب مردم إيران) ، والحزب الاشتراكى ، ولم يتواجد التيار الاشتراكى التابع للحركة الشعبية الإيرانية بسبب مخالفته لبنية الجبهة الوطنية الثانية كما لم تتواجد الحركة التحريرية التى تشكلت منذ عام ١٣٤٠ ش ، ١٩٦١م بسبب اختلاف عدد من أعضاء الجبهة مع أعضاء ذلك التنظيم .

وقد قابل أعضاء الجبهة الشعبية الثانية بعد إعلان وجودها شريف إمامى رئيس الوزراء آنذاك من أجل تأمين حرية الانتخابات فى عام ١٣٣٩ ش . (١٩٦٠م) وعلاوة على الطلب السابق طالبوا بحرية الصحف والاجتماعات ، ولم يحقق هذا اللقاء نتيجة مرضية .

وفى عصر رئيس الوزراء الدكتور على أمينى الذى كان عونًا للجبهة الوطنية وحقق طفرة فى تحرير أنشطة هذه الجماعة ، وعلى الرغم من أنشطة السافاك المعرقلة فقد استطاعوا أن يقوموا بنشاط سياسى (٢٩٤) ، كما أن الجبهة الوطنية فى هذه الفترة لم تستطع أن تستفيد من موقعها وتستغل الخلاف بين الشاه وأمينى ؛ بسبب عدم امتلاكها لبرنامج منسجم ، وبسبب الاختلافات الداخلية ، وبعزل الدكتور على أمينى مُهِّد الطريق لديكتاتورية محمد رضا شاه ومُنعت أنشطة الجماعات والأحزاب المختلفة .

وبظهور أسد الله علم وعقب المباحثات غير الموفقة بين الجبهة الوطنية الثانية والحكومة وإصرار الجبهة الوطنية على شروطها (مثل الإصرار على التنفيذ الكامل للدستور وحرية الانتخابات وعدم تدخل الشاه فى الأمور التى تقع مسئوليتها وفقًا للدستور على عاتق الحكومة) وعدم تقبل هذه الاقتراحات من جانب الشاه وعقب الاستفتاء الشكلى الذى قام به الشاه - ألقى السافاك القبض على أعضاء الجبهة الوطنية (٢٩٥) .

وقبل إلقاء القبض على أعضاء الجبهة الوطنية وزعمائها سعى الساڤاك بكل قوة في منع أولئك من معارضة استفتاء الشاه للشاه ، ولكنه لم يوفق في هذا المسعى .

وبناء على هذا وبعد إلقاء القبض عليهم سعى أكثر من ذى قبل أن يمنعهم من مواصلة المعارضة .

وقد سعى اللواء باكروان - الرئيس الثانى للساڤاك - فى إبعاد أعضاء الجبهة الشعبية المقبوض عليهم عن معارضة استفتاء الشاه ، وقد ذهب عدة مرات لرؤيتهم فى (قلعة قزل) ، والحيلة التى استخدمها الشاه والساڤاك فى هذا الوقت هى إذا أيدت الجبهة الوطنية والثورة البيضاء ، فإن الشاه فى المقابل سوف يجيز ممارسة النشاط للجبهة الوطنية وامتلاك صحيفة ناطقة باسمهم ، حتى إنه سوف يمنح عدداً من أعضاء الجبهة الوطنية حق التمثيل فى المجلس (٢٩٦) ، ولكنهم رفضوا هذا الأمر ؛ لذلك مكثوا عدة أشهر فى السجن .

وقد أدى استمرار فترة اعتقال أعضاء الجبهة الشعبية وتجاهله إلى أن أضرب أولئك عن الطعام وسعوا أن يعلنوا أسرهم خارج السجن عن نتيجة إضرابهم ، ولم تُسفر تهديدات المسئولين فى السجن عن نتيجة ، والشاه الذى كان متخوفا من رد فعل هذا الحادث أمر باكروان حتى يطلب المساعدة من اللهيار صالح حتى يوقف الإضراب ، وفى النهاية وبعد المحاولات ووساطة صالح توقفوا عن الإضراب (٢٩٧) .

وفى هذه الفترة فإن أعضاء الجبهة الوطنية الآخرين الذين لم يقبض عليهم قد خضعوا هم وأنصارهم للرقابة الشديدة من الساڤاك كما أوذوا منهم ، وقد أشار هدايت الله متين دفترى - حفيد مصدق - فى التفاوض مع السكرتير الثانى آنذاك فى السفارة الأمريكية - أشار إلى هذه المسألة ! (لقد ذكر هدايت الله متين فضلاً عن إلقاء القبض على زعماء الحركة الوطنية أن طلاب جامعة طهران والجامعات الإيرانية الذين كانوا من أنصار الجبهة الوطنية هناك قد تعرضوا للأذى من الساڤاك) وقال أيضاً :

« وقد استدعى الطلاب كل أسبوع تقريباً من أجل أنشطة الجبهة ، وقد قيل للكثيرين إن أية جماعة أخرى سيعرفون نشاطها فى الجبهة الوطنية سوف يلقى بها فى السجن » . وذكر متين دفترى أن تلك الجبهة كانت مراقبة بشدة ، حتى إن أية أنشطة مطبوعة لها قد أوقفت بسبب ما يمثلونه من خطر (٢٩٨) .

وقد وُفِّق السافاك أيضًا فى اختراق التنظيمات الطلابية وبهذا الشكل تعرف على النشطين فى الجبهة الوطنية واعتقلهم (٢٩٩) ، وقد راقب السافاك علاوة على الجبهة الوطنية الأحزابَ والجماعات المتصلة بها ، وكان يعد التقارير اللازمة عنهم بشكل منتظم ، خاصة بعد أن كان قد أكد نصيرى فى هامش أحد تقارير السافاك على دور الأمن الداخلى فى مجال السيطرة على الأحزاب والجماعات المختلفة وإعداد التقارير عنها :

(٣١٢ ينبغى عليكم أن تكونوا قد أعددتم التقارير اللازمة يوميًا عن الاشتراكيين وحركة التحرير والجبهة الوطنية والمناضلين وحزب الزعامة وحزب إيران وحزب شعب إيران الموقوف ، فإن لم يصل ذات يوم إلى أيديكم خبر فلا تطمئنوا عندئذ) (٣٠٠) .

ويشير أمر نصيرى السابق إلى استراتيجية السافاك فى صدامه مع الجماعات والأحزاب الوطنية ، ولم يضع السافاك سياسة من أجل السحق الشديد للقوى الوطنية وفقًا لسياسة النظام البهلوى ، بل سعى دائمًا لمراقبتها حتى لا تتآمر فى أنشطتها ضد النظام ، وحتى لا يقوم أعضاء الجبهة الوطنية بالمعارضة الشديدة للنظام فى علاقتها ومباحثاتها فكان السافاك يراقب فقط تلك الجماعات ، وكان يعد التقارير بشكل منتظم عن المحافل والمجالس التى يقيمونها ، ولكن حينما كان أعضاء الجبهة الوطنية وأنصارها يقومون بنشر المنشورات التى تعارض ديكتاتورية الشاه كان يلقى القبض عليهم ، ويزج بهم فى السجن عسى أن يمنعهم من مواصلة الكفاح ضد النظام .

وعلاوة على ضغوط السافاك والاختلافات الداخلية داخل تنظيم الجبهة الوطنية ، واختلاف الآراء ووجهات النظر الشخصية حول البرامج الأساسية وعدم تقدير مكانتها وعدم اغتنام الفرص المتاحة وعدم الاستفادة الصحيحة منها ، وضعف القيادة والتنافس غير المعقول بين أعضائها – كل ذلك قد أضعف الجبهة الوطنية وأوصلها إلى مرحلة الحضيض ، وكانت هذه الأمور قد سهلت للسافاك اختراق تنظيم الجبهة الشعبية وإلقاء القبض على زعمائها وأعضائها . (٣٠١)

وبعد أقل من عام من إعلان الثورة البيضاء والقيام بالاستفتاء الملى من النظام وفى عام ١٣٤٢ش (١٩٦٣) والمواكب لانتخابات المجلس ٢١ – أطلق السافاك سراح زعماء الجبهة الشعبية وأعضائها المساجين باستثناء حركة التحرير الإيرانية .

ويشير هذا الأمر إلى سياسة (المراقبة والسيطرة) من قبل السافاك والنظام تجاه القوى ذات التوجه القومى ، ولم يجد زعماء الجبهة الوطنية وأعضاؤها الفرصة المناسبة لتجديد الأنشطة والمنظمة ؛ بسبب الاختلافات الموجودة ، والسيطرة الشديدة للسافاك . وفى أوائل عام ١٣٤٣ ش .(١٩٦٤م) وعقب المراسلات التى تمت بين الدكتور مصدق وزعماء الجبهة الشعبية حول تشكيل تنظيمات الجبهة الوطنية الأولى (التى لم تُحل وظلت باقية) حلّت الجبهة الوطنية الثانية (٣٠٢) .

٢ - الجبهة الوطنية الثالثة :

وبعد فترة من حل الجبهة الوطنية الثانية سعى عدد من رؤساء الأحزاب وفقًا لمطلب الدكتور مصدق وتشجيعه سعوا لتشكيل جبهة شعبية وطنية أخرى ، وكان هذا التنظيم الجديد يُسمى الجبهة الوطنية الثالثة ، وتشمل : حركة التحرير الإيرانية وحزب ملت إيران وحزب مردم إيران وتيار الاشتراكيين فى الحركة الشعبية الإيرانية وتنظيم الطلاب فى الجبهة الوطنية ، وقد نشرت الجبهة الوطنية الثالثة عدة بيانات ، وفى صيف عام ١٣٤٤ ش أعلن عن تأسيسها رسميًا ، ولكن عمرها كان قصيراً جداً ؛ لأن النظام الديكتاتورى لمحمد رضا شاه والسافاك لم يسمحا بأى نوع من التنظيم السياسى كجماعات معارضة (٣٠٣) .

لذا لم يمر سوى عدة أسابيع من بدء نشاط الجبهة الوطنية حتى انتهى أمر هذه الجبهة بضغوط السافاك ، وإلقاء القبض على زعمائها (ومن بينهم خليل ملكى) ومحاكمتهم فى المحاكم العسكرية ، وقد كان ضغط السافاك باعثًا على أن زعماء الجبهة المذكورة وأعضاءها حتى عامى ١٣٤٧، ١٣٤٨ ش = ٦٨ - ١٩٦٩م لم يفكروا فى إعادة نشاطها .

وسيتضح فى ثنايا هذا الفصل مجالات صدام السافاك بحزب القوة الثالثة (الجماعة الاشتراكية للحركة الوطنية الإيرانية) ، وحركة التحرير الإيرانية ، التى لم يكن لها وجود فى الجبهة الوطنية الثانية ، وبعد ذلك سوف يُشار إلى جهود أعضاء الجبهة الوطنية والأحزاب الشعبية من أجل تجديد نشاطها بين عامى ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ش (٦٨ - ١٩٦٩) وأيضًا فى الشهور الأولى من عام ١٣٥٠ ش وكذلك بداية الثورة الإيرانية وصدام السافاك بالقوى الأخرى .

٣ - حزب القوة الثالثة :

إن حزب القوة الثالثة وتيار الاشتراكيين التابع للحركة الشعبية أنشط الجماعات الشعبية ، التى مارست نشاطا ملحوظا ضد النظام الحاكم فى بداية عام ١٣٤٢ ش (١٩٦٣م) ، وفقا لتقارير السافاك .

وخليل ملكى - زعيم هذا الحزب - والذى هو واحد من بين ٥٣ شخصا قد اشترك فى تأسيس حزب توده بعد أن أطلق سراحة من السجن فى عام ١٣٢٠ ش (١٩٤١م) ولكن بعد مرور عدة سنوات انفصل مع عدد من الأشخاص عن الحزب المذكور ، وقد امتنع خليل ملكى وعدد من أنصاره عن النشاط حتى بداية حركة تأميم البترول ، وفى فترة التأميم المذكورة بدأ ملكى هو و « بقايى» تأسيس حزب الكادحين من الشعب الإيرانى ، وبدأوا فى المقاومة ، ولكن الاختلافات الداخلية للحزب والمواقف الجديدة لبقايى ضد مصدق كانت باعثا على أن خليل ملكى ورفقاءه قد شكلوا حزبا جديدا فى عام ١٣٣١ ش (١٩٥٢م) باسم (حزب زحمتكشان (*) ملت إيران) (القوة الثالثة) .

وبعد انقلاب ٢٨ مرداد تم إلقاء القبض على ملكى وعدد آخر من أعضاء حزب القوة الثالثة ، وتم إيداعهم السجن ، وبهذا الشكل انتهى تواجد القوة الثالثة من مسرح الأنشطة السياسية والحزبية فى هذه الفترة ، حتى تم إطلاق سراح ملكى من السجن وعاد إلى ممارسة نشاطه من جديد [٣٠٤]، وبعد إطلاق سراح خليل ملكى من السجن انضم إلى عدد من أعضاء حزب (القوة الثالثة) حيث قام بممارسة أنشطة دعائية وتوزيع منشورات ، وفى حين لم يكن لدى سائر الأحزاب والجماعات الموالية لمصدق القدرة على النشاط العلنى ، واصل أنشطته السياسية مع نشر دورية (نبرد زندگى) أو نضال الحياة وبعد ذلك (علم وزندگى) أو العلم والحياة ، بشكل نصف معلن .

وقد كانت محاولة ملكى بغرض تقوية الحركة الاشتراكية والديمقراطية فى إيران [٣٠٥] .

وفى عام ١٣٣٧ش، (١٩٥٨م) نشر ملكى وأعضاء القوة الثالثة أنشطتهم ، وأسسوا تشكيلا كبيرا يسمى جماعة اشتراكيى الحركة الشعبية الإيرانية [٣٠٦] وفى عام ١٣٣٩ ش (١٩٦٠) عقب تصريح الشاه بحرية الانتخابات فى بداية المجلس العشرين وتأسيس الجبهة الوطنية الثانية أعلن خليل ملكى ميلاد تنظيمه الجديد بشكل منفصل .

(*) زحمتكشان : معناها : المتعبون .

وقد راقب الساڤاك هذا الحزب منذ بداية نشأته ولكن لما كانت الأنشطة السياسية للحزب قد انحصرت فى نشر دورية (نبرد زندگى) أى نضال الحياة السابقة الذكر وبعد ذلك (علم وزندگى) «العلم والحياة» فإن الساڤاك لم يقم بالمقاومة المعلنة له ، ولا شك أن هذا الأمر جدير بالاهتمام : وهو أن هذا الحزب كان يمارس هذه الأنشطة فى وقت لم يجرؤ أى حزب من الأحزاب والجماعات الشعبية على ممارستها .

ومع انتشار أنشطة جماعة اشتراكيى الحركة الشعبية الإيرانية وأنشطة خليل ملكى فى عام ١٣٤٢ ش، ١٩٦٣ سعى الساڤاك ليخطب ود تلك الجماعات ومنعها من مقاومة النظام ، وهذه المسألة واضحة فى أحد تقارير الساڤاك ، وفى هذا التقرير وبعد ذكر أنشطة جماعة الاشتراكيين المذكورة ، ومعارضة أولئك للسياسات الداخلية والخارجية للنظام فقد تقرر اعتقال أعضاء هذه الجماعة ، ولكن ورد فى هامش هذا التقرير أن رئاسة الساڤاك بزعامة باكروان لم يوافق على اعتقالهم ، وكانت وجهة نظر رئيس الساڤاك فى هذا الموضوع كما يلى :

(لا ينبغى اللجوء من الآن إلى أسلوب تصعيد الموقف ، ومن الواضح لى تقريبا أنه يمكن التوصل إلى حل بالتفاوض مع زعماء هذا الحزب) (٣٠٧) .

كما أن محاولة باكروان التفاوض مع أعضاء الحزب المذكور وإخلاء سبيلهم لم تسفر عن نتائج ، لهذا فإن عددا من مسئولى الساڤاك فى جلسة استشارية بتاريخ ١٣٤٣/٧/٧ ش . (١٩٦٤م) قد صمموا على مواجهة أولئك بكل عنف :

بالنظر إلى أن أنشطة جماعة اشتراكيى الحركة الوطنية لإيران (حزب القوة الثالثة المتعلقة بخليل ملكى) قد وصلت إلى مرحلة خطيرة فإنه ينبعى اتخاذ إجراءات عملية ، وقد تكفل بهذه المهمة إدارة العمليات العامة الثالثة وقد جعلتها هدفا لها (٣٠٨) .

وبتأسيس الجبهة الوطنية الثالثة شاركت فى نشاطها (حزب مردم إيران) ، و(حزب ملت) إلى جانب الأفراد المستقلين ، ومن بينهم هدايت الله متين دفترى ، وقد اشتركت حركة التحرير وجماعة الاشتراكيين فى تلك الجبهة ، وبطبيعة الحال فإن هذه الجبهة لم تستطع أن تبقى أو تصمد فى ظل الضغوط السياسية وازدياد الاستبداد وديكتاتورية محمد رضا بهلوى التى بدت بشكل أشرس وأبشع عن ذى قبل ، وقد ألقى

القبض على رؤساء تلك الجماعات ، ومن بينهم خليل ملكى وعدد من أعضاء جماعة الاشتراكيين وقد ورد فى أحد تقارير الساڤاك مايلى :

« فى عام ١٣٤٤ ش (١٩٦٥م) ألقى القبض على خليل ملكى وعدد آخر من الأعضاء الشيوعيين ؛ بسبب الأنشطة المعادية لأمن الدولة ومعاداة النظام الدستورى للمملكة وكذلك التعاون مع سائر الجماعات المخربة ، وقد صدرت بحقهم أحكام تتناسب مع الجرم المرتكب . وبعد عدة سنوات تم العفو عن خليل ملكى ، وبقى الآخرون [٣٠٩] حتى نهاية مدة العقوبة فى السجن، وبعد إلقاء القبض على زعماء جماعة الاشتراكيين وأعضائها فقد جُرِّم نشاط هذه الجماعة من قبل الساڤاك (ولما كان قد ورد فى حيثيات المحكمة أن جماعة الاشتراكيين قد قامت بأعمال ضد أمن الدولة استنادا إلى هذا الرأى نفسه واعتمادا على هذه النظرية ، أصبح نشاط هذا التيار محدودا وفى نظر الساڤاك غير مسموح به » [٣١٠] .

وقد اعتزل خليل ملكى زعيم هذا الحزب الأنشطة السياسية بعد عامين ونصف العام من وقوع هذه الأحداث ، وظل على هذه الحال حتى وفاته فى مرداد عام ١٣٤٩ ش (١٩٧٠) وكان قبل وفاته قد انشغل بالترجمة والتحقيق .

وبعد وفاة خليل ملكى وزيادة ضغوط الساڤاك على المجاهدين توقفت تماما أنشطة الاشتراكيين ، حتى أنه أثناء الثورة الإسلامية فإن بعض الجماعات الشعبية قد مارست من جديد أنشطتها ، وإن تيار الاشتراكيين الذى كان قد فقد محوره ومنظره لم يستطع أن يواصل نشاطه ، وإن بعض الاشتراكيين المتبقين قد واصلوا أنشطتهم بشكل مستقل أو فى صورة أحداث سياسية أخرى ، ومعظمهم واصلوا أنشطتهم العلمية والثقافية [٣١١] .

٤ - حركة التحرير الإيرانية :

أسس هذه الحركة (مهندس بازركان) فى عام ١٣٤٠ ش ، كما أن هذه الحركة قد خضعت للرقابة الساڤاكية شأنها شأن الجماعات الوطنية منذ بداية التأسيس حتى انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية ، ولم تسمح الضغوط الساڤاكية بنشاط فعَّال باستثناء عام أو عامين من بداية التأسيس .

ومع بداية النشاط الجديد للجبهة الوطنية - تحت عنوان الجبهة الوطنية الثانية - أسس الدكتور محمد خنجى حزب الاشتراكيين بعد انفصاله عن جماعة اشتراكيى الحركة الوطنية الإيرانية ، وتزعم بنفسه هذا الحزب ، وقد مهد الطريق لتنظيم كامل من العناصر الوطنية النشطة فى تشكيل مدروس ، وكانت اقتراحاته على هذا النحو :

١ - تتكون عناصر الجبهة الوطنية من الأحزاب والأفراد المستقلين داخل المناطق المختلفة وفقا للائحة .

٢ - تُحل جميع الأحزاب والجماعات السياسية الموجودة داخل الجبهة الوطنية بدون قيد أو شرط .

٣ - أن يُعد ثبت بأسماء الأشخاص بصورة مستقلة فى تشكيلات الجبهة الوطنية ، والتوقف عن تنظيم جماعات جديدة [٣١٢] .

وعقب هذا الاقتراح حل خنجى حزب الاشتراكيين وشكل المهندس بازركان وعدد من رفاقه حركة التحرير الإيرانية ردا على الإجراءات السابقة .

وقبل تشكيل حركة التحرير الإيرانية اشترك المهندس بازركان ورفاقه فى تمثيل حركة المقاومة الشعبية فى الجبهة الشعبية الثانية ، وكان آية الله محمود طالقانى ، ودكتور يد الله سحابى ، والمهندس عطايي – من المؤسسين الأصليين للحركة .

وقد استفادت حركة التحرير الإيرانية من حركات التحرير السياسية [٣١٣] فى تلك الفترة ، وعملت على تأكيد الهوية الإيرانية والإسلامية ، وكذلك اتباع القانون الأساسى واتباع مصدق [٣١٤] ، وتنظيم المقاومة للحكومة الديكتاتورية . وكان فكر حركة التحرير الإيرانية يقوم على المحافظة على أصالة الحركة الشعبية وتعاون ذلك مع الحركة الإسلامية الجديدة.

ولما لم تكن الحركة المذكورة تعارض مبدأ الحكم الملكى وكانت محاولاتها لبسط حريات سياسية أوسع ؛ فإن السافاك لم يحظر أنشطتها ، ومع بداية كفاح الإمام الخمينى ؛ فإن حركة التحرير قد أيدت مواقف الإمام ، وبـاركت الكفاح ضد النظام البهلوى .

ومع ظهور الثورة البيضاء للشاه فإن الحركة فى أوائل عام ١٣٤١ ش= ١٩٦٢م قد ذكرت فى إعلان لها تحت عنوان (إيران على أعتاب ثورة كبرى) مشيرة فيه إلى جو الاختناق والرعب والتهديدات ، واعتبرت تصرفات الشاه غير مسئولة فى إجراء التحقيقات الكثيرة التى تخالف القانون الأساسى وتعارض أفكار الشعب . وقد سعى الساڤاك والنظام البهلوى أولاً إلى زرع الاختلاف والتفرقة وإطلاق الشائعات ضد الحركة وزعمائها حتى يوقفا كفاحها ، أو يجعلاها تحيد عن طريقها (٣١٥) .

ولكن مع ازدياد النضال المعلن ووضوح حركة التحرير ومعارضتها لحركة إصلاح الشاه ألقى الساڤاك القبض فى عام ١٣٤١ ش (١٩٦٢م) على آية الله طالقانى ، والمهندس بازركان كما قبض على الدكتور يد الله سحابى فى اليوم التالى واعتقل الجميع ، وبعد ذلك بقليل اعتُقل عدد آخر من أعضاء حركة التحرير وأنصارها فى طهران والأقاليم وتم سجنهم ، ولكى يحكم الساڤاك التهمة على رؤساء حركة التحرير فى إيران ولاسيما آية الله طالقانى خدع الساڤاكُ برويز عدالت منش ابن أخت آية الله طالقانى إذ ابتكر حيلة وفحواها أن موظفين من رجال الساڤاك (وهماعليرضا دستغيب وأحمدى مقاديرى) قد أخفيا الديناميت فى مخزن بيت آية الله طالقانى وأعلن ذلك الساڤاك فى خطاب موجه إلى الضباط والجنود .وقد تم وضع الديناميت فى منزل آية الله طالقانى بنجاح ولكن لما كان طالقانى قد اختفى فى بيت أحد الأصدقاء وابتعد عن رؤية الناس بعد أن خرج من السجن فقد باءت مؤامرة الساڤاك بالفشل ، واكتشاف الديناميت فى منزل آية الله طالقانى بدون وجوده شخصيا لم يكن خطة موفقة من قبل الساڤاك ، لهذا فقد اضطر رجال الساڤاك أن يخرجوا الديناميت من منزل طالقانى ، ومع هذا فقد نجح رجال الساڤاك أن يحصلوا على نص البيان الموجه إلى الضباط والجنود ، الذى كان طالقانى قد أحدث فى نصه بعض التغييرات وذلك عن طريق عدالت منش وأن يطبعوه وينشروه بعد ذلك (٣١٦) .

ومع انتشار أنشطة الأعضاء المتبقين تم إلقاء القبض على طالقانى وعدد آخر من أعضاء الجبهة الشعبية الثانية ، وزج بهم فى السجن ، كما نجح البعض الآخر فى الخروج من البلاد ، وواصل بعض أعضاء هذه الحركة أنشطتهم بصورة سرية ، ووثائق الساڤاك تدل على أنه فى هذه الفترة قد تمكن من مراقبة أولئك الأعضاء والسيطرة

على نشاطهم وقد ورد فى إحدى وثائق الساڤاك فى هذا المجال ما يلى: « لقد راقب الساڤاك أعضاء الحركة المذكورة بدقة وسعى أن يجتثّ هذه الشبكة ، ولكن فى الوقت المناسب » (٣١٧).

وعلى أعتاب إقامة الاحتفالات الملكية خشى الساڤاك من أنشطة هذه الجماعة وإلقاء القبض على الأعضاء المتبقين ، والأشخاص الذين خرجوا من السجن بعد إتمام فتره عقوبتهم عادوا ثانية إلى أنشطتهم ، وقد شل الساڤاك حركة الحركة ، وقد ورد فى إحدى الوثائق فى هذه الشأن: (إن الساڤاك قد صمم على وقف أنشطة هذه الحركة أثناء الاحتفالات الملكية وذلك بإجهاض نشاط هذه الحركة) ؛ لذلك فكر فى تدبير خطة مستقبلية فى عام ١٣٥٠ ش ١٩٧١م حيث اعتقل عددا من الأعضاء أثناء الجلسات العامة والأسبوعية لمراكز الحركة فى اثنتى عشرة منطقة فى طهران فى بيوت آمنة أعدت لهذا الغرض ، وخلال يوم واحد قُبض على ستين شخصا منهم فى المنازل ، كما ضبطت فى تلك البيوت المذكورة بعض الأسلحة والمهمات والمواد المتفجرة والمحرقة والوثائق المرتبطة بالعراق ولبنان ، ولكن خمسة عشر شخصا من أولئك قد هربوا ، وبعد ذلك عُرفوا وتَم إلقاء القبض عليهم (٣١٨) .

وقد قبض على عدد آخر وتم اعتقالهم ومن بينهم ثلاثة أشخاص من الهاربين من الشبكة ، بمساعدة أحد المهندسين الكهربائيين فى طهران ويدعى ناصر سماواتى الذى كان يساعد هذه الجماعة ، وفى أيام الاحتفال استعد الأعضاء من أجل تخريب محولات الكهرباء ، ولكن فى الوقت الذى أرادوا فيه أن يضعوا المواد المتفجرة لتخريب محولات الكهرباء تم إلقاء القبض عليهم بمساعدة رجال الساڤاك قبل أن ينجحوا فى إتمام العملية (٣١٩) .

وهذا التقرير للساڤاك يشير إلى أن الساڤاك قد راقب حركة التحرير بدقة شديدة وسيطر عليها ، وكلما اقتضى الأمر كان يلقى القبض عليهم ويعتقلهم ، فيوقف بذلك نشاطهم لفترة من الزمن ، وكان يسعى دائما إلى وقف الأنشطة الثورية ، وفى هذه الفترة فإن عددا من أعضاء حركة التحرير الذين كانوا يعارضون سياسة المهادنة وسياسة الصبر والانتظار قد سعوا جيدا إلى أن يحثوا الأفراد على القيام بالأنشطة المسلحة .

ولكنهم لم يوفّقوا فى هذا الأمر وقاموا بتنظيم جماعة مسلحة تدعى (تنظيم مجاهدى خلق) . وعلاوة على التنظيم المذكور فقد اتجهوا إلى تحقيق الأهداف القومية والدينية والشيوعية من خلال الأنشطة المسلحة .

وقد أدى نشاط هذه الجماعات إلى تقليل الهدوء النسبى الذى ظهر عقب جو الاختناق والرعب والتخويف من قبل السافاك فى قلوب الناس ، وقد بعث هذا الأمر أملاً جديدا على المستوى الاجتماعى . وسوف نتحدث فى شأن كل جماعة من الجماعات المذكورة فى الموضع المناسب وفى هذه النبذة سوف نتحدث فى شأن إحدى الجماعات المسلحة ذات الأهداف القومية وتدعى (جاما) .

٥ - جاما (جبهة التحرير الوطنية الإيرانية) :

كانت هذه الجبهة إحدى الجماعات المنبثقة عن (حزب مردم إيران) ، وقد سعى الدكتور سامى كرمانى والدكتور حبيب الله بيمان بعد عقد مؤتمر (حزب مردم) فى عام ١٣٤١ ش . ١٩٦٢م لتغيير الأسلوب وإيجاد تطوير أساسى فى وضع أنشطة الحزب ، وسعى الاثنان لحث الحزب على إيجاد أنشطة مسلحة وفدائية من أجل معارضة الوضع القائم للحكم البهلوى ، ولكن لما كان الحزب غير مستعد لقبول آرائهما فقد شكلا (جاما) بشكل سرى بدون علم زعماء الحزب المذكور وبدون علم الأعضاء .

وبعد تشكيل الحزب روّجا لأفكارهما بشكل سرى وبكل الوسائل المتاحة لهما فى(حزب مردم إيران) والجبهة الوطنية وإعلان هدفها ، وقد آمنا بالنضال الثورى ومشاركة كل القوى الوطنية من أجل خلق تحول فى النظام البهلوى ، وكان هذا التنظيم يدين أسلوب المهادنة والحذر الذى تتبعه الجبهة الوطنية والأحزاب الشعبية الأخرى ، وقد قضى الأعضاء فترة طويلة فى التعرف على الأساليب الفدائية من خلال الاطلاع والتدريب [٣٢٠] .

وبعد تعرف السافاك على نشاط هذه الجماعة راقب زعماءها وأعضاءها .

وقبض السافاك على أعضاء تنظيم (جاما) قبل أن يقوموا بأى نشاط ، وأحالهم إلى المحاكمة العسكرية ، واعتبر المدعى العام العسكرى أن أولئك مذنبين بعد محاكمتهم ، وبهذا الشكل فإن نشاط تنظيم جبهة التحرير الوطنية الإيرانية قد توقف .

وعلى الرغم من أن (جاما) لم تستطع أن تقوم بعمل ولكن تنظيمها - مثلها مثل الجماعات المسلحة - أخاف السافاك والنظام الحاكم وبثّ الرعب فى قلوب رجالهما ، وفى الوقت نفسه قلل من الخوف والرعب الموجودين فى قلوب الناس ، وصدام السافاك بهذا التنظيم يشير إلى أنه فى الوقت الذى كان يهادن القوى الشعبية لم يكن ليسمح بأى نوع من الأنشطة الفدائية المسلحة .

٦ - الجبهة الوطنية والعمل من أجل نشاط جديد :

بعد ١٥ خرداد وسحق ثورة الشعب الإيراني وتجديد منظمة السافاك واختيار نصيري لرئاستها زادت حدة مراقبة المنظمة الأمنية ، وفي هذه السنوات كُلّف السافاك بوأد كل معارضة في مهدها ؛ لهذا لم يسمح بأي شكل من أشكال النشاط للمعارضين ، وكما أشرنا قبل ذلك فإن عدداً من أنصار الجبهة الشعبية وزعمائها بتشجيع من مصدق قد كونوا الجبهة الوطنية الثالثة ، ولكن نشاطهم لم يستمر شهرا واحدا بل وألقى السافاك القبض على القوى النشطة وزج بهم في السجن ، واستمر هذا الوضع حتى ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ش (٦٨ ، ١٩٦٩م) وفي هذين العامين المذكورين انتهت فترة عقوبة قادة الجبهة الوطنية وخرجوا من السجن تدريجيًا ، وعقب الإفراج عنهم بدأ النشاط المتنامي لتنظيم الجبهة الوطنية في الظهور شيئا فشيئا ، وبينَت تقارير السافاك أن موظفي هذه المنظمة ومصادرها قد راقبت بدقة أعضاء الأحزاب الوطنية وزعماءها ورؤساءها وكانت تعد التقارير حول جلساتها ، وقد ورد في أحد تقارير السافاك :

(في تاريخ ١٣٤٧/١٠/٣ ش . (١٩٦٨م) اجتمع أعضاء الجبهة الشعبية في منزل الدكتور صديقي زعيم الجبهة الوطنية للعمل من أجل نشاط جديد) [٣٢١] .

وأيضا أشارت الإدارة العامة الثالثة للسافاك (الأمن الداخلي)في رسالة لها إلى رئاسة السافاك في طهران بتاريخ ١٣٤٧/١٠/١١ ش (١٩٦٨) أشارت إلى تزايد الأنشطة والعلاقات بالنسبة للأعضاء المعروفين في الجبهة الوطنية والأحزاب المرتبطة بها :

(إن بحث التقارير التي وصلت في الشهور الأخيرة عن طريق المصادر المختلفة للمركز (٣١٢) لهذه الإدارة والتعبير عن الآراء التي تبنتها العناصر المختلفة في هذه الفترة في الظروف والمواقف المختلفة كلها توضح انتشار علاقات أفراد الجبهة المذكورة في إيران ، وهذه الاتصالات التي اتخذت قبل ذلك صورة واضحة من برامج التنظيمات السياسية المختلفة موضع البحث - تتم أخيرا بشكل فردي بين الأعضاء المعروفين لهذه الجبهة ، والتي كانت تأخذ شكل الاعتدال في السنوات الماضية وكانت

إلى حد ما بعيدة عن التطرف ، فإذا أخذنا فى الاعتبار أن الجبهة المذكورة بعد وفاة مصدق قد افتقدت القائد والإدارة الصحيحة كانت الاختلافات المتعددة قد راحت تهدد وجودها المستقبلى ، فإن زيادة اتصالات هؤلاء الأعضاء جديرة بالبحث الدقيق ... وهكذا يبدو أن الوحدة أو التكتل بين معارضى الدولة كان نتيجة لإحياء تنظيمات الجبهة الوطنية والعمل الموحد بين الأحزاب)[٣٢٢] .

وقد زاد الساڤاك من مراقبته للأحزاب بسبب استمرار مفاوضاتها وجلسات رؤسائها .

وهكذا يبدو أن الساڤاك يحيط بالمعلومات الزائدة فى شأن علاقة الأعضاء النشطين فى الجبهة مع الأفراد السابقين للجبهة الشعبية (مثل الدكتور غلا محسين صديقى ، واللهيار صالح) وقد ورد فى الرسالة السابقة :

(ينبغى إعلان النتيجة الآتية لتوضيح الموضوعات المذكورة والبحث الكامل للعلل والظروف التى أظهرت مثل هذا الوضع :

١- إن أعضاء المجلس المركزى السابق للجبهة التى كانت تسمى الوطنية فيما سبق خاصة أفراد مثل الدكتور غلا محسين صديقى واللهيار صالح - ما هو دورهم فى الوقت الحالى وما هى العلاقات المشتركة بينهم ؟

٢- يكتمل العملاء كما تكتمل المصادر الموجودة خاصة بين زعامة الأحزاب وجماعات الجبهة .

٣- يكون للساڤاك اطلاع كامل حول توجهات زعماء العمليات المذكورة والمصادر المتعلقة بها خاصة فى شأن القدرة المالية والعددية .

٤- ومن العناصر التى أشير إليها [٣٢٣] يتضح النفوذ والمراقبة الفنية للساڤاك .

٥ - ويتضح أيضًا ما هى وجهة نظر اللهيار صالح بالنسبة لبدء الأنشطة المستجدة للجبهة التى كانت تُدعى من قبل بالوطنية ؟

٦- إيجاد الاستعداد اللازم فى المصادر وزعماء العمليات وهو هدف المركز ٣١٢ للحصول على أخبار أكثر دقة عن وضع الجبهة المذكورة وموقفها ...) [٣٢٤] .

واستمرت محاولة زعماء الجبهة الوطنية وأعضائها النشطين من أجل تجديد التنظيم والنشاط الجديد ، وتوالت الاتصالات بين لجان جامعة طهران ، و (البازار) ، وآية الله زنجاني ، وحسن مير محمد صادقى ، وقد تمت المساعى من أجل التقريب بين آية الله طالقانى وهذين الشخصين ، ولكن رغم أن أغلب الأعضاء السابقين من الجبهة الوطنية لم يكن لديهم رغبة فى نشاط جديد فى هذه السنة (٣٢٥) فإن ضغوط الساڤاك ومراقبته وسحقه لجميع القوى المعارضة بواسطة تلك المنظمة ووقف أى نوع من نشاطها بما فى ذلك الاشتراك فى الاحتفال بمرور عام على ذكرى الدكتور مصدق (٣٢٦) ،وكذلك الاحتفال بمراسم تشييع الجنازة أو حضور العزاء فى أحد وزراء حكومة الدكتور مصدق (سيف الله معظمى) (٣٢٧) كان كل ذلك باعثا على أن الأفراد قلما رغبوا فى تجديد الأنشطة ، واستمر نشاط أعضاء الجبهة الوطنية والأحزاب الشعبية من أجل تجديد التنظيم فى عامى ١٣٤٨ و ١٣٤٩ ش (٦٩ و ١٩٧٠م) ، ولكن الضغط الموجود ومحاولات الساڤاك تصفية المعارضين لم يسمح بأى نوع من النشاط للتنظيم ولم يعط ذلك الفرصة لإظهار الأنشطة بشكل علنى ، وفى أوائل عام ١٣٤٩ ش (١٩٧٠) بحث الأعضاء السابقون فى الجبهة الوطنية وجماعة اشتراكيى الحركة الوطنية الإيرانية ، وحركة التحرير الإيرانية ، وحزب زعامة إيران ، وحزب الشعب الإيرانى فى الاتصالات التى تمت مع بعضهم البعض - التعاونَ المشترك وتجديد أنشطة الأحزاب والجماعات المذكورة .(٣٢٨)

وبناء على تقارير الساڤاك فإن عددا من أعضاء الجبهة الوطنية الذين لم يتمكنوا من ممارسة النشاط السياسى فى جو الكبت والتصفية مع وجود ضغوط الساڤاك ، فكروا فى عام ١٣٤٩ ش (١٩٧٠) فى الأنشطة الفدائية والمسلحة ، وكان محمد حسين جُلزار أحد الأعضاء السابقين فى الجبهة الوطنية والنشطين فيها عرض هذا الموضوع مع عدد آخر من أعضاء الجبهة الوطنية . وتوضح أحد تقارير الساڤاك هذا الموضوع :

(فى ظل الظروف الفعلية فإن زعماء الجبهة الوطنية لا يستطيعون ممارسة أى نشاط ، كما أنهم لا يرغبون فى هذا الأمر ، وأن النضال الخفى غير المعلن يمكن أن يكون ذا تأثير).(٣٢٩)

وكما أشرنا قبل ذلك فإن أفرادا مثل الدكتور سامى والدكتور بيمان كانا يريان هذا الرأى ، ولهذا أنشآ منظمة « جاما » ، كما أن رغبة جماعة من القوميين فى الأنشطة الثورية قد حثت السافاك على الاصطدام بهم ، وفى هذا المجال وضعت الإدارة العامة الثالثة للسافاك خطة كبرنامج للسافاك فى طهران من أجل ملاحقة نشاط هؤلاء الأفراد وإخفاق محاولتهم فى الوقت اللازم :

(وفى شأن الأنشطة الفدائية والمسلحة ومن أجل إدراك كيفية الأنشطة الخفية والثورية للعناصر ، التى يدور حولها البحث ومنعها عند الضرورة ، ينبغى مراعاة القواعد التالية :

١ - يفضل للتعرف على الأفراد موضوع البحث ومعرفة أسلوب نشاطهم زيادة المصادر - وبمجرد أن تتشكل الخلية أو الجماعات يقضى عليها .

٢ - وفى حالة عدم صدق هذا النوع من التقارير فيمكن استدعاء الأفراد موضع البحث وتهديدهم وتوجيههم ، فتقل نسبة الخسائر .

٣ - يجب تتبع أعمال العناصر المعارضة والعمل على مراقبتها من أجل تحليل نشاط الأفراد ، وهذا هدف ضرورى .

٤ - والاهتمام بالقرائن والشواهد التى تشير إليها تقارير هذه العناصر وتبيّن النشاط الخفى والثورى أمر ضرورى وسيكون باعثا على كشف أنشطة هؤلاء الأفراد) .

وقد وُفِّقت الإدارة العامة الثالثة فى مواصلة هذه الخطة فى التعرف على علاقة أولئك الأفراد بالجماعات خارج الدولة ، وأيضا التعرف على الأفراد الذين أبدوا اهتماما بالمعارضة والثورة فى الأنشطة الفدائية والثورية (٣٣٠) .

وسعى السافاك أن يوقف نشاطات هذه الجماعات ، وقبل أن تنجح وُفِّق فى إيجاد تنظيمات محكمة يمنع نشاطها ، وعلاوة على ضغوط السافاك لتقليل أنشطة الجماعات فإن أغلب النشطين فى الجبهة الوطنية كانوا يعارضون العمليات المسلحة والفدائية ، ووفقا لتقرير السافاك فى هذا المجال فإن أحد أفراد الجبهة الوطنية قد اعتبر المقاومة الفدائية للوصول للقوة أمرا مستحيلاً :

(إن إيران من الناحية الجغرافية لا تتوافر فيها الظروف التى تسمح بالنشاط الفدائى ، وفى الوقت نفسه فإن الجيران وأمريكا يقومان بتصفية أى نوع من هذه الحركات، كما أن عدم وجود تنظيمات لا يساعد على القيام بحروب العصابات) (٣٣١) .

وكانت تهديدات الساڤاك وإجراءاته ومعارضة أغلب الأفراد والأحزاب المرتبطة بالجبهة الوطنية باعثا على أن القوى الشعبية قلما اتجهت إلى الأنشطة الفدائية والمسلحة ، وباستثناء منظمة جاما ومجاهدى خلق لم تشاهد من بينهم جماعة أو تنظيم رئيسى آخر .

وقد اشتدت سيطرة الساڤاك على أعضاء الجبهة الشعبية والأحزاب الأخرى والجماعات ذات النزعة القومية فى بداية عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١) إلى حد أن الساڤاك قد منع ذكر أسماء أولئك الأفراد النشطين وأنصار الجبهة الوطنية فى أخبار العزاء فى الصحف ، حتى أن وزارة الإعلام والسياحة قد طلبت رأى الساڤاك فى شأن ذكر أسماء مثل آية الله طالقانى ، وداريوش فروهر ، وداريوش آشورى فى ذيل إعلان وفاة كشاورز صدر ، وقد صمم الساڤاك على أن يستفيد من أخبار التعزية بل ويستخدمها ضد الأفراد المذكورين وفى هامش طلب وزارة الإعلام بيَّن الساڤاك وجهة نظره بهذا الشكل :

(يحول هذا الخبر إلى الإدارة الأولى حتى يمكن الاستفادة منه ويؤخذ فى سوابق الأفراد ، وينبغى أن يكون الإعلان بصورة أسرية) (٣٣٢) .

وأصبح الاحتفال بالأعياد الملكية فى أوائل عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١م) واحتمال ظهور أنشطة سياسية وفدائية فى هذه الفترة باعثا على زيادة المراقبة والسيطرة من قبل الساڤاك على الجماعات ذات النزعة القومية ، وتم إلقاء القبض على العديد من الأفراد فى هذا الصدد ، وقد سجنوا لفترات طويلة ، ومنذ عام ١٣٥٤ ش (١٩٧٥م) بدأت الأنشطة التنظيمية للأحزاب الوطنية والعناصر النشطة فى الجبهة الوطنية وأنصارها ، ولكن السيطرة الشديدة للساڤاك لم تسمح لها بالنشاط أو التنظيم .

كما أن انتخابات الرئاسة فى أمريكا ونجاح كارتر وشعاراته - ومنها حماية حقوق الإنسان - قد أعطى أملاً جديدا لأنصار الأحزاب الوطنية ، والجبهة الوطنية والأعضاء النشطين ، وقد شوهد أول علامات التحرك (سياسيا) لأعضاء الجبهة الوطنية المتبقين فى الأيام الأخيرة من عام ١٣٥٥ ش (١٩٧٦م) .

وقد ورد فى أحد تقارير الساڤاك فى شأن نشاط أولئك فى أواخر عام ١٣٥٥ش (١٩٧٦) وأوائل عام ١٣٥٦ ش (١٩٧٧ م) :

« أخيراً بدأت الأنشطة من جانب بقية بعض الأعضاء النشطين فى التنظيمات المرتبطة بالجبهة الوطنية ، وهذه الأنشطة قد حدثت فى أوائل العام الحالى بشكل متفرق ، وفى صورة مباحثات متفرقة لانتقاد الأوضاع الحالية للبلاد ، ومع صدور بعض البيانات من قبل بعض العناصر السابقة اتخذت هذه الأنشطة شكلاً أكثر اتساعًا أو انتشاراً . ومن بين التنظيمات المرتبطة بالجبهة موضع البحث (حزب ملت إيران) بزعامة فروهر وبعض الأعضاء من (حزب نهضت آزادى) - حركة التحرير - بزعامة بازركان من بين من ساعدوا على تجديد هذا النوع من الأنشطة » [٣٣٣] .

ومن أجل التكتل فى النشاط بدأت الاتصالات بين هؤلاء الأفراد (داريوش فروهر، وشابور بختيار ، والدكتور كريم سنجابى) وسعوا حتى يؤسسوا جماعات وأحزاب الجبهة الوطنية ، ولكنهم لم يوفقوا فى هذا الاتجاه .

وقد انتقد هؤلاء الأشخاص الثلاثة فى رسالة مطولة (بتوقيعهم وبدون ذكر اسم الجبهة الوطنية) إلى محمد رضا شاه انتقدوا الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى إيران ، وعلى خلاف ما توقع هؤلاء الأفراد لم يصدر رد فعل من قبل الملك والقوى الأمنية .

وبعد ذلك بفترة وسع عدد من الجماعات والأحزاب الوطنية ومن بينها حزب إيران ، و حزب ملت إيران ، وحزب الحركة الشعبية الشيوعية - وسعوا نشاطهم وأسسوا جماعة باسم (وحدة الجبهة الوطنية الإيرانية) ، وعقب ذلك نشروا إصدارا تحت اسم (خبر نامه) أو الرسالة الخبرية .

ولم تعارض الجبهة المذكورة النظام الحاكم فى إيران بشكل علنى ، وكانت دائما تؤكد على التنفيذ الصحيح والدقيق لأصول الدستور والنظام الدستورى الملكى ، الذى يعد واحدا من مبادئ الدستور [٣٣٤] .

وشكلت جماعة أخرى من الأحزاب الوطنية (أنصار حركة التحرير وحزب الشعب) بزعامة كريم سنجابى وعدد آخر من الأفراد نوى النزعة الوطنية - شكلت (الجمعية الإيرانية للدفاع عن حرية الإنسان وحقوقه) .

والساڤاك الذى مُنِع فى هذا الوقت من القيام بأى عمل فزع من الأنشطة المذكورة ؛ لذلك سعى إلى ترويج الشائعات ضدها ليقلل من شأن التنظيمات والأحزاب المذكورة بين الناس ، وبهذا الشكل يمنعها من مواصلة كفاحها .

وكان من بين الاتهامات التى اتهم بها الساڤاك الجبهةَ الوطنية علاقتها بالأجانب ومن بينهم الحزب الديمقراطى الأمريكى ، ولكن لما أن الساڤاك لم يكن لديه دليل دامغ يستند إليه فقد باءت محاولته بالفشل (٣٣٥) .

ومع زيادة الكفاح الشعبى وتكتل القوى الوطنية مع حركة الإمام الخمينى فقد الساڤاك دوره (فى منع هذه الجماعات) ، وقد طالب زعماء الجبهة الوطنية وحركة التحرير الإيرانية على عكس ما كان يطلبه الإمام ، وأن يصبح الشاه ملكا برلمانيا ، ولم يعتبر أولئك أن عزل الشاه هو الطريق الوحيد للحل والجدير بالقبول فى ذلك الوقت (٣٣٦) .

وعقب اشتعال النضال الشعبى وعدم قدرة الساڤاك والجيش والقوى الأمنية الأخرى على كبح جماح الثورة المشتعلة ، هذا فضلاً عن هزائم الحكومات المتوالية (حتى حكومة أزهارى العسكرية) وعدم نجاح القيادة العسكرية فى السيطرة على المظاهرات راح الشاه ينقذ ما يمكن إنقاذه ؛ فاتجه إلى أعضاء الجبهة الشعبية وكان رئيس الساڤاك فى هذا الوقت الذى تولى هذا المنصب عقب عزل نصيرى هو الذى كُلِّف بالتفاوض مع هؤلاء الأفراد، وفى النهاية استطاع أن يرضى شابور بختيار بهذا الأمر ، ولكن هذه الحيلة لم تُجدِ نفعا ، وأخفقت المنظمة الأمنية (الساڤاك) والنظام الملكى فى إيقاف ثورة الشعب .

النتيجة :

كانت الأحزاب والجماعات الوطنية والجبهة الوطنية هدفا للساڤاك ، ولم تكن سياسة النظام (قبل وبعد تأسيس الساڤاك) تهدف إلى القضاء المبرم على هذه الجماعات وتصفيتها ، وكان تبنى الأفكار الشعبية وعدم معارضتها لنظام السلطنة وشخص الشاه والتأكيد على المحافظة على القانون الأساسى من قبل هذه الجماعات كان باعثا على أن النظام والساڤاك لم يكن لديهما ما يبرر التصفية التامة لهم ، وبناء على هذا فإن هذه الجماعات لم تكن تعارض الحكومة والدولة ولم تقم بأى نشاط يضر الأمن العام من وجهة نظر الساڤاك ؛ لهذا فإن الساڤاك كان يهادن هذه الجماعات .

وكان الساڤاك يحاول أن يوقف أنشطتها بالتهديد والتخويف والاستمالة ، ولكن حينما كانت تبدأ هذه الجماعات فى التشكل وتجهر بمعارضة النظام كان الساڤاك يوقف أنشطتها ، وقد حاول الساڤاك بالتفاوض مع رؤساء هذه الجماعات وأعضائها منع أنشطتها ، ولكن حينما كان يخفق معها كان يعمد إلى قمعها باعتقال وسجن أنصارها والناشطين فيها ، وكان الساڤاك يفرج عنهم بعد فترة قصيرة ، ولكن بمجرد نيلهم الحرية كان يضع نشاطهم تحت السيطرة والمراقبة .

وبهذا الشكل وُفِّق الساڤاك فى أن يوقف أنشطة أولئك الأفراد ، والتغيرات التى حدثت عام ١٣٥٦ وعام ١٣٥٧ ش (٧٧ - ١٩٧٨) وظهور الحريات النسبية كانت فرصة سياسية مناسبة حتى أن القوى الوطنية قد ظهرت مرة أخرى على المسرح السياسى للدولة ، وفى هذه الفترة مُنِع الساڤاك من استخدام الإجراءات العملية والمباشرة وكُلِّف فقط بمراقبة الأحداث السياسية ، خاصة فيما يتعلق بالجبهة الوطنية والجماعات التى تناصرها ، وراح يرسل التقارير عن أنشطتها بشكل منظم .

ومع ازدياد المقاومة فإنه حينما كُلِّف الساڤاك والقوى الأمنية و الاستخبارات - خاصة الجيش والقيادة العسكرية - مرة أخرى بتصفية الحركة الوطنية و الثورة الإسلامية لم يوفّقوا فى ذلك .

الفصل الثالث

السافاك والجماعات المعارضة للنظام

وعلاوة على الجماعات اليسارية والوطنية والإسلامية ورجال الدين والجماعات المسلحة - فقد هبّت جماعات أخرى فى فترة حكم الشاه لمعارضة النظام الديكتاتورى ، وكان المثقفون والطلاب من بين المعارضين الذين راقبهم السافاك بكل أنظمته وكان دائم الاصطدام بهم ، ولا شك أن الجماعات المذكورة كان أغلبها يتركز فى الجماعات اليسارية الوطنية والإسلامية ولم يكن لها نشاط مستقل ، ولكن نظراً لأهمية الموضوع واصطدام السافاك بها فسوف نعرض لها بإيجاز .

١- المستنيرون :

ويمكن تقسيم المثقفين إلى جماعتين ، الأولى : مرتبطة بالحكومة والبلاط ، والثانية : الجماعة المستقلة .

والجماعة الأولى قد عارضت علانية سياسات النظام بالقلم والبيان عن طريق الكتابة ، وقد شغلت بالعمل فى المؤسسات الحكومية ، وبعض هؤلاء الأفراد الذين كانوا يعملون لخدمة السافاك فى الأجهزة التنفيذية التحقوا بخدمة هذه المنظمة الأمنية وكانوا بمثابة العقول المفكرة والمخططة ، وتعهدوا بالتخطيط لأنشطة السافاك ، ومن هؤلاء الأفراد ميمندى نجاد - مدير مجلة رنكين كمان - وولى الله يوسفيه ، وفريدون آدميت .(٣٣٧)

أما الجماعة الثانية فكانت أساساً ذات ميول ليبرالية ويسارية ، وكانت تعمل فى التنظيمات السياسية للجبهة الشعبية لحزب توده (٣٣٨) ، ومع اشتعال الحركة الإسلامية قوى نشاط المستيزين المسلمين وهبوا للانضمام إلى الزعامة الدينية والإمام الخمينى ومكافحة النظام البهلوى .

ولم يكن للمثقفين المعارضين نشاط مؤثر بعد انقلاب ٢٨ مرداد وتأسيس السافاك في أواخر عام ١٣٣٠ ش (١٩٥١م) .

وعلى حد قول نجف دريابندى أن الانشغالات السياسية وحركة ٢٨ مرداد قد بددت الأمل لدى المستنيرين فترة طويلة من الوقت .

وبعد الانقلاب المذكور اعتزل أغلب المثقفين الأعمال السياسية والاجتماعية واتجهوا إلى الحياة المادية وجمع الثروات ، واتجه البعض الآخر إلى الإدمان والمواد المخدرة ، وفي أواخر عام ١٣٣٠ ش (١٩٥١) تهيأ المسرح السياسي (٣٣٩) وتجددت الحركة الفكرية والثقافية مرة أخرى .

وعلى حد قول الدكتور رضا براهنى أن طبع كتاب (غرب زدكى) بمعنى (معاناة التغرب) لجلال آل أحمد نقطة تحول في هذه الفترة ، ومع طبع كتاب غرب زدكى ونشره انقسم المستنيرون إلى طائفتين نشطتين : اتجهت جماعة إلى السلطة ، والجماعة الأخرى هي التي وقفت في مواجهة الحكومة وعارضت برامج النظام الحاكم (٣٤٠) وبهذا الشكل دخل المثقفون ميدان النشاط السياسي بالفعل وتحول البعض الآخر إلى عامل من عوامل اليقظة وتوعية الشعب ، واتجهوا في طريق النضال والكفاح من خلال الأشعار ، والقصص القصيرة ، والرواية ، والمقالات الأدبية والاجتماعية في مواجهة الظروف الاجتماعية والسياسية والبوليسية في تلك الفترة (٣٤١)، وقد أعد السافاك ملفا منفصلا لكل فرد من الأفراد المستنيرين والكتّاب والفنانين ، وبهذا الشكل راقب كتابتهم ومقالاتهم مراقبة كاملة عن طريق المؤسسات السافاكية المختلفة .

وكانت كتبهم ومقالاتهم وبرامجهم تخضع لرقابة السافاك من حيث الموافقة أو الرفض ، وبعد ذلك يتم الموافقة على طبعها ونشرها ، حتى إن إعادة طبع أي كتاب لابد من أن يأخذ الموافقة من السافاك أولا ، وكم من كتب صُرِّح بطبعها ثم أوقف السافاك نفسه نشرها باعتبارها ضارة بالأمن ، وما يراه منها مفيدا يعيد كتابتها ويثبتها في الملف (٣٤٢) .

ومع اهتمام السافاك بالوضع الفكرى للمثقفين كانت مواجهته لهم متفاوتة ، ولكن السياسة العامة لتلك المنظمة كانت تقوم على استمالة أولئك واجتذابهم ، حتى إنها

كانت تسعى أن تستميل الأفراد الذين كانت لديهم أفكار ماركسية ويسارية وكان برويز نيكخواه أحد هؤلاء الأفراد الذين تم اعتقالهم بتهمة التآمر على شخص الشاه فى قصر (مرمر) ، وبعد ذلك أفرج عنه لأنه وعد الساڤاك بالتعاون معه ، وشغل كمخطط للحكومة فى وزارة الإعلام والسياحة وهيئة الصوت والضوء (٣٤٣) .

وعقب زيادة الفنانين والكتاب زاد الساڤاك من نشاطه تجاههم ، فإذا لم يستطع أن يمنع هؤلاء الأفراد - بالتشجيع والتهديد والترغيب - عن معارضة النظام الحاكم حاول استمالتهم ، وكان يلقى القبض عليهم ويزج بهم فى السجن بتهمة كتابة كتاب أو مسرحية أو مقالة ، والتى هى أعمال معارضة للنظام البهلوى وباعثة على معارضة الناس من وجهة نظره ، ويشير معدل المساجين فى السنوات من عام ١٣٥٠ حتى ١٣٥٧ ش (٧١ - ١٩٧٨م) إلى زيادة حدة معارضة المستنيرين للشاه .

وفى هذه الفترة فإن ٩٠٪من الأشخاص الذين سجنوا واعتقلوا كانوا من المثقفين والطلاب وأنصار الحرية ، وبعد إلقاء القبض على هؤلاء الأفراد المثقفين وسجنهم من قبل (٣٤٤) الساڤاك كان يسعى إلى أن يحثهم على التعاون معه ومع النظام ، وكان يلجأ إلى ادعاء الصداقة وإعطاء الوعود المطلوبة ، أو يلجأ إلى الوسيلة الأخرى وهى الإرهاب وأنواع التعذيب الجسمانية والروحية ، وقد حث أفرادا عديدين على التعاون مع الساڤاك والحكومة .

وقد استطاع الساڤاك بذلك فى برهة من الزمن أن يبعد المثقفين كجماعة معارضة للنظام عن المسرح .

وكانت السياسة العامة للشاه هى اجتذاب هؤلاء الأفراد فى المؤسسات الحكومية ؛ حتى يستطيع بذلك أن يمنعهم من المعارضة وحتى يستطيع أن ينفذ برامج ثورته البيضاء بمساعدة هؤلاء الأفراد .

ولهذا السبب بادر بتأسيس حزبين حكوميين هما (حزب مردم)، (وحزب مليون) ، وبعد ذلك (حزب رستاخيز) أو حزب البعث ، وقد خضع هؤلاء المثقفون المعارضون النشطون فى هذه الأحزاب للسيطرة الساڤاكية والرقابة ، ووصل بعض منهم إلى

مناصب رفيعة فى المملكة بمساعدة السافاك ، وكان (حزب رستاخيز) قد تم تنظيمه بحيث يستفيد من مهارات الرجال والنساء الجامعيين ، وحتى يزيد مشاركتهم فى الجماعات الحزبية والنقاط الأخرى الموجودة فى زيادة النسيج التنظمى للحزب (٣٤٥) ، وكان سعى الشاه إلى الاهتمام بالبرنامج السياسى للمثقفين حتى يحافظ على سلطنته (٣٤٦) خاصة أنه فى السنوات الأخيرة لحكومته كانت المعارضة الشعبية قد بلغت ذروتها ، وقد سعى إلى الاتجاه إلى المعارضين والمنتقدين (من أمثال الدكتور صديقى والدكتور سنجابى والدكتور إحسان نراقى) لكى يسيطر على الأوضاع من خلال الاستعانة بآرائهم .

وأحد وسائل السافاك الأخرى علاوة على استمالة الأفراد هو ادعاء انتسابهم إلى السافاك .

ومع نشر السافاك للشائعات - بين أفراد الشعب - القائمة على تعاون أحد المثقفين كان يسقط هذا الشخص من نظر الناس ، وكان بهذه الوسيلة يخرجه من مسرح النشاط ضد النظام ، وقد سعى السافاك أيضاً بالاستعانة بكتب بعض المثقفين وأفكارهم فى إثارة جو الرعب والإرهاب بمدى قوة السافاك فى المجتمع ، ومنذ أن نشر رضا براهنى كتاب (آدمخوران تاجدار) أو (المتوحشون المُتوَّجون) أشيع أن هذا الكتاب قد كتب بإرشاد السافاك ، وسواء كان هذا صحيحا أو غير صحيح فإن السافاك قد نشر بنفسه هذه الشائعات ، حتى يمنع الأفراد من معارضة النظام ببث نوع من الرعب والذعر الخيالى الكاذب ، وقد وفق السافاك فى هذا الأمر إلى حد كبير بحيث لم يعد أفراد الأسرة الواحدة -حتى الزوجة والزوج - يمكن أن يثقوا فى بعضهم بعضاً ، وخوفا من السافاك لم يعودوا يناقشون الموضوعات السياسية ، ولم تكن هذه الحيل موفقة دائما ، إذ إن عددا من المثقفين خاصة الدينيين منهم والذين ترعرعوا فى كنف الحركة الإسلامية وبسبب قوة إيمانهم الراسخة بهدفهم لم يكونوا مستعدين للتعاون مع السافاك .

وعلى الرغم من ضغوط السافاك فإن الشهيد مطهرى ، والشهيد مفتح ، والشهيد بهشتى قد منعوا من التدريس فى الجامعات ، لكنهم واصلوا نضالهم حتى انتصار الثورة الإسلامية ، وعلاوة على المثقفين المسلمين فإن أفرادا آخرين مثل خسرو

جلسرخي قد رفض التعاون مع السافاك ، وكان جلسرخي شاعرا وكاتبا يساريا ، وعلى الرغم من الضغوط والتعذيب من قبل السافاك فقد رفض التعاون معه ، وقد أدان النظام على شاشة التلفزيون أمام آلاف المشاهدين الإيرانيين ، ولما يئس السافاك من تعاونه معه قام بإعدامه .

وقد أثار إعدام جلسرخي - كبطل مناضل ضد النظام ولاسيما المناضلين اليساريين - لغطا كبيرا مما نبّه السافاك لخطورة هذا الموضوع ، وقد جعلت هذه الطريقة التى اتبعها السافاك من كاتب مغمور وصغير بطلا كبيرا ، وخلق هذا الموضوع وحدة صف لدى بعض معارضى النظام (٣٤٧) ، ولكن السافاك لم يتعظ من هذه الحادثة ، وواصل طريقته المتوحشة فى سحق المثقفين فى المجتمع ، كما قبض على بعض الكتاب والفنانين الذين أجيزت أعمالهم من قبل الدولة واعتقلهم ، فمثلا اعتقل السافاك الكاتب والمخرج والممثل فى المسرحية المعروفة بـ (آموزكاران) أو المعلمون والتى هى مقالات رسمية أجازتها الدولة . (٣٤٨)

وعلى كل فقد استطاع السافاك أن يحيِّد المثقفين حتى السنوات التى سبقت الثورة عن المسرح السياسى والاجتماعى للدولة وذلك باستمالتهم وبترغيبهم وبالدعاية وإثارة الشائعات ، وفى عامى ١٣٥٦ و ١٣٥٧ ش (٧٧ و ١٩٧٨م) ومع إطلاق الحريات السياسية وجد المثقفون الفرصة ثانية فى أن يعلنوا معارضتهم ضد النظام ، حتى إن أفرادا مثل الحاج سيد جوادى و بازرجان وفروهر والذين كان لهم نشاط فى الجماعات المختلفة قد بدأوا المعارضات العلنية ضد النظام الحاكم .

٢ - الطلاب والحركات الطلابية :

تعتبر الحركة الطلابية أوسع حركة فكرية وأكثر شعبية .

وبسبب خصوصيتها وخصائصها التقليدية والاقتصادية والاجتماعية فقد حافظت على تحركها واستمرارها ، وعلى مر التاريخ لعبت هذه الحركات الشعبية دورا مؤثرا ، ومنذ عام ١٣٤١ ش (١٩٦٢م) ومع بدء الحركة الإسلامية فإن الجامعات قد انجذبت شيئا فشيئا نحو المقاومة ، وكان للطلاب نشاط مثل المثقفين فى الجماعات اليسارية

والشعبية والإسلامية المختلفة، ومنذ نشأة الساڤاك بدأ مواجهة عنيفة ضد أولئك ، وازدادت مواجهة الساڤاك مع الطلاب منذ بداية الحركة الإسلامية ، ويشير تاريخ إيران إلى أن مبادئ الدستور قد تركت شيئا فشيئا وأن الديكتاتورية والإرهاب قد تزايدا ، كما تزايدت ضغوط الساڤاك على الجامعة والطلاب ، إلى حد أن القوة العسكرية والساڤاك قد أصبح لهما تواجد فى الجامعات ، وأصبحت جامعات البلاد عمليا مرتبطة برجال الأمن . (٣٤٩)

وقد سعى الساڤاك أن يسيطر على أنشطة الطلاب ضد الشاه ليوقفها ، وقد طُرد الطلاب اليساريون والمرتبطون بالأحزاب اليسارية وحزب توده من الجامعة ، وخضع الطلاب المرتبطون بالجماعات الوطنية إلى السيطرة الساڤاكية وشتى أنواع الإيذاء ، ولم يكن هؤلاء الأفراد راضين بالخروج من مسرح الأنشطة السياسية وقد منعوا من ممارسة الأنشطة ، وتعرض الطلاب المنتمون للجامعات الإسلامية إلى تعذيب الساڤاك ومن ناحية أخرى ومع بدء الحركة الإسلامية زاد ميل الطلاب إلى الإسلام والروح الدينية ، وكانت التنظيمات الطلابية على النقيض مما سبق تدعو إلى الروح الدينية والزعامة الدينية ، ومع زيادة أنشطة الطلاب المسلمين فى الجماعات الطلابية المختلفة زادت الضغوط الساڤاكية عليها ، ولكن على الرغم من أنواع التصفية من قبل الساڤاك فإن الحركة الطلابية لم تتوقف ، واستمرت طوال السنوات فى محيط الجامعة والمجتمع فى شكل اعتراضات ضد النظام الحاكم ، فى الوقت الذى لم يكن للجبهة الشعبية وحزب توده القوة والقدرة نفسها .

كما أن الحركة الطلابية باتباع القيادة الدينية واصلت مقاومتها وقد اصطبغت بالصبغة الإسلامية ، والساڤاك الذى صمم على سحق الطلاب تدخل فى برامج الجامعات ، كما أن الجامعات من أجل أغراض الساڤاك كانت تواجه كل يوم تخطيطا جديدا من أجل سحق الطلاب وكان قطع المعونات عن الطلاب والطرد من الجامعة ، كل ذلك من أجل تحقيق أغراض الساڤاك وتصفية الطلاب (٣٥٠) ، وكان الطلاب يشكلون المراكز الأساسية للجماعات الثورية المعارضة التى ظهرت فى أواخر عقدى ١٣٤٠ ش . ١٣٥٠ ش (٦١م ، ٧١ م) وبهذا الشكل وجد الساڤاك والقوى الأمنية السيطرة التامة على تلك الجماعات .

وانتشرت أنشطة الطلاب إلى الحد الذى أفزع النظام ، وقد أمر الشاهُ السافاك بسحق أولئك ، وذلك من أجل أن يوقف تلك الحركات والمقاومات الطلابية فى المستقبل ، كما أمر السافاك أن يستفيد من العطلات الصيفية فى عام ١٣٤٩ ش (١٩٧٠) حتى يطرد الطلاب المعارضين (العناصر غير المرغوب فيها) من الجامعات ولم يسمح أن يدخل الجامعة فى بداية السنة الدراسية أى طالب معارض ، وعقب أوامر الشاه فقد أمر رئيس السافاك المراكز المختلفة للسافاك بالآتى :

(لا ينبغى أن يوجد فى الجامعات طالب واحد معارض ، ومؤيد للمظاهرات والفتن) .

وعقب أوامر الشاه ورئيس السافاك عمت البلاد موجة من إلقاء القبض والطرد والإرسال قهرا إلى الخدمة العسكرية فى الجامعات ومراكز التعليم العالى ، ولكن على النقيض من هذه الإجراءات القمعية ومع بداية السنة الدراسية فى عام ١٣٤٩ ش (١٩٧٠) . استمرت بعض الأحداث التى اعترضت على سياسات النظام بشكل لم يسبق له مثيل .

وكان مجرد التفكير فى ذلك يمثل مشكلة كبرى للنظام ، وفى السنوات التالية فإن الطلاب واصلوا مقاومتهم للنظام الديكتاتورى للشاه وفى عامى ١٣٥٦ ، و ١٣٥٧ ش (٧٧ و ١٩٧٨م) ومع اشتعال الثورة الإسلامية زادت المقاومات الطلابية ، حتى إن الطلاب قد ساروا فى الشوارع وانضموا إلى طبقات الشعب الأخرى واشتركوا معهم فى المظاهرات ضد الشاه .

وعلاوة على ذلك فقد استمرت أنشطة الطلاب فى أشكال تأسيس المكتبات والمراكز الإسلامية والالتقاء فى المساجد ، وسعى السافاك الذى فزع من هذا النوع من الأنشطة الطلابية – وخاصة اشتراكهم فى المكتبات الإسلامية، والاطلاع على الكتب الإسلامية – لكى يوقف هذا النوع من الأنشطة ، لهذا فإن الإدارة العامة الثالثة للسافاك قد اقترحت عدة اقتراحات لوقف هذا النوع من الأنشطة والمقاومة فى الجامعات ومراكز التعليم العالى ، وكان ذلك ضمن تقرير معالجة الموقف الراهن آنذاك:

١ – تعطيل هذه الأماكن وتحويلها إلى فصول تعليمية تتبع الجامعات .

٢ – إرسال عدد من الطلاب المحبين للشاه والوطن بين أولئك للسيطرة عليهم والتحقيق فى شأنهم .

٣ ـ تأسيس مراكز تعليمية وفنية وثقافية ، وتوفير الكتب المناسبة لتقوية الروح الوطنية ، إعلاء قدر الشاه لدى الطلاب ومنع الطلاب من السقوط في قبضة العملاء المفسدين بسبب الفراغ الفكرى والثقافى [٣٥١] .

ولم يحظ الاقتراح الثانى بالموافقة ، ويبدو أن السافاك قد أدرك أن إرسال هذا النوع من الأفراد سيكون باعثا على زيادة التوتر بين الطلاب ، بل ومن الممكن أن يتأثر بعضهم بالبرامج والأنشطة المذكورة ، وأيضا فإن السافاك أدرك أن السيطرة على الطلاب ومراقبتهم لا يمكن أن تمنعهم عن ممارسة الأنشطة السياسية ، وبناء على هذا فإن الاقتراح الثالث والأول قد حظيا بالموافقة ، ويشير هذا الموضوع إلى أن السافاك لم يكن لديه معرفة حقيقية بهذه الموضوعات ولم يضع يده على السبب الرئيسى للاعتراضات ، وإيقاف هذا النوع من المراكز قد بين بالتجربة أن هؤلاء الطلاب لم يتوقفوا عن هذه الأعمال ؛ بل أصبحوا أكثر تصميما ونشاطا .

القسم الرابع

مواجهات السافاك مع الزعامة الدينية وحركة الإمام الخمينى

مقـــدمـــة

كان رجـال الدين والجمـاعات الإسـلامـية يمثلون الجـماعة الثـالثة من مـعارضى الشاه، وكان لرجال الدين الشيعة فى العقود الأخيرة دور مهم فى التطورات والحركات الشعبية فى الدول الشيعية المذهب مثل لبنان والعراق وإيران .

وفى تاريخ إيران المعاصر قـام رجال الدين بدور مـهم فى المواجـهات الشـعبيـة المنتشرة ضد النظام البهلوى .

وفى تلك الأثناء تزعم الإمـام الخمـينى بقوة منقطعة النظيـر الحركة الإسلامـية ، وكان له خـاصة أهم وأعظم دور ، وكانت سياسة الشاه والسافاك قبل بدء الحركة تقوم على التـقـرب إلى رجـال الدين ومـهـادنتـهم ، ومن بين هؤلاء الأشـخـاص الذين كـانوا يتورعون عن الخوض المباشر فى السياسة آية اللّه بروجردى ، فلم يكونوا يظهرون أى رد فعل من جانبهم إلا فى الأوقات التى كانوا يرون فيها خطرا على الأحكام الإسلامية وكيان المجتمع الإسلامى فيحذرون الحكومة والشاه .

وكـان يشـيـر المرحـوم آية اللّه العظمى بروجـردى إلى عـدم تدخله المبـاشـر فى السياسة بقوله : « كثيرا ما كانوا يؤاخذوننى لماذا لا أقدم على عمل جديد أو أتدخل فى السـيـاسـة ؟ وفى حـقـيـقـة الأمـر ، منذ أن رأيت فى النجف الشريف الأسـتـاذ الملا الخراسـانى والمرحوم نائينى قد تدخلا فى الحركة الدسـتـورية وحـدث لهما مـا نعرفه جميعا [٣٥٢] فقد ظهر لدى حساسية خاصة بالنسبة لهذه الأمور ، بحيث تتولد لدى وسوسة فى الإقدام على مثل هذه الأمور، وأحيانا ينتابنى الندم وأغيّر رأيى » . [٣٥٣]

وعلاوة على هذا فإن نفوذ العناصر الرجعية والاستسلامية حول المرحوم بروجردى قد منعته من العمل ضد النظام ، باستثناء موضوع انتشار الفساد فى إيران والبلاط ، حيث نبه إليه محمد رضا شاه ، وكان محمد رضا شاه يعتبر آية اللّه بروجردى من

الشخصيات المبرزة ، فسعى إلى تلبيـة مطالبـه من أجـل منعـه من القيام بأيه معارضة ضده .

وفى الوقت نفسه كلف الساڤاك بأن يقلل من شعبية المرحوم آية الله بروجردى حتى يتمكن النظام من أن يقوم بأداء برامجه (٢٥٤) ، ولم يوفق الساڤاك والنظام البهلوى فى هذا الطريق ، وبناء على هذا فقد توقفا عن برامج استصلاح الأراضى بسبب الخوف من معارضته ، ولم يطرحا هذا الموضوع فى حياته ، وفى لقاء للشاه فى الأيام الأخيرة لحكومته مع إحسان نراقى ذكر (كان هناك تفاهم بين الزعامة الدينية والسلطة حتى وفاة آية الله بروجردى ، وقد أرجأنا موضوع استصلاح الأراضى طيلة حياته لأننا كنا نعلم أنه لن يؤيد هذا القانون) (٢٥٥) .

وكان رجال الدين والعلماء بحكم اتباعهم لآيه الله بروجردى واحترامهم له والخوف من هزيمة مرجع الشيعة وانتهاك حُرمة مقامه الرفيع ؛ كانوا يتجنبون النشاط الرسمى والمعلن ضد النظام ، وكانت هذه المسألة باعثا على أن الساڤاك لم يقم بمواجهة فعلية ضد رجال الدين .

ومع رحيل آية الله بروجردى وآيه الله كاشانى فى عام ١٣٤٠ ش (١٩٦١م) فكر الشاه أن يقضى على معارضيه الأساسيين ، وراح يواصل تنفيذ برامجه ولكن مراجع التقليد والإمام الخمينى فى ردود أفعالهم أفهموه أنه أخطأ فى حساباته ،ولا شك أن هذا قد نم عن ضعف أجهزة الاستخبارات التابعة للنظام ، وخاصة الساڤاك .

الفصل الأول

السافاك والزعامة الدينية

وكما ذُكِر فإن رجال الدين الشيعة كانوا إحدى الجماعات المعارضة للنظام الذين لم يكن لهم فى فترة تأسيس السافاك نشاط واسع أو منظم ، ومع بدء الحركة الإسلامية فى إيران بزعامة الإمام الخمينى واهتمام السافاك بالزعامة الدينية أكثر من ذى قبل سعى السافاك طيلة السنوات التالية أن يضعف الزعامة الدينية من خلال البرامج المختلفة ، ومن بينها : السيطرة على الأوقاف ، وانتقاء الطلاب ، ومنع تداول الكتب المذهبية ، ومراقبة مراسم التعزية والوعظ والخطابة ، حتى يستطيع بذلك أن يقلل من معارضة هذه الجماعات للنظام .

ولقد أدت القوة المتنامية لشعبية الزعامة الدينية بين الشعب والمعارضة العلنية التى يتبناها النظام البهلوى ضد مبادئ الإسلام إلى أن الشاه أخذ يرى سلطته مهددة من قِبل رجال الدين والجماعات المذهبية مع بدء الحركة الإسلامية فى عام ١٣٤١ ش (١٩٦٢م) وبناء على هذا فقد صمم على أن يمنع أولئك من الاتجاه إلى السياسة ومعارضة سياسات النظام ، وذلك بمساعدة الأجهزة الاستخبارية والأمنية .

والسافاك باعتباره أهم منظمة للأمن و الاستخبارات كان له وظيفة أساسية فى هذا المجال ، وقد تعهد السافاك أو القسم الرابع فيه (رجال الدين) فى الإدارات السابعة للعمليات والبحث التابعة للإدارة العامة الثالثة للسافاك – بالسيطرة على أنشطة هذه الجماعة .

وقد راقب السافاك كل رجال الدين المعارضين والمؤيدين للنظام ، وملاحقة رجال الدين وصلت إلى حد أنه فى خرداد عام ١٣٤١ ش (١٩٦٢م) طلب السافاك المركزى

من الساڤاك فى «قُم» أن يمنع سفر رجال الدين للاشتراك فى المؤتمر الإسلامى الذى سوف يعقد فى «بغداد» ، وأن يمتنع عن إصدار جوازات السفر من أجل رجال الدين الذين كانوا ينوون السفر إلى جهات أخرى (٣٥٦) .

ومع انتشار حركة الإمام الخمينى والمعارضات التى حدثت من قِبل رجال الدين ضد النظام أمرت رئاسة الساڤاك فى عام ١٣٤١ ش (١٩٦٢م) - مركز الساڤاك فى «قم» بالآتى :

(ليوضع جميع الوعاظ ورجال الدين تحت المراقبة حيثما وجهوا ، وأى إهانة أو اتهام يوجه إلى المقام السامى للشاه أو إثارة للناس ضد الأمن ومصالح الدولة فإنهم يوضعون تحت المراقبة وفقا للوائح الساڤاك وقانونه

اللواء باكروان) (٣٥٧)

وكانت قد طلبت الإدارة العامة للساڤاك ضمن أوامرها إلى فرع الساڤاك فى طهران فى عام ١٣٤١ ش (١٩٦٢م) أن يُنبه على رجال الدين أن الموضوعات الدينية والأخلاقية هى التى يجب عليهم أن يهتموا بها ، وأن يتجنبوا التدخل فى الموضوعات السياسية :

« إن رجال الساڤاك يراقبون أعمال رجال الدين وأنشطتهم ولاسيما فى المساجد والتكايا ، ويجب التنبيه على رجال الدين أن يهتموا فى المساجد والمنابر بالموضوعات الدينية والأخلاقية وأن يبتعدوا عن القضايا السياسية ، وإذا ما تدخلوا فى مثل هذه القضايا فإنهم سوف يقعون تحت طائلة القانون ، وأن الأشخاص الذين يخالفون هذه القواعد سوف يلقى القبض عليهم على الفور وسوف يعاقبون بالاتهام بالعمل ضد أمن الدولة » (٣٥٨) .

ومن مجموع القواعد الساڤاكية يمكن إدراك مدى خوف الساڤاك وفزعه من بيان مظالم البلاط والشاه والحكومة ، التى كان يسمعها أفراد الشعب عن طريق رجال الدين ، ولا يمكن للساڤاك أن يتحمل انخراط رجال الدين فى الأمور السياسية وإظهار الحقائق السياسية للمجتمع والعالم ، وكان الساڤاك قد وجه خطابا إلى الأستاذ (الشهيد مطهرى) أعلنه فيه أن تدخل رجال الدين فى السياسة والمزج بين الدين والسياسة خيانة للإسلام .

وإن هذا التدخل فى الحقيقة عامل من عوامل التنوير وإيقاظ الشعب ، وباعث من بواعث الثورة ضد الحكومة الديكتاتورية البهلوية .

والساڤاك الذى كان يعلم بنفوذ رجال الدين ومراجع الشيعة بين أفراد الشعب كان يحاول أول الأمر أن يمنعهم من التدخل فى السياسة مدعيا الصداقة وإقامة العلاقات الطيبة معهم ولكن عندما وصلت هذه السياسة إلى الإخفاق استبدلها الساڤاك بالتهديد والتعذيب والسجن ، حتى إنه قتل بعض رجال الدين المعارضين .

١ ـ الترغيب في رجال الدين :

عقب ازدياد نشاط رجال الدين فى عام ١٣٤٢ ش (١٩٦٣م) حاول الساڤاك أن يجذب رجال الدين المعارضين للنظام بإقامة العلاقات الطيبة معهم ، وبهذه الوسيلة يقلل من المعارضات الشعبية ضد الشاه ، وطلبت رئاسة الساڤاك فى برقية أرسلتها إلى الساڤاك فى (قم) بعد ذكر هذا الموضوع بدءا من ١٣٤٢/٢/٥ ش . ١٩٦٣م فصاعدا يعتبر الساڤاك المنظمة الأمنية المسئولة عن رجال الدين :

« أن تراعى الدقة والعلاقات الحسنة شريطة أن لا يخرج هؤلاء عن حدودهم وأن لا يتدخلوا فى السياسة ، وإن سياسة الشاه هى العمل على حماية الدين وتشجيع رجال الدين الذين يقومون بوظيفتهم المعنوية ، وعلى النقيض أى عمل يهدد السياسة ينبغى أن يُحظر ، فالدين أهم عوامل المحافظة على الدولة والهوية ، وينبغى على جميع الإيرانيين أن يفهموا وظيفتهم القومية والدينية ، ولاسيما رجال الدين الذين يعتبرون مرشدين للشعب فى القضايا المعنوية والدينية ، وينبغى أن يضطلعوا بالمهمة التى تقع على عاتقهم .

القائد باكروان » (٣٥٩)

ولما كان الساڤاك يعلم مدى تأثير الدين ورجاله على أفراد الشعب فقد سعى إلى منعهم من التدخل فى السياسة ، وأن يشغلهم بالقضايا الشرعية والأخلاقية والمعنوية ، وقد ظن الساڤاك أن الصداقة والعلاقات الحسنة مع رجال الدين يمكن أن تمنعهم عن تحقيق هدفهم السامى .

وفى موضع آخر فإن توثيق علاقات الصداقة بين الساڤاك ورجال الدين منعتهم من التدخل فى المسائل السياسية .

وقد ورد فى أحد تقارير الإدارة العامة الثالثة للساڤاك :

« عندما يستقطب رجال الدين فسوف يؤدى هذا إلى منع تنامى وانتشار المشكلات والأنشطة التخريبية التى تتم عن طريق ماتبثه هذه الجماعة .. من سموم ، وبالتالى سوف يقلل هذا من إضاعة وقت المصادر وقادة العمليات وكذلك النفقات المتعلقة بتغطية الأهداف المبتغاة بشكل ملحوظ» (٣٦٠) .

وتشير سياسة الساڤاك هذه إلى عدم معرفته الصحيحة برجال الدين الثوريين المناضلين ، وأظهر رجال الدين بالفعل أن تلك الحيل لم تُجدِ معهم ، ولا شك أن (بعض) رجال الدين قد سعوا منذ بداية الحركة الإسلامية أن يلعبوا دورا سياسيا ؛ حتى يمنعوا أفراد الشعب ورجال الدين الآخرين من مواصلة المقاومة ضد النظام .

وقد أصبح تعاون بعض الجماعات مع الساڤاك واختلافه مع البعض من رجال الدين باعثا على أن النظام والساڤاك قد اتبعا سياسة التفرقة بينهم ، وبالفعل فقد كان لبعض رجال الدين علاقات حسنة مع البلاط ، ومع وجود هذا وللسبب السابق فقد جعل الساڤاك جميع المؤيدين والمعارضين للنظام تحت سيطرته ، وجعل أولئك تحت إشراف الساڤاك .

٢- مساندة رجال الدين المؤيدين للنظام وإضعاف المعارضين :

إن عددا من رجال الدين الذين قد دخلوا منذ بداية الحركة الإسلامية - فى ظاهر الأمر - المسرحَ السياسى قد وقفوا من كفاح حركة الإمام الخمينى موقف المعارضة ، وقد كان هذا الأمر باعثا على أن أولئك قد حظوا برعاية الشاه واهتمام منظمة الساڤاك ، وكانت السياسة العامة للساڤاك تقوم على حماية أولئك الأفراد من رجال الدين المؤيدين لسياسة البلاط والحكومة البهلوية ، وإضعاف رجال الدين المعارضين للحكومة والنظام ، هذا كما جاء فى وثائق هذه المنظمة ، وكما سبق القول إن أسلوب الساڤاك يجب أن يقوم على مساندة رجال الدين المؤيدين وإضعاف رجال الدين المخلين بالأمن والمعارضين . (٣٦١)

وفى أحد التقارير التى وردت فى شأن إضعاف رجال الدين المعارضين وأبلغت إلى ساڤاك طهران :

« من أجل منع أى نوع من الأنشطة الجديدة على يد رجال الدين المخلين بالأمن ، ومساندة رجال الدين المؤيدين الذين لا يخرجون عن نطاق مهامهم المذهبية ، لابد وأن تنفذ الملاحظات المذكورة بشكل سرى :

١ - إضعاف الجانب المالى للمعارضين .

٢ - التعرف على مصادر إمدادهم وإضعافها .

٣ - منعهم من إقامة أى احتفالات بدون إذن الداخلية .

٤ - السيطرة على الأموال الموقوفة » (٣٦٢) .

وأصدرت رئاسة الساڤاك أمرا فى برقية إلى الساڤاك المركزى جاء فيها :

« أن يحظر على رجال الدين والمراكز الدينية أن تنشر أى موضوع فى الصحف المحلية .

رئيس منظمة الساڤاك باكروان » (٣٦٣)

وعلى الرغم من تنفيذ هذه الأوامر والبرامج لم يستطع الساڤاك أن يمنع رجال الدين من مواصلة الكفاح ضد النظام ، وحتى حدوث واقعة ١٥ خرداد ونفى الإمام الخمينى إلى تركيا وسجنه وتعذيبه لم يحدث أى جديد ، وفى أوائل عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١م) سعى الساڤاك إلى السيطرة العامة على رجال الدين والحوزة العلمية فى « قم » .

وكان الساڤاك فى قم قد قدم اقتراحا إلى الإدارة العامة الثالثة ، وبعد بحث موضوع الحوزة العلمية فى قم ورجال الدين المقيمين فى قم ، كان قد قرر بعض الإجراءات التى يجب أن يتخذها الساڤاك :

« ١ - زيادة المصادر(*) داخل المدارس ، ودس المصادر فى المؤتمر الذى عقده زعماء رجال الدين عام ١٣٥١ (١٩٧٢) وحضره ممثل عن الإدارة العامة للساڤاك .

(*) المقصود بالمصادر هنا الجواسيس .

٢ - انتقاء السعاة والعاملين فى المدارس وتجنيدهم بقدر الإمكان .

٣ - السيطرة الدائمة على الطلاب فى المنطقة من خلال امتلاك كارنيه الدراسة وتصريح الأعضاء .

٤ - منع مواصلة الطلاب ذوى السوابق عن الدراسة وطردهم .

٥ - إرسال زعماء الساڤاك فى العمليات الخاصة ، والعمل على إتمام مهامهم المذكورة .

رئيس الساڤاك فى قم ، « مهران » (٣٦٤)

سعى الساڤاك بقدر الإمكان إلى منع الأنشطة ومعارضات رجال الدين الثوريين المناضلين ، وأن يقضى بقدر المستطاع على معارضاتهم بالسيطرة على أنشطة رجال الدين والإشراف عليها ، وكان الساڤاك يخشى من رجال الدين المعارضين للنظام إلى الحد الذى كان يمنع فيه تنظيم مجالس مذهبية لهم .(٣٦٥)

٣- السيطرة على الحوزة وبرامجها التعليمية :

سعى الساڤاك فى سبيل مواصلة برامجه إلى إضعاف الزعامة الدينية وذلك بالسيطرة على الحوزة وبرامجها التعليمية ، وكذلك بالقضاء على استقلالها وعلى الزعامة الشعبية ، واعتبر أولئك بالفعل معارضين للنظام والساڤاك ، وقد وُضِع اختبار للطلاب من قبل وزارة الثقافة فى سبيل هذا الهدف ، حتى يستطيع بهذا الشكل أن يستبعد الطلاب الذين كانوا يعارضون النظام البهلوى ، بحجة افتقاد الشروط اللازمة لتحصيل العلم واستبعادهم أيضا من الحوزات العلمية ، فيتم بذلك القضاء على كل معارضة للنظام ، كما يتم الأخذ بإرشاد الطلاب . وفى أحد تقارير إدارة الساڤاك والاستخبار والتى أعدت لرئاسة الساڤاك أشير ضمنيا لهذا الموضوع :

« إن الهدف العام للساڤاك هو السيطرة على جماعات الطلاب فى الإطار القانونى وكذلك سائر طلاب العلوم الأخرى ، وأن تقوم الحكومة بالإشراف على أولئك فى تعليمهم ، وأن يتولى الساڤاك توجيه أفكارهم ، وبهذا الشكل ينتهى الوضع المضطرب » . (٣٦٦)

ولا شك أن برنامج السافاك والحكومة هذا قد ووجه بمعارضة أكثر العلماء ورجال الدين ، ولكنه لم ييأس وفكر فى طرح برامج أخرى حتى يقلل من معارضتهم ، ومن ناحية أخرى فإن الطلاب ورجال الدين المناضلين لم يكفوا عن المعارضة للنظام ، وكانوا يعارضون كل شيء كانت الحكومة تؤيده وتطلبه (٣٦٧) ، وقد واصل السافاك معارضته للزعامة الدينية وفقا لهذه الحقيقة ، وقد اقترح السافاك فى أحد تقاريره تأسيس كلية للعلوم الإسلامية والتى كانت تعمل تحت إشراف السافاك والحكومة ؛ حتى يقلل من شعبية الحوزات العلمية واعتبارها .

٤- تأسيس كلية العلوم الإسلامية :

وقد لقى امتحان الطلاب من قبل وزارة الثقافة وإعداد برنامج تعليمى – معارضة رجال الدين ، وبعد فشل الفكرة المذكورة اقترح السافاك فكرة تأسيس كلية العلوم الإسلامية ، وباقتراحه هذا – الذى كان يتمتع بمزايا رائعة من الناحية الترفيهية والتعليمية – كان السافاك قد وضع فى حسبانه أن يجذب الطلاب الذين يهتمون بالعلوم الإسلامية ويتعلمونها ، وقد سعى لتأسيس هذا المركز العلمى وتنشئة الشباب المطلعين على العلوم الإسلامية والمؤيدين للنظام ؛ لكى يضعف الحوزات العلمية ويحد من شعبيتها ، ويستفيد من أولئك فى سبيل أهدافه وخططه ومقاومة رجال الدين فى الوقت نفسه ، وذكر السافاك فى تقرير له حول مزايا هذه الكلية :

(أ – فى البداية إن موقف رجال الدين سوف يهتز بسبب الإمكانات التى تقدم للطلاب ، وسوف يكون هذا باعثا على إضعافهم .

(ب – وسيتعرف طلاب هذه الكلية على المناهج الموضوعة التى وضعت لهم ، وسيدركون أن الكلية المذكورة قد أسست وفقا لمواصفات الكليات الأخرى فى الدول الإسلامية ، وستحظى هذه الكلية فى جميع الممالك الإسلامية بأهمية خاصة ، وهى فى الوقت نفسه ترسخ من جوانب عديدة روح التعاون والبناء بين الحكومة والزعامة الدينية ، وسوف يحظى تأثيرها فى الدول الإسلامية الأخرى بآثار طيبة ، وسيكون اهتمام أفرادها بالذات الملكية أكثر

من ذى قبل ، وسوف يكونون شاكرين ومغتبطين لتنفيذ هذا العمل العظيم). (٣٦٨)

وكان يريد السافاك من الإقدام على مثل هذا العمل أن ينال من استقلال الزعامة الشعبية والحوزة الدينية ، ويجعل طلاب العلوم الدينية أسرى النظام البهلوى ، ولكنه لم يوفق فى هذا الطريق ولم تحقق هذه الكلية أهداف السافاك المرجوة .

٥ ـ منع انتشار الحوزات العلمية فى قُم :

إن السافاك – الذى كان يرى أنه لا يمكن بأى شكل من الأشكال أن يقف فى مواجهة الزعامة الدينية و الحوزات العلمية ويرى أيضا أن برامجه واقتراحاته ضد الزعامة الدينية محكوم عليها بالفشل – قد سعى إلى منع زيادة طلاب العلوم الدينية والحوزة العلمية فى قم ، إن ميل الشباب والناشئة إلى مدارس العلوم الدينية والحوزات العلمية ، ولاسيما الحوزة العلمية فى قم ، التى كانت مركز المقاومة والأنشطة بالنسبة لرجال الدين ضد النظام قد بث الخوف فى قلب الشاه والسافاك ، ومن أجل الحد من النمو المتزايد لطلاب العلوم الدينية وانتشار الحوزة العلمية فى قم سعى السافاك إلى الحد من تأسيس الأبنية من أجل إسكان طلاب العلوم الدينية فى مدينة قم عن طريق العلماء (والمراجع) ، بل لابد من الحصول على موافقة الشاه فى هذا المجال .

ولم يعتبر السافاك أن تأسيس مثل هذه الأماكن فى هذه المنطقة مع الاهتمام بالنمو المتزايد لطلاب العلوم الدينية وخطورة موقف النظام ، لم يعتبر ذلك أسلوبا صحيحا من الناحية الأمنية .

ويشير التقرير الخاص للسافاك إلى هذا الموضوع :

«إن الاهتمام بمكانة الحوزة العلمية فى قم والزيادة المطردة لطلاب العلوم الدينية فى هذا الإقليم والمشكلات التى قد تحدث بسبب تأسيس المساكن الجديدة وزيادة الطلاب فى هذه المنطقة من حيث الناحية الأمنية المستقبلية ، قد عرض على جلالة الملك المعظم ، وصدر الأمر من جانبه أنه ليس من الصحيح أبدا أن يُؤسس مثل هذا المركز» . (٣٦٩)

وعلى أية حال فقد راعى السافاك أن يمنع تطور الحوزة العلمية فى قم بكل الطرق ، ولكن برغم ضغوط السافاك وتهديداته فقد حافظت الحوزة العلمية على مركزها المحورى ، وكان يذهب الشباب والصغار المهتمون بتحصيل العلوم الدينية إلى الحوزة العلمية فى قم ، ونتيجة لذلك فإن الحوزة على الرغم من إجراءات السافاك كانت تنتشر يوما فيوما .

وقد حاول العلماء ورجال الدين الكبار استمالة الصغار لتعلم العلوم الدينية وتأسيس مدارس العلوم الدينية ؛ حتى يمكن تنشئة طبقة كبيرة من الصغار والشباب الذين يتعلمون العلوم الدينية ، وبهذه الوسيلة يمنعونهم من الذهاب إلى المدارس الحكومية والتحصيل فى بيئة منحرفة وفاسدة للنظام .

وأصبح هذا الأمر باعثا على أن السافاك حاول منع تأسيس هذا النوع من المدارس ، ولهذا السبب وصف السافاك هذه المدارس فى رسالة كتبها إلى وزارة التربية والتعليم بأنها بلا قيمة، وأمر بمنع الاستمرار فى العمل فى هذه المدارس (٣٧٠) .

٦- السيطرة على الهيئات الدينية ومراكز التعزية :

لقد كان تنظيم الوفود والفصول الدينية والسياسية إحدى خطوات رجال الدين والجماعات المذهبية ؛ من أجل تنشئة الشباب والناشئة وتثقيف طبقات المجتمع .

واستفاد رجال الدين والوعاظ من هذه الفصول فى إبراز الوضع السياسى للمجتمع ومظالم الشاه والحكومة البهلوية ، وقد دس السافاك عيونه فى بعض الجلسات لكى يعلم بما يدور فيها من أنشطة ولكى يواجهها وقت الضرورة ، والسافاك الذى كانت لديه معرفة بانتشار الجلسات المذكورة فى المساجد والمنازل سعى للسيطرة عليها، ومن بين الإجراءات التى اتخذها السافاك للسيطرة على هذه الجلسات استدعاؤه للوعاظ والمتحدثين الدينيين فى المجالس والمساجد ، وكان يحتجزهم هناك وظل يراقب أولئك لفترة طويلة ثم يحقق معهم ، وظل سافاك طهران والأقاليم يقوم بهذه المهمة بشكل منظم حتى لا يتصور أصحاب المجالس والخطباء والوعاظ أن السافاك قد نسيهم (٣٧١) .

وفى العادة بعد كل تحقيق كان يأخذ منهم تعهدا أن لا يتحدثوا سوى فى المسائل الدينية والأخلاقية ، وأن لا يتدخلوا فى الأمور المتعلقة بمصالح المملكة والأمن وعلاقات إيران الخارجية مع الدول الأجنبية ، والأشخاص الذين لا يحصل منهم على تعهد بالأمر المذكور كانوا يواجَهون بمنع عقد المجالس (٣٧٢) .

وأيضًا كان يسعى الساڤاك إلى تأسيس تنظيم مكون من الهيئات المذهبية واختيار الأفراد موضع ثقة كمسئولين فى المنظمة المذكورة ؛ لكى يدير الوفود الدينية ومجالس التعزية بشكل مباشر ، وقد ورد فى أحد تقارير ساڤاك خراسان فى هذا الصدد :

« ومن أجل منع بعض الأشخاص الانتهازيين من الاستفادة من تلك الظروف يجب أن يوضع هذا الجمع الغفير تحت المراقبة الدقيقة ، ويمكن أن يدار التنظيم بشكل صحيح وتحت ظروف معينة ، لهذا تم تأسيس التنظيم حتى يسيطر على جميع الهيئات المذهبية فى إقليم خراسان ، وأن هذا التشكيل مكون من الأشخاص الذين يثق فيهم الساڤاك ويطيعونه .

ساڤاك - خراسان » (٣٧٣)

ومع كل المحاولات التى بذلها الساڤاك فى هذا المجال فقد أخفق فى مسعاه ، وفى بعض المواضع اضطر لمنع انتشار المساجد والمراكز والوفود الدينية واضطر إلى إغلاق هذه المجالس ، وسجن الوعاظ ودعاة المجالس لفترة من الوقت ، أو كان ينفيهم إلى مدينة سيئة الماء والهواء ، وقد سعى الساڤاك إلى جوار تنفيذ البرامج والاعتقال والسجن والتعذيب والنفى وحظر الخطابة على المنابر وتكليف الطلاب المعارضين بإلحاقهم بالخدمة العسكرية وقتل بعض منهم – سعى أن يوقف انتشار حركة رجال الدين بزعامة الإمام الخمينى .

٧ – تصفية رجال الدين :

سعى الساڤاك سعيا دؤوبا حتى يخرج رجال الدين والوعاظ بشتى الوسائل من مسرح الأحداث ، وبسبب الخوف من رد فعل الشعب حاول أن يتوقف عن أعمال العنف الحبس والسجن – سجن رجال الدين لفترة طويلة ، ولكن حينما لم يستطع أن يمنع نشاطهم بالطرق السلمية لم يترفع عن قتلهم .

وكان منع اعتلاء رجال الدين والوعاظ المنابر أولى خطوات السافاك لإيقاف أولئك عن نشاطهم ، وفى العادة كان السافاك يستدعى رجال الدين المعارضين إلى مقره وكان يذكرهم بتجنب القضايا السياسية ، وفى النهاية أخذ على أولئك تعهدا بعدم القيام بأنشطة تعارض مصالح البلاد ، ولكن لما أن أولئك لم يمتثلوا لأوامر السافاك على الرغم من أن رئاسة السافاك قد منعتهم من اعتلاء المنابر (٣٧٤) - فقد منعهم السافاك بطرق أخرى .

ومجموعة تقارير وثائق السافاك ولا سيما فى أوائل عام ١٣٥٠ ش (١٩٧١م) حتى انتصار الثورة الإسلامية تشير إلى هذا الأمر ، وهو أنه لم يقتصر الأمر على المنع من اعتلاء المنابر ولكن تعدى ذلك إلى السجن والنفى والتعذيب وإبعاد رجال الدين عن وظائفهم الدينية والمذهبية ، فى حين أنهم كانوا قد استمروا فى مقاومتهم للنظام بكل قوة منتهزين الفرص المختلفة .

ولم يتوقف رجال الدين عن النشاط ، سواء كانوا فى السجن أو فى المدن التى نفوا إليها ، وذلك من خلال إقامة صلاة الجماعة والالتقاء بالناس وبرجال الدين فى تلك المدن ، كما سعوا إلى تنوير الناس بمظالم النظام وجرائمه .

والسافاك الذى كان يخشى مقاومة أولئك المستمرة حتى فى السجن نفسه سعى إلى قتل آية الله حسين غفارى ، وآية الله سعيدى ، اللذين كانا يقاومان الحكومة بشراسة ، وسعى أيضا إلى بث الرعب والخوف فى قلوب رجال الدين الآخرين وأوقفهم عن أنشطتهم .

لكن استشهاد هؤلاء العظماء من رجال الدين المناضلين الآخرين الذين استشهدوا على يد رجال النظام والسافاك طيلة فترة الحركة الإسلامية - لم يُثْن الآخرين عن مواصلة الكفاح ؛ بل حثهم أكثر على مواصلة السير فى طريق هؤلاء الشهداء الأبرار .

٨ - رجال الدين التابعون للبلاط :

والسافاك الذى لم يوفق فى إفشال مقاومة رجال الدين المعارضين للنظام لم يكن لديه حيلة سوى أن يأمر أحيانا رجال الدين التابعين للبلاط حتى يدعوا لسلامة الشاه

والبلاط من أجل مواجهة إخفاقاته ونفقاته الباهظة التى أنفقها فى هذا السبيل ، وقد كان *الساڤاك* قد طمأن نفسه أن هناك عددا ممن « يرتدون زى زعماء رجال *الدين* » إنما هم حماة الشاه وموالون للساڤاك ، وقد ورد فى أحد تقارير الساڤاك فى هذا *الصدد* :

« لقد جرت مراسم التعزية فى شهر محرم فى هدوء ونظام تام فى *طهران* والأقاليم الأخرى ، ولم يعرض الوعاظ والطلاب على المنابر موضوعات غير ملائمة يمكن أن تشد الانتباه ، وقد سُمع الدعاء على كثير من المنابر بسلامة الذات الملكية المباركة وأسرة السلطنة الجليلة » [٢٧٥] .

لكن الجدير بالذكر أنه فى نهاية هذا التقرير نفسه قيل إنه تم أسر واحد وأربعين شخصا من رجال الدين وطلاب العلوم الدينية ، ونفى ستة أشخاص ، ومنع سبعة عشر شخصا من اعتلاء المنابر بسبب خطبة معارضة للشاه والحكومة .[٢٧٦]

وعلى الرغم من أن الساڤاك قد استخدم الحيل العديدة مثل القوة والإرهاب فإنه لم يستطع قط أن يبعد رجال الدين المناضلين عن مسرح الأحداث ، وقد تحمل رجال الدين الكبار المناضلون الشيعة بإلهام من ربّانى بشجاعة وتضحية المشكلات والمصائب ؛ حتى يخلصوا الشيعة من سيطرة الحكام الظلمة الذين استباحوا - لقرون - الظلم لشعب إيران باسم الدين والمذهب ، ولكى يقيموا الأساس الراسخ للحكومة الإسلامية . وفى هذه الظروف لعب الإمام الخمينى زعيم الثورة الإسلامية فى إيران دورا عظيما ، وبناء على هذا سوف نكتب بحثا منفصلا عن الصراعات بين الساڤاك والخمينى والحركة الإسلامية الشيعية فى إيران .

الفصل الثانى

السافاك والإمام الخمينى

من البداية حتى نفى الإمام :

يعود نشاط الإمام الخمينى السياسى إلى السنوات التالية لعام ١٣٢٠ ش (١٩٤١م) ، وبعد عام ١٣٢٠ ش (١٩٤١م) دخل بالفعل فى نضال سياسى مع النظام البهلوى ، وبنشر كتاب « كشف الأسرار » قام الإمام بنقد حكومة رضا خان وأيضا محمد رضا شاه ، وبدأ فى نضاله السياسى ضد الحكومة الاستبدادية والديكتاتورية ، وقام الإمام بتحليل المجتمع الإيرانى بنظرته العميقة ، وناقش عيوب فترة حكم رضا شاه وكذلك محمد رضا شاه ، ومن وجهة نظر الإمام لا يوجد اختلاف بين فترة حكم رضا خان وحكم محمد رضا شاه ، لأنه بعد عزل رضا خان من السلطة ومحاكمة عدد محدود من رجال النظام غير المؤثرين لم يحدث أى تغيير أساسى فى بناء الدولة والعلاقات السياسية الثقافية السابقة .

لذلك طالب الإمام بإجراءات أساسية فى طرد أعوان النظام من ديوان الحكومة ، وتغيير القوانين الظالمة ، و إصلاح وضع الجيش ، وإحداث تغيير فى الحقل الثقافى الذى كان فى عصر رضا خان وبعده سببا فى نشر الفساد الأخلاقى ونشر الرذيلة فى المجتمع ، ونستنتج كذلك أنه طالب بالتغيير والإصلاح فى جميع شؤون الدولة [٣٧٧] .

وقد ألف الإمام كتاب " كشف الأسرار " :

يقول فيه « يجب تغيير كل شىء فى هذه الدولة حتى يعم الإصلاح وإلا فلنقرأ الفاتحة عليها » [٣٧٨] .

ويوضح الإمام بصراحة أن الشاه هو السبب الرئيسى لجميع المصائب والمساوئ ، ولإنقاذ الإسلام واستقلاله وشرف شعب إيران وعزته يجب خلع الشاه

من الحكم ، وكان يعتبر الإمام أن آية الله بروجردى هو الشخص الوحيد الذى يمكن اعتباره المرجع المطلق للشيعة وزعيم الثورة من جميع الجوانب ضد محمد رضا شاه ، ولكن كما قيل فإن آية الله بروجردى كان يتجنب التدخل فى السياسة بقدر الإمكان وفقا لأسباب خاصة به .

وقد آثر الإمام السكوت طيلة حياة آية الله بروجردى الذى كان يكن له الاحترام ، وآثر تنشئة التلاميذ الثوريين ، وبعد وفاة آية الله بروجردى سنحت الفرصة لظهور أنشطة الإمام ، وبعد التوقيع على لائحة جمعيات الأقاليم والمحافظات بدأ فى طريق الكفاح ، وقام بمعارضة الحكومة الديكتاتورية للشاه بصحبة بعض (المراجع) والطلاب الشباب فى الحوزة .

وقد واصل الإمام فى السنوات التالية كفاحه ضد الحكومة البهلوية حتى وُفِّق بزعامته الحكيمة أن يستقطب طبقات الشعب إلى ساحة المقاومة ، وأسس الحكومة الإسلامية خلفا للنظام الملكى . والسافاك الذى شغل بتجديد المنظمة لم يترك الإمام ورفاقه لحظة واحدة بل وسعى بكل قواه فى منع انتشار أنشطتهم ، ولكنه لم يوفق فى هذا الأمر .

١ - لائحة جمعيات الأقاليم والمحافظات :

فى عام ١٣٤١ ش - ١٩٦٢ م نشرت صحيفتا (كيهان و اطلاعات) خبر التوقيع على اللائحة المذكورة ، وقد وقعت هذه اللائحة فى غيبة المجلس بمعرفة الحكومة ، وفى هذه اللائحة حذف قيد الإسلام من شروط الناخبين والمرشحين ، وكان قد كتب فى موضع القسم بالقرآن القسم بالكتاب السماوى ، وبانتشار هذا الخبر طالب العلماء والمراجع بتشكيل جلسات عديدة وإصدار بيانات بإلغاء هذا القرار، وقبل هذا كان النظام قد قام بتنفيذ برنامج استصلاح الأراضى حتى يتعرف على مدى معارضات الشعب ورجال الدين ضد برامج الإصلاح . كان الشاه ينتوى فى حالة ما إذا نهض العلماء لمعارضة الإصلاح الزراعى أن يبين للناس أنهم مؤيدون للإقطاعيين وأصحاب الأراضى ، وبهذه الوسيلة ينالون من مكانتهم الاجتماعية ويجبرونهم على الصمت ، وحتى ينفذوا برامجهم الأخرى بدون أية عقبات ، ولكن « المراجع » الدينية - ومن بينهم الإمام - أدركوا حيلة الشاه هذه ، وصبروا حتى ينفذ الشاه برامجه الأخرى ، ولكن عندما رأى الشاه أن المعارضة لم تتم وافق فى عام ١٣٤١ ش (١٩٦٢م). على اللائحة

المذكورة فى الهيئة الحكومية . تلك اللائحة التى تعادى قواعد الإسلام فى المملكة الإيرانية الإسلامية .

وعصر اليوم الذى نشر فيه خبر اعتماد اللائحة المذكورة فى الصحف اجتمع العلماء فى منزل آية الله حائرى ، وحضر هذه الجلسة الإمام الخمينى ، وآية الله جلبايجانى ، وآية الله مرعشى النجفى، وآية الله شريعتمدارى ، وعدد آخر من العلماء ، ومراجع قم . وبعد عدة ساعات من البحث والمناقشة أرسل العلماء المذكورون البرقيات إلى الشاه، وأعربوا عن قلقهم من الخطر العظيم الذى كان يهدد الدين الإسلامى والقرآن وطالبوه بإلغاء القرارات الوزارية باعتماد اللائحة ، وتجاهل الشاه الرد عليهم لمدة ستة أيام بهدف إهانتهم، وبعد ذلك أعرب عن عدم مسئوليته عما حدث فى برقية بعثها إليهم ، لذلك أرسل علماء قم برقيات اعتراضية كان أشدها حدة برقية الإمام ، الذى اعتبر اعتماد القرارات السابقة مخالفة للشريعة المقدسة ، ومعارضة تماما للدستور . (٣٧٩)

علاوة على ذلك أعرب علماء طهران والأقاليم الأخرى وعلماء العراق - عن استيائهم وقلقهم من اعتماد اللائحة المذكورة ، وأن ذلك مخالف للإسلام والدستور وطالبوا بإلغائه (٣٨٠) وبعث أسد الله علم رئيس الوزراء آنذاك فى إيران ببرقية إلى الآيات العظمى عارضا فيها بعض الشروح فى اللائحة المذكورة ، تلك التوضيحات التى لم يوافق عليها العلماء والمراجع ، وبعد ذلك سادت الاعتراضات الشعبية أغلب المدن الإيرانية ، وقد أصبح ضغط العلماء والمراجع ومواصلة الاعتراضات الشعبية باعثا على إلغائها .

ووفقا لطلب الإمام أعلن ذلك رسميا فى الصحف .

وقد أصبح نجاح العلماء ورجال الدين فى إلغاء اللائحة باعثا على ميل الطبقات الشعبية المختلفة - ولا سيما الجامعيين - إلى الزعامة الدينية والحوزة العلمية فى قم ، والإمام .

وفى هذه الفترة لم تخفَ تصرفات رجال الدين وأنشطتهم عن نظر النظام والسافاك، وأثارت علاقاتُ الشعب بالعلماء والمراجع النظامَ إثارة شديدة ، وصمم السافاك على إجهاض مواصلة هذا الأسلوب وهذه العلاقة أكثر من ذى قبل .

وحاول السافاك أن يوقف برامج رجال الدين وأنشطتهم المختلفة - ولاسيما الإمام - وأن يفرق الموالين والمؤيدين له ، ولكن أسلوب التطورات المستقبلية تشير إلى

أن الساڤاك لم يستطع أن يخرج أتباعه من المسرح السياسى ، بل إن تهديدات الساڤاك التى حدثت للإمام والشعب قد حفزتهما أكثر من ذى قبل .

٢ ـ الثورة البيضاء والاستفتاء الذى أجراه الشاه :

وبعد هزيمة النظام فى قضية اللائحة السابقة فكر أن ينفذ برامجه الأخرى بغض النظر عن معارضات الشاه ، وبناء على هذا أعلن الشاه عن القواعد الستة التى كانت أمريكا قد أملتها عليه (شكلت هذه القواعد أو الأصول أركان الثورة البيضاء الشهيرة) .

وصمم على أن يطرحها للاستفتاء فى غيبة المجلس ، وبعد طرح الاستفتاء من قِبل الشاه قام العلماء ورجال الدين مرة أخرى بالاعتراض على ذلك .

وقام العلماء بدعوة إحدى الشخصيات السياسية إلى قم وبحثوا هدف الشاه من هذه الحركة الإصلاحية ، وأبلغوه برأى المراجع حتى يخبر الشاه بذلك ، ولكن هذه المحادثات والمناقشات لم تسفر عن شيء .

وأرسل المراجع الكبار فى قم (آية الله روح الله كمالوند) لمقابلة الشاه وطالبوا بإلغاء الاستفتاء ، ولكن هذا اللقاء أيضا لم يتمخض عنه أى شيء ، ولما أن العلماء والمراجع فشلوا فى محادثتهم مع الشاه فقد حرَّموا استفتاء الشاه ، وذلك بإرسال *التلغرافات إلى المراجع الأخرى والبلاط والحكومة وذلك فى بيان أذاعوه بهذا* المعنى [٣٨١] ، كما قام طلاب الجامعة فى طهران بالمظاهرات ضد الشاه لمؤازرة علماء الإسلام فقوبلوا بهجوم عملاء النظام والساڤاك ، وبعد احتلال الجامعة فإن القوات العسكرية ورجال الساڤاك قد سيطروا على كل طهران ومنعوا أى نوع من التجمعات والمعارضات .

وفى عام ١٣٤١ ش.(١٩٦٢م) أغلق بازار قم عقب بيانات المراجع ومعرفة رجال البازار بالأحداث المؤسفة فى طهران .

ولما كان مقررا أن الشاه سيذهب إلى قم فى يوم ٤ من شهر بهمن ، عطلت الحياة بناء على أوامر المراجع فى المدينة تماما ، وأصبح هذا الموضوع باعثا على أن رجال النظام الذين كانوا يتهيئون لاحتفالات الشاه لم يستطيعوا أن يزينوا المدينة لاستقباله .

وسعى الساڤاك وسائر فروع النظام أن ينجح استفتاء الشاه بشتى الطرق ، ولهذا قاموا بتصفية المعارضات الشعبية ، وفى النهاية قام الشاه بإجراء الاستفتاء وأعلن أن أغلب الشعب يؤيده ، ولكن الأحداث التى وقعت فى بداية عام ١٣٤٢ ش (١٩٦٣) تشير إلى عكس ذلك .

٣ ـ الهجوم على مدرسة فيضيه :

مع اقتراب عيد النيروز (*) فى عام ١٣٤٢ش(١٩٦٣) صمم العلماء ومراجع قم على ألا يحتفلوا بعيد النيروز كنوع من الاعتراض على نظام الحكم ، لدرجة أنهم أعلنوا الحداد فى تلك السنة ، وفى اليوم الثانى من مارس الذى واكب استشهاد الإمام جعفر الصادق أقيمت مراسم العزاء فى « مدرسة فيضيه » ، ولكى ينتقم النظام من الشعب والزعامة الدينية أرسل عددا من رجاله فى ملابس تنكرية إلى المدرسة الفيضيه حتى يثيروا الشغب فى مراسم العزاء ويفسدوا الاحتفال ، وقامت قوات الشرطة و الساڤاك بعد إفساد مراسم التعزية بضرب أفراد الشعب والطلبة كما أصابوا عددا منهم وقتلوا عددا آخر ، وقد أصبح هذا الأمر باعثا على أن المقاومة الدينية وعلى رأسها الإمام قد واجهوا الشاه بشراسة ، وبعد هذه الحادثة فإن بعض المسئولين فى ذلك الوقت (مثل حاكم قم) قد ذهبوا إلى المراجع والعلماء فى قم ، وذكر أن كل تلك الأحداث قد وقعت بأمر الشاه وقد أخبر الإمامُ الشعبَ بذلك فى بيان له ، وبهذه الوسيلة راح يهاجم الشاه .(٣٨٢)

وأصدر الإمام والعلماء أيضا بيانات بعد حادثة المدرسة المذكورة وأعربوا عن اعتراضهم واستيائهم من هذه الحادثة المؤسفة ، ونظرا لشجاعة الإمام وذكائه فقد أهله هذا لتزعم المقاومة ضد النظام ، وتعهد هو بالفعل بزعامة المقاومة ، وأصبح هذا الموضوع باعثا على أن الساڤاك قد راقب الإمام مراقبة دقيقة ؛ وذلك من أجل إفشال أنشطته . والساڤاك الذى قد خشى من أتباع الإمام والزعامة الدينية سعى إلى تفريق مؤيديه ببرامج وخطط موضوعة ، وقد عبّرت الإدارة العامة الثالثة للساڤاك (الأمن الداخلى) فى أمر إلى رئاسة الساڤاك فى طهران عن هذا الأمر قائلة :

(*) الكتابة الدقيقة للكلمة هى : نوروز ، وتعنى : نو الجديد وروز اليوم . (المترجم)

« فلتأمروا بتنفيذ سلسلة من الإجراءات والعمليات الأساسية خفية ؛ لإجهاض أى نوع من الأنشطة المؤيدة لآية الله خميني وأن يتم ذلك على يد السافاك ومن أجل هذا ينبغي أن يتفرق المؤيدون المذكورون من حول الإمام من خلال خطة حتى يمكن الحصول على نتيجة ، ولتأمروا حتى يواتونا بنتيجة الإجراءات .

« ب امجدى » [٣٨٣] من طرف مدير الإدارة العامة الثالثة »

ولكن تطور الأحداث فى الأيام التالية ولاسيما شهر محرم من ذلك العام أبرز عجز السافاك وفشله فى هذا المجال ، ويوما فيوما كانت تتفاقم قوة الإمام وعظمته ، وكان السافاك قد اعترف بهذا الأمر فى تقرير له عن آية الله خمينى فى المحافل الدينية :

« إن الأعمال المعارضة فى الشهر الأخير لآية الله خمينى وتقدم المشار إليه فى معارضاته للحركة الإصلاحية لجلالة الملك والحكومة أدت إلى تمركز القوى الدينية حوله ، ومن أجل هذا التمركز تعتبره الحوزات العلمية والمذهبية خارج إيران أبرز شخص فى المجتمع الدينى الإيرانى ، وبرقية العزاء الخاصة بالحادثة الأخيرة من قبل آية الله حكيم خطاب إلى الإمام الخمينى تشير إلى ذلك » [٣٨٤] .

٤ - حركة ١٥ خرداد :

وكان حلول شهر المحرم أفضل فرصة لإبراز جرائم النظام وبرامجه المعادية للإسلام .

وأصدر الإمام بيانًا إلى الطلاب والوعاظ أوصاهم فيه بالذهاب إلى الأقاليم من أجل الإبلاغ عن حقيقة النظام ، وأن يعملوا على إطلاع الرأى العام بهذه المسائل والحقائق الراهنة ، وبإصدار الإمام لبياناته إلى الوعاظ والمتحدثين فى الهيئات الدينية اعتبر قرارات السافاك غير قانونية ولا أثر لها .

وقد منع الإمام رجال الدين المتحدثين والخطباء والهيئات المذهبية من السكوت على جرائم نظام الشاه وخياناته ، وأعلن أن السكوت فى هذه الأيام تأييد للنظام الظالم ومساعدة لأعداء الإسلام ، وطالب الجميع أن لا يخشوا من حبسهم أو معاقبتهم ، وعليهم أن يضطلعوا بإنجاز وظيفتهم الإسلامية . [٣٨٥]

واستدعى الساڤاك قبل بداية شهر المحرم كثيرا من الوعاظ ورجال الدين وأجبرهم على أن يبتعدوا عن ثلاثة موضوعات :

١ ـ أن لا يتحدثوا ضد الشاه .

٢ - أن لا يتحدثوا عن إسرائيل .

٣ - أن لا يتحدثوا دائما مع الشعب بأن الإسلام فى خطر . (٣٨٦)

كما أمرت رئاسة الساڤاك أيضا فى برقية إلى جميع فروع الساڤاك أنه يجب مراقبة الأوضاع ، وعليهم أن يمنعوا أى نوع من الإثارة والمعارضة ضد النظام وأن يلقوا القبض على الأفراد الذين يخرجون على النظام .

(وبالنظر إلى أن جميع الطلاب والوعاظ يتحركون من أجل مناسبة شهر محرم من قم إلى الأقاليم وذلك بتدبير من الإمام الخمينى ، لذا وجب أن تراقب المدن والقرى مراقبة شديدة ، وعند اللزوم سيلقى القبض على المثيرين للشغب الذين تم تحديدهم ، وأن يحظر إذاعة أى بيان أو نشر أية صورة للخمينى ، وكذلك يجب اتخاذ الحيطة من أنه إذا كان هناك - بخلاف هؤلاء - أشخاص آخرون يمارسون الإثارة والتحريض ، فلا بد أن تحظر أنشطتهم وإذا تطلب الأمر يلقى القبض عليهم ، وأن تعد التقارير اليومية عن نتائج الأعمال المتبعة . اللواء باكروان) (٣٨٧)

وقد حاول الساڤاك بقدر ما يستطيع أن يمنع الإمام من مواصلة المقاومة ضد النظام .

وقد ورد فى هذا المجال فى إحدى وثائق الساڤاك موضوع جدير بالاهتمام ، وهو أن الساڤاك قد طلب من الدكتور «مهدوى» الذى كان يعالج الإمام أن يطلب من الإمام أن يستريح وأن يمتنع عن مقابلة الأشخاص أو ممارسة الأنشطة الفكرية ، وقد ورد فى برقية عن الساڤاك فى «قم» إلى الساڤاك فى طهران أحد التقارير فى هذا الصدد :

(وفى ذلك اليوم نفسه عاد الدكتور مهدوى طبيب القيادة العسكرية فى قم إلى الساڤاك ، وأعلن أنه لما أن الإمام الخمينى كان يعانى من مرض الحمى ونظرا لأننى كنت طبيبه المعالج سابقًا فقد طلب منى أن أزوره ، وقد استشار الساڤاك ، فقيل له إنه

ليس هناك ما يمنع الزيارة وأوصاه ضمن العلاج أنه فى حاجة إلى الراحة ، وعليه أن يمتنع عن مقابلة الأشخاص أو ممارسة أنشطته الفكرية .

٤٢/٢/٣ بديعى) [٣٨٨]

وكان يظن الساڤاك أنه بهذه الوسيلة يستطيع أن يُبعد الإمام فترةً عن مسرح الأحداث ، وأن يمنعه عن مواصلة الكفاح بشكل تدريجى ، ولكن على الرغم من أنشطة الساڤاك وحيله المتعددة فإنه أخفق فى منع رجال الدين والإمام من مواصلة أنشطتهم ، وظلوا يمارسون مهامهم الخطيرة دون خوف .

وبعد يوم عاشوراء (١٣ خرداد عام ١٣٤٢ ش - ١٩٦٣م) ذهب الإمام الخمينى إلى مدرسة فيضية على الرغم من جميع المخاطر التى تهدده ، وكما ورد فى تقارير الساڤاك [٣٨٩] أنه راح يخطب بينما يتجمع أكثر من مئتى ألف شخص فى فناء المدرسة المذكورة ، وهو فناء الحضرة العظيم ، وهو الميدان الموازى لفناء المسجد الأعظم ، وقد جعل الشاه أساس خطبته ، ونصحه بإخلاص أن يكف يده عن أعماله ، وقد كان لهذه الخطبة العصماء للإمام أثر كبير فى نجاح الثورة والحركة الإسلامية .

وقد أحس النظام بعد هذه الخطبة بالخطر ؛ لذلك سعى إلى التصفية والسيطرة على هذه الحركة التى كانت آخذة فى التشكيل ، وبناء على هذا فى ١٥ خرداد هاجم الساڤاك بيت الإمام وألقى القبض عليه وحمله إلى طهران ، وبعد أن سمع أهل قُم والمدن الأخرى خبر إلقاء القبض على الإمام ، ملأوا الشوارع وتظاهروا ضد النظام ، والنظام الذى كان مصمماً على سحق أى حركة معارضة شن حملة على المتظاهرين فأصاب عدداً كبيراً منهم ، وبرغم مقاومة الشعب فقد تمكن من أن يسيطر على الأوضاع ، ولكى يقلل الساڤاك من التوترات فى المجتمع صمم على أن ينفى الإمام بعد خروجه من السجن، وبناء على هذا فقد بيَّن الساڤاك المركزى إلى ساڤاك قُم فى برقية:

(لتصدر الأوامر يوم السبت من الشهر الحالى بتشكيل لجنة أمنية وأن يصدر قانون بنفى آية الله خمينى . اللواء باكروان) [٣٩٠]

وفى برقية أخرى ذكر مكان نفيه وهو « سنندج » ولكن [٣٩١] قرار نفيه ووجه بمعارضة بعض أعضاء اللجنة الأمنية [٣٩٢]، لذلك فإن الساڤاك صرف النظر عن ذلك.

وفى أثناء اعتقال الإمام بُذلت محاولات عديدة لإطلاق سراحه وكذلك العلماء الذين كان قد ألقى القبض عليهم ، وكانت المعارضات والتوتر والقلق قد عم المجتمع الإيرانى ، ولهذا سعى رئيس السافاك من أجل تهدئة جو التوتر الداخلى ، وحاول أن يقنع الشاه بأن ينقل الإمام من السجن إلى بيت خاص فى شمال طهران ، وبعد حصول باكروان على موافقة الشاه على الطلب المذكور قابل الإمام فى مقر التحفظ عليه فى عشق آباد ، وبعد ذلك تم التحفظ على الإمام ، وعلى آية الله قمى ، وآية الله محلاتى (وكان قد تم القبض عليهما مع الإمام) فى منازل خاصة تابعة للسافاك ، وبعد عدة أيام سعى السافاك فى إذاعة خبر فى الصحف الصادرة عصر يوم ١٢ مرداد عام ١٣٤٢ش (١٩٦٣) فحواه تفاهم الإمام والآيات السابق ذكرهم مع السافاك ؛ حتى يُيئِس أتباعه من مواصلة المقاومة ، وبهذه الوسيلة فإنه يُخمد نار الثورة التى كانت على وشك الاشتعال : « إنه وفقًا لمعلومات رسمية ، علمت بها منظمة الاستخبار وأمن الدولة (السافاك) لما أنه حدث تفاهم بين القادة العسكريين والسادة : آية الله الخمينى ، وآية الله محلاتى ، وآية الله قمى ، وأنهم لن يتدخلوا فى الشؤون السياسية ، حدث اطمئنان كامل بسبب هذا التفاهم ، وأن السادة المذكورين لن يقوموا بعمل يعارض مصالح الدولة وأمنها . وبناء على هذا فقد تم نقل السادة المذكورين إلى منازل خاصة » (٣٩٣) .

ولكن كان واضحًا أن هذا الخبر لم يكن إلا أكذوبة ، وأن الإمام لم يقطع عهدًا على نفسه بالامتناع عن الأنشطة السياسية .

وأثناء فترة الإقامة فى البيت الذى كانوا فيه تحت الحراسة كان الإمام يرشد أتباعه وأنصاره فى المقاومة ضد الحكومة ، وكان العلماء ورجال الدين قد ردوا على حقيقة هذا الخبر ، وشرحوا للشعب ، وأحبطوا الخطة القذرة للنظام ، وكان من بينهم آية الله مرعشى النجفى الذى انتقد فى بيان شديد اللهجة بيانَ السافاك الذى صدر فى ذلك الوقت ونشر فى الصحف .

وذكر أن السافاك لا يحترم مكانة الآيات المذكورين ولا يرعى كذلك الوظيفة الأخلاقية والدينية لهم ، وفى نهاية البيان ذكر أن الخبر ملفق وليس صحيحًا وأنه عارٍ من الصحة تمامًا (٣٩٤) .

وبعد فترة انتقل الإمام إلى بيت أحد تجار البازار فى طهران فى قيطرية ، وبعد سقوط حكومة علم وتولى حسنعلى منصور ، فقد سعى الأخير إلى التودد إلى الإمام ، ولم تمر سوى فترة قصيرة على تشكيل وزارة حسنعلى منصور حتى ذهب وزير الداخلية الدكتور صدر لمقابلة الإمام فى قيطرية ، وأعرب الدكتور (صدر) عن ضيقه وشتمه لحكومة علم وأنه سوف يفرج عنه قريبا وسوف يأتى إلى قم (٢٩٥) .

وقد ذكر حسنعلى منصور فى خطبة له فى عام ١٣٤٣ ش (١٩٦٤) (أن مقام الزعامة الدينية ذو قيمة لنا) ، وبهذه الوسيلة هيأ المجال لإطلاق سراح الإمام .(٢٩٦)

وفى النهاية أُطلق سراح الإمام بطريقة غير مسبوقة فى مارس من العام نفسه .

وبعد أن أُفرج عن الإمام لم يتقاعس عن مهمته (الإلهية) وفى ١١ أبريل وفى جمع من طلاب جامعة طهران وطبقات الشعب الأخرى حدَّد موقفه الثورى والثابت ضد النظام ، وكذّب ادعاء النظام القائم على تعهد الخمينى بعدم التدخل فى الأمور السياسية ، والتزم بمواقفه السابقة من الهجوم على إسرائيل وإبراز معاناة الشعب وأوضاع المجتمع المؤسفة (٢٩٧) .

٥ - مواصلة الكفاح فى عام ١٣٤٣ ش(١٩٦٤) :

ومع حلول شهر محرم ، وكذلك ذكرى الحركة الدموية فى ١٥ خرداد فإن نظام الشاه قد حشد كل قواته لكى يسيطر على البلاد ؛ حتى يمنع ظهور أى حركة أو مقاومة محتملة ، ومُنع كثير من الوعاظ والخطباء المذهبيين ، كما استُدعى كثير منهم حتى يأخذ السافاك عليهم تعهداً ، وقد تعرضوا للتهديد والرعب ، ولكن على الرغم من أنواع التحايل هذه فقد كانت الحقائق تُقال ، وفى هذا الشأن فقد اعتقل النظام كثيراً من الوعاظ ورجال الدين وتم إيداعهم السجن ، وبمناسبة ذكرى واقعة ١٥ خرداد أصدر الإمام الخمينى والعلماء الكبار بياناً بالعزاء العام ، وصرحوا فيه (نحن نعتبر أن ترك النصيحة والسكوت على ذلك ... جرماً ... وجرماً كبيراً .... وأننا نعتبره احتفاء بالموت الأسود) . (٢٩٨)

وعلاوة على إصدار الإمام لبيان يوم ١٢ محرم (ذكرى حادثة ١٥ خرداد) أقيمت مراسم العزاء فى بيته ، واستمر كفاح الإمام .

٦ - إحياء موضوع تمييز الأجانب(الكابيتولاسيون(*)) :

كانت الحكومة الأمريكية منذ فترة صدارة أسد الله علم قد اشترطت لحضور العسكريين الأمريكيين إعفاءهم من جميع القوانين القضائية ، وبعد عدة أشهر من التفاوض بين الحكومة الأمريكية وإيران عُرضت اللائحة فى هذا المجال من قبل حكومة منصور على مجلس الشورى الوطنى ، وقد تم اعتماد هذه اللائحة فى إحدى الجلسات عام ١٣٤٣ ش (١٩٦٤) من قبل الأعضاء ، وفى الواقع فإن اللائحة المذكورة تعارض استقلال إيران السياسى والقضائى [٣٩٩] .

وبعد أن اطلع الإمام وسائر المراجع المذهبية على هذا الموضوع ، كان رد فعلهم يؤازر رد الإمام فهبوا لمعارضة اللائحة المذكورة .

وعبّر الإمام فى عام ١٣٤٣ ش (١٩٦٤) فى اجتماع موسع بالشعب عن معارضته لمعاهدة تمييز الأجانب عن الإيرانيين ، وانتقد الإمامُ فى هذه الكلمة التاريخية الشاه وعدّ الحكومة والمجلس فاسدين وعميلين لأمريكا وعدوين لشعب إيران والإسلام ، وفى جانب من كلمته قال : « نحن لا نعتبر هذا المجلس مجلسا ، ولا نعتبر هذه الحكومة حكومة ، فهؤلاء خائنون للبلاد » [٤٠٠] وعلاوة على الخطبة الثورية للإمام ، فقد أصدر بيانًا عظيمًا يفضح فيه (قانون تمييز الأجنبى عن الإيرانى) ويشير فيه إلى زيادة خيانة الشاه أكثر من ذى قبل للشعب [٤٠١] وقد أذيع هذا البيان فى طهران والمدن الأخرى فى وقت قصير مما دفع السافاك إلى منع انتشار هذا البيان أكثر من ذلك كما سبب له نوعًا من الذعر وقد عزم النظام والسافاك على نفى الإمام إذ أنهما كانا فى حيرة من أمر رد فعل الأمام ومعارضه الشعب وكان نفى الأمام إلى دولة أجنبية وسيله للقضاء على كفاح الإمام وقبل أن نبحث موضوع الإمام وصدامه مع السافاك سوف نعرض لجماعتين مسلمتين كانا لهما نشاطهما الملحوظ بعد حادثة ١٥ خرداد.

السافاك والجماعات الدينية المسلحة :

وبعد حركة ١٥ خرداد فى عام ١٣٤٢ ش (١٩٦٣م) فإن بعض الجماعات الدينية التى كانت ترى الطريق الوحيد للنجاة من شرور الشاه فى الحرب المسلحة قد اتجهت

(*) الكابيتولاسيون : هو قانون تمييز الأجنبى عن الإيرانى ومحاكمته فى محاكم خاصة به . (المترجم)

إلى الأنشطة المسلحة ، وفى تلك الأثناء كان للجماعتين (حزب الشعوب الإسلامية) و(الهيئات الإسلامية المؤتلفة) أنشطة أكثر تعقيداً ، ولا شك كان لمنظمة مجاهدى خلق فى بداية الأمر هدف مذهبى ولكن بعد ذلك اتجهت إلى الفكر الماركسى .

وكان قد سبق لنا الحديث عن هذه المنظمة وصدام السافاك معها فى بحثنا عن صدامات السافاك مع الجماعات اليسارية ، وفى هذا المقام سنوضح الجماعتين المذكورتين وصراعاتهما مع السافاك .

١ - حزب الأمم الإسلامية :

وفى ظل جو الاختناق والخوف الذى أحدثه السافاك ، فإنه قد أعلن عن كشف شبكة كانت تقوم بحركة مسلحة ضد النظام .

وقد ذكر الإعلان المذكور أن بعضاً من الشباب كان يهدف للإطاحة بالنظام والذى كان يرى أنه يسيطر على الأوضاع السياسية من جميع الجوانب ، وكان يتصور النظام أنه قضى على أية حركة مسلحة ضد الثورة البيضاء [٤٠٢] .

إن جماعة حزب الشعوب الإسلامية التى كانت قد أسست فى عام ١٣٤٠ ش (١٩٦١م) وكان لها دور محدود ، فى ظل الظروف التى كانت الحركة الإسلامية تنشر نشاطها فى مراحلها الأولى بزعامة سيد كاظم موسوى استطاعت أن تواصل نشاطها حتى عام ١٣٤٤ ش (١٩٦٥م) بعيداً عن أعين رجال السافاك ، فى هذا العام وعلى إثر مؤامرة لم تتم زاد الضغط السافاكى وألقى القبض على بعض أعضاء شبكة الحزب ، وعقب ذلك تم اعتقال أعضاء الجماعة المذكورة الكبار ، وانتهى بالفعل نشاط الحزب وبرامجه [٤٠٣].

وكان يحاول النظام منذ البداية أن يمتنع عن الإعلان عن كشف مثل هذا الحزب وهذه الجمعية وينكرها ، ولهذا السبب مع مرور ثلاثة أشهر على اعتقال أعضائها لم ينشر خبرا فى هذا الصدد ، وفى عام ١٣٤٤ ش (١٩٦٥م) أُعلن عن الجمعية المذكورة [٤٠٤] ، وقد ورد فى أحد تقارير السافاك فى هذا الشأن :

إن جماعة حزب الشعوب الإسلامية التى أسست عام ١٣٤٤ ش (١٩٦٥م) وتم اكتشافها وسحقها كانت تتألف من عدد من المتعصبين الدينيين ، وكانت تدار تحت إشراف جمعية مركزية هدفها قلب النظام وإقرار النظام القائم على الحكم الجمهورى عن طريق المقاومة المسلحة والإرهاب والصراعات السياسية ، وكانت تسعى فى اختيار أعضائها إلى استقطاب الطبقة الشابة التى لديها الاعتقادات الدينية المتعصبة ، وتقوم على تنشئتهم فى فصول هى فى الواقع تنظيمات سياسية . واعتبر السافاك أن هذه الجماعات ضارة بالنظام وأنها محظورة .(٤٠٥)

وعقب إلقاء القبض على أعضاء (حزب الشعوب الإسلامية) حوكم هؤلاء الأفراد فى محكمة عسكرية سرية ، وتم الحكم بإعدام سيد كاظم موسوى مؤسس هذا الحزب وزعيمه ، وحبس سبعة أفراد آخرين حبساً مؤبدا ، وحوكم بقية الأعضاء بالسجن من ستة أشهر حتى عشر سنوات ، وبعد ذلك خُفِّف حكم السيد موسوى من الإعدام إلى السجن المؤبد . (٤٠٦)

٢- الهيئات الإسلامية المؤتلفة :

وفى عام ١٣٤١ ش (١٩٦٢م) نرى عدداً من الأفراد المسلحين الذين كانوا يقومون بالأنشطة فى الجمعيات المتفرقة قد ارتبطوا ببعضهم أثناء الحركة الإسلامية ، وعقب تشكيل الجمعيات الإقليمية وغير الإقليمية وحركة الشاه الإصلاحية ، وفى أوائل عام ١٣٤٢ ش (١٩٦٣م) ظهرت الهيئات الإسلامية المؤتلفة (٤٠٧) .

وعلى الرغم من أن السافاك نجح فى كشف الجماعات المعارضة للنظام إلا أنه عجز عن كشف الشبكة الإسلامية المؤتلفة ، ويتضح هذا الموضوع فى إحدى وثائق السافاك ؛ لأنه بعد ظهور الأنشطة المكثفة للهيئات المؤتلفة ومرور ما يقرب من عام ونصف العام على تأسيسها ذكر السافاك فى أحد تقاريره العامة بتاريخ ١٣٤٢/٢/١٧ ش (١٩٦٣م) أن جميع هيئات العزاء فى طهران والأقاليم اتخذت تشكيلاً منظما وموحدا ، هذا فضلاً عن جهل السافاك بهذه الهيئات المذكورة (٤٠٨) .

وفى عام ١٣٤٣ ش (١٩٦٤م) وبعد أن كشّر حسنعلى منصور عن أنيابه ، فقد اعتقل زعماء التيارين السياسيين الإسلاميين ، وقد انتهى هذا الأمر بإعدامهم أو سجنهم على الأقل .

وبإلقاء القبض على أعضاء الجمعية ونفى الإمام ووقف الأنشطة السرية وتغيير أسلوب المقاومة العامة الرامى إلى المقاومة المسلحة - توقف نشاط الهيئات الإسلامية المؤتلفة .

وعلى الرغم من أن أنشطتها قد استمرت حتى عام ١٣٤٩ ش (١٩٧٠م) لكنها لم يكن لها تأثيرها السابق وانتشارها [٤٠٩] .

وفى عام ١٣٤٩ ش (١٩٧٠م) فإن العناصر الأساسية فى هذه الجمعية قد قاموا بالتعاون مع حركة مجاهدى خلق ولم يعودوا يمارسون نشاطا باسم (المؤتلفة الإسلامية) ومارسوا نشاطهم بشكل منفصل [٤١٠] ، ولابد أن نذكر أنه لم يكن يسمح بأى نشاط مسلح أو فدائى ، وبمجرد ظهور جماعة من الجماعات كان السافاك يقوم بتصفيتها ، وتتضح هذه الحقيقة فى مجال الجماعات الدينية ، وقلما كانت هذه الجماعات الدينية تميل إلى هذا النوع من النشاط .

ولهذا فقد اتجهت جماعات قليلة إلى هذا النوع من الأنشطة ، ومع كشف السافاك لهذه الجماعات وسحقها توقفت عن أنشطتها .

الفصل الثالث

حركة الإمام منذ النفى حتى عام ١٣٥٦ ش (١٩٧٧م)

بعد إطلاق سراح الإمام من السجن والاعتقال فى عام ١٣٤٣ ش ، قام الساڤاك بإجراءات مكثفة من أجل مراقبة الإمام وأتباعه ، وسعى الساڤاك إلى تقوية المراجع الدينيين ورجال الدين الذين كانوا إلى حد ما يعارضون الإمام ، ووثقوا علاقتهم بهم .

وأشارت مجموعة من وثائق الساڤاك حول الإمام أنه كان تحت السيطرة الشديدة لرجال الساڤاك ، وتشير إلى هذا الأمر التقارير العديدة والمفصلة لرجال الساڤاك عن الإمام واتصالاته وتنقلاته وكذلك المراجع ورجال الدين المعارضين للنظام ، وأن الساڤاك والنظام كانا يخشيان كثيراً من أحاديثه وأنشطته ، وقد حثَّ هذا الأمرُ الساڤاك على الصراع الشرس مع الإمام ، وحينما فقد السيطرة عليه واعتبر تواجده فى إيران أمراً خطيراً نفاه إلى (تركيا) ، وبإبعاد الإمام عن مسرح الأحداث فقد حاول أن يجعل الناس ينسونه، ويشاهد هذا فى تقارير الساڤاك من تركيا وبعد ذلك من العراق ، إذ إن الإمام لم يكف يده عن المقاومة ضد النظام ، وأنه كان بالفعل يتزعم الحركة من منفاه .

١- نفى الإمام إلى تركيا :

وكان وجود الإمام الخمينى فى البلاد مع استمرار حكومة الشاه فى البلاد أمرا مستحيلاً ، وكان النظام قد أدرك أن الإمام لن يسكت بأى أسلوب ، لذلك ففى عام ١٣٤٣ ش (١٩٦٤م) وعقب خلاف شديد وقع مع الإمام بشأن طرح موضوع قانون تمييز الأجانب هجموا على بيته ونقلوه إلى مطار طهران ، ومن هناك نفوه إلى تركيا ، وبعد نفى الساڤاك للإمام أُعلن فى الصحف هذا الخبر :

« وفقًا للمعلومات الموثوق منها والشواهد والأدلة القاطعة أن وجود السيد خميني وأنشطته المشار إليها قد اتسمت بالعمل ضد مصالح الشعب والأمن وضد استقلال البلاد ووحدة أراضيها ؛ لهذا صدر القرار بنفيه عام ١٣٤٣ ش (١٩٦٤)

منظمة الاستخبارات وأمن الدولة»

وعلى الرغم من أن هذا الخبر كان بمثابة أحد الأحداث المهمة والمؤثرة فى تطورات مستقبل الدولة ، إلا أنه نشر بشكل غير ملفت للنظر كخبر غير مهم وبدون أى تفسير أو تحليل مما يعكس مدى حقد النظام والساڤاك على الإمام .

وقد استعاد الساڤاك قوته وسيطر على الأوضاع أكثر من ذى قبل ، وبنفى الإمام فإنه ظهر كمنظمة تستطيع أن تنجز أى عمل وأن مقاومة الحكومة والنظام غير ممكن ، حتى ولو كان هذا الفرد المقاوم أحد مراجع الشيعة الكبار (الخمينى) (٤١١) .

أثر نفى الإمام :

من أجل منع تكرار حدوث حركة ١٥ خرداد فإن قوات عديدة تمركزت فى مدينة قُم والمناطق الحساسة فى مدينة طهران ، وقاموا بحركة تمشيط واسعة ، وكانوا يقضون على كل حركة فى مهدها مهما كانت صغيرة ، وضيقوا الخناق على أتباعه واعتقلوا ابن الإمام (السيد مصطفى) ، وحاصروا منازل العلماء والقادة البارزين من رجال الدين ، وأصدر رئيس الساڤاك باكروان آنذاك أوامره فى برقية إلى جميع شُعَب الساڤاك فى أنحاء الدولة :

«ابذلوا مساعيكم من أجل المراقبة التامة وامنعوا أى تحرك على الفور ، واكتبوا تقريراً عن أى حادث يقع على الفور ». (٤١٢)

ومع وجود التدابير التى اتخذها الساڤاك والقوات الأمنية فقد قام الشعب بالمظاهرات فى قُم و طهران والمدن الأخرى ، وقد توقفت الحوزات العلمية عن إعطاء الدروس ، وكذلك صلاة الجماعة والمساجد (كنوع من الاعتراض على نفى الإمام) فى قُم ومشهد و طهران ، وساد هذا الجو ما يقرب من خمسة عشر يومًا إلى شهر كامل ، وانهمر سيل من البرقيات على تركيا والسفارة التركية فى طهران .

ووفقًا لوثائق السافاك فقد أغلق بازار طهران لعدة ساعات ، وعلى الرغم من تهديد السافاك القائم على أنه إذا أغلق أى دكان فليس لصاحبه بعد ذلك حق فتحه ، فقد امتنع عدد من رجال البازارات عن فتح دكاكينهم ، وبعد ذلك طبق عليهم السافاك قراره وأغلق محالهم .

وبعد ذلك استفاد رجال البازارت ـ ضمن مساعدة إلى أصحاب المحال المذكورة ـ بإغلاقها من النظام والسافاك ، وفى هذا الصدد يقول السافاك :

« علاوة على أن رجال البازارات يساعدون أصحاب المحال المغلقة ، فهم فى الوقت نفسه كانوا يرغبون فى أن تبقى هذه الدكاكين على هذا النحو ، لأنهم يعتقدون أنه مع مشاهدة تلك المحال على ذلك الوضع يجعل الأفراد الذين يأتون إلى السوق يتساءلون ويبحثون عن السبب الذى دفع المعارضين إلى سيرهم فى هذا الاتجاه ، وسيدركون حينئذ فضل رجال الدين وظلم النظام ، ويزعم رجال البازارات أن هذه المحال ما هى إلا نموذج لمقاومة أهل طهران للجهاز الحكومى ، وأن جيران هذه المحال أو بعض الأشخاص الآخرين والأجانب الذين يأتون إلى البازار يوضحون الموقف ويقومون بالدعاية لحساب الخمينى » (٤١٣) .

السافاك والسيطرة على الإمام فى تركيا :

وكان قد رافق الإمام أثناء نفيه إلى تركيا أحدُ قادة السافاك ويدعى العقيد أفضلى ، وكُلف العقيد أفضلى بمراقبة الإمام والسيطرة عليه ، وكان يبلغ التقارير المختلفة عن أنشطة الإمام إلى مركز الاستخبار ، وكان يتلقى منه الأوامر .

وبمجرد دخول الإمام تركيا سعى إلى تعلم اللغة التركية وخاف العقيد أفضلى من اهتمام الإمام هذا ، لأنه ربما بتعلمه اللغة التركية يستطيع أن يوثق علاقاته بالشعب التركى ويواصل مقاومته من هناك (٤١٤) . وفى تقرير لمركز السافاك فى طهران اقترح قائلاً أنه لا ينبغى تركه بمفرده :

« إن معنويات الشخص – موضع النظر – أفضل إذا قيست ، وفى برنامجه اليومى فى المكان الجديد هو فى أغلبه خلود إلى الراحة فضلاً عن تلاوة القرآن وأداء الصلاة وتناول الطعام ، ومن وقت لآخر يتعلم الكلمات التركية ، ولكن لا ينبغى تركه بمفرده » .

وقد طلب القائد باكروان رئيس السافاك آنذاك بعد فحص التقرير فى برقية من العقيد أفضلي بأن يبقى هناك حتى يصل قائد آخر إلى أنقرة .

وقد ظل الإمام الخمينى عندما نفى إلى تركيا تحت رقابة أحد الأفراد المعينين من السافاك ، وكانت رؤية الإمام تتم بإذن . وقد استمرت المقاومة الشعبية فى إيران مع نفى الإمام إلى تركيا إلى الحد الذى نفى فيه السافاك ابن الإمام الأكبر إلى تركيا أيضًا ، ومع كل السيطرة التى كانت للسافاك فى الدولة إلا أن النظام أحس بالخطر من الاستياء الشديد للشعب ، وكان يخشى من الأعمال الانتقامية والثورة العامة ضد النظام وبناءً على هذا فقد صمم على تهدئة الأوضاع ، وفى الوقت نفسه لم يكن يرغب أن يُعيد الإمام إلى البلاد الإيرانية وينهى نفيه ، لذلك فقد عزم على أن ينقل الإمام إلى العراق ، وكان نقل الإمام فى ذلك الوقت الحساس حيلة ذكية من النظام ؛ من أجل تخليصه من المشكلات والتوترات الناتجة عن نفى الإمام ، وكان نفى الإمام إلى العراق قد أراح الشاه من خطر الإمام وأتباعه (٤١٥) ، ولكن سرعان ما استأنف الإمام المقاومة فى العراق .

٢ - الإمام فى العراق :

عقب مجىء الإمام إلى النجف الأشرف انهمرت الرسائل والتلغرافات من العلماء ورجال الدين والجماعات الأخرى بمناسبة تشريفه النجف المقدس ، إلى درجة أنه وفقًا لتقارير السافاك كان قد أرسل فى أقل من أسبوع ١٧٠ ألف برقية .

والسافاك الذى خشى من تكدس الرسائل والبرقيات منع أى نوع من الرسائل والبرقيات بين الإمام وأنصاره وتحفظ على جميع الرسائل فى ملف خاص بالإمام (٤١٦) .

والسافاك الذى كان يخشى من مواصلة كفاحه فى النجف الشريف حاول أن يسيطر على الإمام ولكن وبناء على هذا فى ١٣٤٤/٧/١٧ ش (١٩٦٥م) رأت الإدارة العامة الثالثة (الأمن الداخلى) والتابعة للسافاك أن تُعد خطة لمراقبة الإمام :

« و نظرا لسفر المذكور إلى العراق وخشية أن المشار إليه سيبدأ من جديد أنشطته فى تلك البلاد ، لذا وجب أن تُعد خطة عن طريق هذه الإدارة العامة ؛ من أجل التعرف على نشاط هذا الشخص وموقفه وأن تُخبر بذلك الإدارة العامة الثانية .

وأن يُكتب تقرير شهرى عن موقفه ووضعه وفقًا للقواعد المذكورة وأن تتولى هذه الإدارة العامة هذه المهمة ، وبديهى من أجل إعداد خطة كاملة يجب أن يكون الفرع على علم بمجريات سفر المذكور من حيث شروط الحرية ؛ له ولرفاقة » (٤١٧).

وعقب ذلك فإن الإدارة العامة الثالثة قد أعدت خطة من أجل السيطرة على الإمام ومراقبته فى النجف الشريف ، وقد تم البدء فى هذه الخطة من أجل إنجاز الأهداف المذكورة ، وطيلة فترة إقامة الإمام فى النجف الشريف روعى الآتى :

١ ـ السيطرة على الإمام ومراقبته .

٢ ـ منع وصول التمويل المالى الإسلامى إلى الإمام .

٣ ـ بث التفرقة بين الإمام وعلماء النجف الكبار .

٤ ـ إطلاق الشائعات المغرضة والمسمومة ضد الإمام .

ومن أجل أن يصل السافاك إلى أهدافه أعدً خططًا متعددة ، والتى أشرنا إلى بعض منها .

١ ـ السيطرة على الإمام ومراقبته :

سعى السافاك طيلة فترة إقامة الإمام فى النجف الشريف أن يستقطب الأفراد الذين كانوا موضع ثقته ، ويجندهم للتجسس على الإمام حتى يمكنه أن يحيط علمًا بجميع أنشطة الإمام وأنصاره ، ولكنه لم يوفق فى هذا السبيل .

لماذا ... لأن الحياة البسيطة البعيدة عن المظاهر للإمام قد أثارت تعجب السافاك فبدا ذلك أمرًا غير مفهوم للسافاك ، حيّره و أدهشه فكم حدث أن أصدر الإمام بيانًا ، وأرسله الى إيران فكان هذا البيان يطبع فى إيران وينشر هناك ، إلا أن رجال السافاك لم يدركوا ذلك ، وإنْ أدركوا فإن ذلك يكون بعد فوات الأوان (٤١٨) .

كما كان لطريقة الإمام الذكية والمتواضعة ومراعاة القواعد الأمنية دور كبير فى إحباط المؤامرات المتعددة للساڤاك والنظام ، وكان يحاول الساڤاك أن يسجِّل أنشطة الإمام وأحاديثه وكتاباته ، ويستفيد منها فى العمل ضده ، وكان الساڤاك يتتبع كتابات الإمام وأحاديثه حتى يتخذ من ذلك نقطة ضعف ضده ، ويستفيد من رجال الدين المرتبطين بالنظام والمعارضين للإمام لإضعافه ، ولهذا السبب أمر نصيرى – رئيس الساڤاك آنذاك – عقب كتابة الفقرة التالية حول إحدى خطب الإمام :

« يُستفاد من نقاط ضعف هذه الخطبة واستثمار ذلك عن طريق رجال الدين المعارضين للخمينى ، وأن تُسفَّه هذه البيانات من قبل زعيم دينى آخر» . (٤١٩)

وعلى الرغم من تضييق الخناق على الإمام والمشكلات التى يتسبب فيها الساڤاك والنظام ، فإنه حيثما سنحت الفرصة كان يسعى إلى مؤازرة الفئات المكافحة والمسلمين فى إيران ويرفع من معنوياتها ، وبناء على هذا ومع إصدار البيانات المتعددة لرجال الدين والشعب ورئيس الوزراء والحكومة فقد نجح الخمينى فى التشويش على النظام ، وكان يسعى الخمينى فى تنوير أذهان العامة ولفت نظرهم إلى البرامج غير القانونية والشرعية للنظام الحاكم .

وكانت بيانات الإمام وتوزيعها على الرغم من الموانع الموجودة وجو الكبت وفى ظل الوسائل التى كان يستخدمها الساڤاك فى سحق المعارضات ومنع الأنشطة المعادية للنظام والتى شملت كل مكان فى الدولة ، هذه البيانات جعلت الساڤاك فى عمل دائم ، ومع طبع هذه البيانات فقد جرت دماء جديدة فى عروق مكافحى الحركة ؛ مما بدّد جو الكبت الموجود (٤٢٠) .

وسعى الساڤاك الذى كان يخشى من هذه الأنشطة فى حملة على عدد من المدارس العلمية وأغار عليها وأزال صور الإمام من هناك (مع سوء استغلال) (٤٢١) وقام بتفتيش منزل الإمام والهجوم على كتبه ونقلها وكذلك وثائقه إلى ساڤاك طهران (٤٢٢) ، والانتقام من المناضلين ، وعلاوة على ذلك منع أولئك من المقاومة ، ولكن كلما زاد ضغط الساڤاك وتهديداته ومضايقاته زاد المناضلون وأتباع الإمام فى مواصلة الحركة أكثر ، ويشاهد هذا فى وثائق الساڤاك ، إنهم كانوا ينتهزون كل فرصة لتحقيق أهدافهم السامية ، ومنذ عام ١٣٥٤ ش (١٩٧٥م) فصاعداً زاد تردد الإيرانيين

على زيارة العتبات المقدسة فى العراق ، كما زادت العلاقة بين الإمام وأنصاره ، و استطاع الإمام بهذا الشكل أن يكون أكثر اقترابا من أتباعه ، وأنه من السهل عليه أن يتخذ القرار فى شأن الأمور التى تجرى فى إيران (٤٢٣) .

وبناء على هذا كان يسعى الساڤاك إلى تضييق الخناق على الإمام وأن يراقبه أكثر من ذى قبل ؛ لذلك فقد أرسل عددا أكبر من رجاله إلى العراق حتى يراقبوا أنشطة الإمام .

وأصبحت هذه المسألة باعثًا على أن الزوار الإيرانيين للعتبات لم يستطيعوا أن يقتربوا من الإمام أمام الآخرين فى الحرم المطهر للإمام على كرم الله وجهه ، أو أن يتحدثوا معه .

وقد ورد فى أحد تقارير رجال الساڤاك فى هذا الصدد : « إن الزوار الإيرانيين لم يقتربوا قط من آيه الله خمينى ، وأوضحوا أنه من الممكن أن يتعرضوا للقبض عليهم من قبل الساڤاك » . (٤٢٤)

وقد زاد نشاط الإمام وأنصاره مع وجود الفراغ السياسى فى السنوات الأخيرة من عمر النظام ؛ لهذا سعى الساڤاك إلى مراقبة أوسع تجاه الإمام وأنصاره ليسيطر على اتصالاته بأتباعه (٤٢٥) ، ولهذا ففى ١٣٥٧/٦/١ ش (١٩٧٨م) عرض سيروس يزدان ستا - أحد رجال الساڤاك - فى تقريرٍ بعض المقترحات من أجل السيطرة على الإمام وأنصاره وإحباط أنشطتهم ، و بالاهتمام بمتن هذا التقرير يمكن أن نحس بخوف الساڤاك وفزعه من أنشطة الإمام :

« ١ - يُزاد عدد الموظفين المرسلين للساڤاك لمراقبة قوافل الزوار المتزايدة ، ويتعرفون على وظائفهم .

٢ - يبحث رجال الساڤاك أمتعة الزوار وتفتش ملابسهم قبل السفر ، لأن هؤلاء الزوار ينقلون الأموال والرسائل للإمام الخمينى ، ويقوون الجبهة المعارضة فى العراق .

٣ ـ وبعد عودة المسافرين من العراق تفتش أمتعتهم وملابسهم تفتيشا كاملاً وبدقة متناهية ؛ لأنه عن طريق هؤلاء تنقل الأخبار والرسائل العديدة من الخمينى إلى إيران ، وهذه البيانات والرسائل هى أهم عامل فى إثارة الأفراد البسطاء والمفسدين .

٤ ـ وكانت جماعة أنصار الخمينى فى العراق تبلغ بالتليفون بعد إصدار أى نوع من البيانات أو بعد نهاية أى خطبة للخمينى – أتباعَه فى إيران ، وبعد يوم واحد على الأكثر ينتشر الموضوع ويشيع .

ويُقترح من أجل إحباط نشاط هذه العناصر أن تصير ساعات الاتصال بالعراق محدودة بقدر المستطاع وتراقب التليفونات المشكوك فيها خلال هذه الساعات ، وتراقب جهات الاتصال فى إيران ، ولهذا يمكن جعل أى نوع من الاتصال عن طريق مركز إدارة المخابرات الخارجية حتى تتم السيطرة الكاملة » . (٤٢٦)

ويشير هذا التقرير إلى أن السافاك حاول أن يمنع بقدر الاستطاعة إرسال أى بيانات ورسائل للإمام أو توزيعها أو نشرها فى إيران ، ولكن مع وجود كل هذه الحيل كانت تدخل بيانات الإمام ورسائله بسرعة فائقة وتنتشر بين الناس .

٢ – منع وصول التمويل المالى من المصادر الإسلامية إلى الإمام :

وكان أحد برامج السافاك وخططه لإضعاف الإمام هو منع وصول المستحقات المالية الشرعية من الوصول إليه ، وكان يحاول السافاك حينما استطاع أن يمنع وصول الأموال المذكورة للإمام أن يضعف قدراته المالية فيوقفه عن مواصلة كفاحه ، وفى سبيل هذا الهدف فإن رئاسة السافاك ـ المخولة لنصيرى ـ قد أمرت بالتعرف على الأفراد الذين كانوا يمولون الإمام ، وقد أشارت الإدارة العامة الثالثة للسافاك فى رسالة إلى رئاسة السافاك فى طهران إلى هذا الأمر :

« قرر قائد رئاسة السافاك أن يعرف الأشخاص الذين كانوا يمولون الخمينى فى العراق من إيران ، وتحدد شخصيات هؤلاء الممولين ، وبناء على هذا فالمرجو أن تأمروا بالاهتمام بالمراسلات التى كانت تصل فى هذا الشأن ، وأن تنفذ الأوامر الصادرة على الفور ، وأن تبعث الإدارة العامة بالنتيجة ». (٤٢٧)

ومع وجود هذه الحيل فإن السافاك لم يوفق فى هذا المجال ، وقد وضح سافاك طهران فى رسالة إلى رئاسة فروع السافاك التسعة أن جمع المال الشرعى و إرساله للإمام فى حالة تزايد وقد أمر السافاك أولئك :

« فلتأمروا ضمن خطة التعرف الكامل على وسائل أولئك وأنشطتهم فى مجال جمع الأموال الشرعية وإرسالها للخمينى ، ولتضبط كل العناصر التى تحت التحفظ من قبل السافاك الذين يجمعون الأموال له وأن يتم التعرف على درجة نشاطهم وقيمة الأموال التى تجمع وأن تبلغ النتيجة بذلك .

رئيس السافاك فى طهران ، بونيان فر» (٤٢٨)

وكذلك فإن السافاك قد صمم فى خطوة أخرى على أن يمنع الإمام عن دفع « شهرية الطلاب » (*) التى كانت تتم بشكل منظم ؛ حتى يقلل من شأن الإمام لدى طلاب الحوزة العلمية ، ولكن تقارير السافاك كانت تشير إلى تكذيب هذا الخبر ، وأن دفع المعونة المالية للطلاب من الإمام كانت تسير بشكل منظم حتى الشهرية التى كان الإمام يدفعها كانت تزيد عما كان يدفعه آيات الله الآخرون ، ولهذا السبب فإن السافاك قد استدعى القائمين بدفع شهرية الإمام فى قُم وألزم أولئك بالتهديد والتخويف أن يمتنعوا عن دفع شهرية الإمام فى قم (٤٢٩) .

ولم ينجح السافاك فى تنفيذ هدفه ، وقد اعترف فى تقارير عديدة بهذا الأمر .

٣ ـ بث التفرقة بين الإمام الخمينى وعلماء النجف الكبار :

لقد سعى السافاك والنظام اللذان كانا يخشيان من أنشطة الإمام فى النجف الشريف أن يهيئا المجال لزرع بذور التفرقة بين الإمام وعلماء النجف الكبار ، وبناء على هذا سعيا فى إبراز أن مكانتهم تتعرض للخطر مع اتساع نشاط الإمام وذلك للوقيعة بينهم وبينه ، ولكن وعى المراجع الدينية المذكورين والإمام قد أحبط هذه المؤامرة .

(*) مساعدة مالية شهرية من الخمينى للطلاب الإيرانيين . (المترجم)

وكذلك فقد كانت اختلافات بعض العلماء مع الإمام باعثًا على أن السافاك صمم أن يضعهم فى مسار معاد للإمام ، وأن يستغل اختلاف العلماء المذكورين فى إنجاح أهدافه وأهداف النظام الخبيثة .

٤ ـ إطلاق الشائعات المسمومة ضد الإمام :

ولكى يعوق السافاك الإمامَ عن مواصلة كفاحه سعى إلى حيل متعددة ومؤامرات كثيرة لكى يسىء إلى الإمام لدى جموع الشعب منتهزا الفرص المناسبة ، وبذلك يهز ثقة الناس الراسخة فى الإمام ، وبناء على هذا فقد اتبع إطلاق الشائعات العديدة فى الداخل والخارج ضد الإمام ، وقد أطلقت الشائعات ضد الإمام ولا سيما فى الحوزة العلمية عن طريق أيادٍ خفية وبعض رجال الدين ممن ارتبطوا بالنظام الحاكم ، وقد كانت هذه الأيدِى العميلة نفسها هى المدبرة داخل الدولة خاصة فى مجالس التعزية ، وكان السافاك يسعى أن يستفيد من استثمار أية حادثة تافهة للعمل ضده .

والسافاك الذى كان ينتهز الفرص حتى يُسىء إلى الإمام وذلك بنشر بيانات عنه فى راديو طهران الذى كان تابعا للجماعات اليسارية والشيوعية – اغتنم الفرصة وحاول طبع مقالة فى صحيفة (إطلاعات) حتى يتهم الإمام بارتباطه بالشيوعيين . ومهما يكن من أن السافاك كان فى الماضى قد كف يده عن مثل هذه الأمور ولكنه هذه المرة سعى فى طبع مقالة تُسىء إلى الإمام (والتى لم يشر فيها إلى اسم الإمام خوفا من رد فعل الشعب المقهور) حتى يثير الناس ضد الإمام ورجال الدين (٤٣٠) .

وكانت إحدى المؤامرات الأخرى للسافاك أنه سعى إلى إبراز الإمام الخمينى كشخص هندى (وليس إيرانيًا) واعتباره وأسرته ليسوا من الإيرانيين حتى يقلل بهذه الوسيلة من شأن الإمام بين الناس ، وبناء على هذا فإن رئيس السافاك قد أمر فى عام ١٣٥٥ ش (١٩٧٦م) بالآتى :

« ابحثوا عن أية وسيلة تُستخدم ضد الخمينى من خلال اسم هندى أو إنجليزى » (٤٣١) .

وقد حاول الساڤاك فى هذا المضمار كثيراً ولكن يبدو أنه لم يوفق ، وقد توصل الساڤاك فى هذا المجال فى أحد الأبحاث أن أحد أجداده كان قد عاش فترة من الوقت فى الهند ، وأيضًا فإن الإمام قد تخلص «باسم هندى» فى الأشعار التى نظمها ، وأيضا فى بيان أذيع بين الطلاب ، وصف الإمام « بالجاسوس الإنجليزى » (٤٣٢) ، وفى خبر آخر تحت عنوان (روح الله الخمينى البهائى) وقد كتب باللغة العربية واتهم الخمينى بالبهائية ، وكان الساڤاك قد أرسل هذه الأخبار إلى الإيرانيين المقيمين فى إمارات خليج فارس والعراق والكويت وإيران وسائر الدول العربية . (٤٣٣)

وحيلة أخرى استخدمها الساڤاك للإساءة إلى الإمام الخمينى وهى ارتباطه بالحكومة والنظام الحاكم ، وفى أحد تقارير الساڤاك نقلاً عن أحد الحجاج الإيرانيين الذين عادوا من الحج :

« لقد قالوا لى فى الحج عن الخمينى بعض الموضوعات والتى أفهمها الآن ، وهذا يفسر لماذا يسافر ابنه أحمد خمينى دائمًا إلى إيران ، وأن الخمينى وأبناءه يرتبطون بنظام الحكم فى إيران بينما تزيوا بزى المعارضة » .

وسعى الساڤاك عقب هذا التقرير إلى تأكيد هذه التهمة بين الناس ، ومهما يكن من أن نشر أصل هذه الشائعة بين الحجاج الإيرانيين يرجع من المحتمل إلى رجال الساڤاك الذين كانوا يسافرون كزوار إلى السعودية لذلك ورد فى شأن هذا التقرير ما يلى :

« على ساڤاك طهران تأكيد هذه التهمة عن طريق المصادر وسائر الوسائل المتاحة من أن الخمينى وابنه على علاقة وثيقة بالجهاز » ، وأن هذا الافتراء قد وافق عليه الساڤاك . (٤٣٤)

وقد سعى الساڤاك إلى استخدام شتى الوسائل للنيل من الإمام ولم ينجح فى ذلك ، ومع وعى الإمام والأمة والنية الخالصة فى مواصلة الحركة أحبط الإمام جميع مؤامرات الساڤاك القذرة .

رد فعل الساڤاك على طرح فكرة الحكومة الإسلامية :

وعقب طرح مسألة (الحكومة الإسلامية) من قبل الإمام فى النجف الشريف ، فإن الساڤاك سعى أن يسكت صوت الإمام قبل أن يوقظ الطبقات المحرومة والمظلومة ، وأن يمنع الأفراد من بحث هذا الموضوع ودراسته .

وقد سعى نصيرى - رئيس السافاك - بعد الاطلاع على فقرات من « الحكومة الإسلامية » للإمام حتى يستغل نقطة الضعف فى هذا الموضوع وأن يستفيد من ذلك ضد الإمام ، ولهذا فقد طعن فى بعض أقوال الإمام وذكر فى نهايته : « لقد أساء الخمينى إلى رؤساء الدول العربية ويمكنكم أن تردوا على أحاديث الخمينى ولتتهموه فى هذا الصدد » (٤٣٥) .

ولكن كلمات الوشاة لم تتح للسافاك أن ينال من الإمام وانتشرت فقرات الحكومة الإسلامية والمعلومات عن طريق الإمام بسرعة رهيبة بين الناس ، وقد حث هذا الأمر السافاك المركزى أن يخاطب أفرع السافاك فى إيران تلغرافيًا وأمر بمنع توزيع هذه المنشورات أو المعلومات :

« أخيرًا خطب الإمام الخمينى فى النجف ، وقد وصل حديثه فى شكل فقرات ووريقات إلى إيران ، وليحظر ذلك وأن تخبرونا بالنتائج والقائمين على ذلك كما أن بعض الحجاج يحملون أحاديث الإمام المذكورة .

مقدم ١٣٤٨/١٢/٧ ش (١٩٦٩م)

ومع وجود الضغوط التى تهدف إلى منع نشر المعلومات المذكورة ، فإنه عن طريق الحجاج وبعض الطرق الأخرى كانت هذه المعلومات تفد إلى إيران بمعدل كبير ، وكانت تُنشر بين الناس .

والسافاك الذى لم يستطع أن يمنع توزيع أخبار « الحكومة الإسلامية » للإمام بهدف منع انتشار هذه الفكرة بين الناس فى إيران راح يتعقب رجال الدين والوعاظ الموالين له ، وأى شخص كان يتحدث فى شأن الحكومة الإسلامية كان يقبض عليه على الفور ، ويلقى به فى السجن أو ينفى ، كما أن المطابع ومنافذ بيع الكتب ومراكز النشر قد خضعت للسيطرة الشديدة للسافاك ؛ حتى يمكنه أن يمنع طبع أفكار الحكومة الإسلامية ، وحظر انتشارها على نطاق واسع .

وكذلك فإن السافاك قد هاجم منازل العلماء وأتباع الإمام ؛ حتى يقضى تمامًا على فكرة الحكومة الإسلامية (٤٣٦) ولكن كل هذه الحيل والضغوط لم تُجْدِ نفعًا فى منع انتشار أفكار الإمام فى شأن الحكومة الإسلامية .

هجرة الإمام إلى باريس :

لقد أصاب الهلع والخوف نظام الشاه بسبب استمرار الحركة الإسلامية بزعامة الإمام من مقره فى النجف الشريف ، وقد زاد خوف النظام نظراً لتقارير السافاك القائمة على نجاح الإمام فى هذا الصدد؛ لذلك فقد طرح من جديد فكرة نفى الإمام ، ولهذا السبب فقد روجوا الشائعات بين الناس ، والتى فحواها أن الإمام يرغب فى السفر إلى الهند وبعض المناطق الأخرى ، حتى يهيئوا الرأى العام لذلك ، لكن رد الفعل السريع والقاطع للجماعات المناضلة وأتباع الإمام فى إيران والدول الأخرى قد كشفت مؤامرة النظام فى نفى الإمام من جديد .

ومع انتشار الثورة الإسلامية وزيادة المقاومة ضد النظام وتحسُّن علاقات النظام مع العراق صمم السافاك أن يحث المسئولين العراقيين على منع أنشطة الإمام - وذلك بمساعدة وزارة الخارجية ، وطلب المسئولون العراقيون فى شكل مفاوضات مع الإمام أن يكف نشاطه ضد النظام ، كما عينت الإدارة الأمنية فى العراق عدداً من الموظفين لمراقبة الإمام (٤٣٧) . وكانت الضغوط العراقية وتصميمها الفعلى على منع أنشطة الإمام باعثًا على أن الإمام عزم على أن يهاجر من العراق ، ولم تسمح الكويت للإمام بدخول أراضيها ؛ لذلك اختيرت باريس لهذا الأمر .

وكان السافاك فى هذا الوقت يدبر المؤامرات ضد الإمام وكان من بينها خطف الإمام وسجنه (٤٣٨) ، ولكن هجرة الإمام إلى باريس أحبطت خطط السافاك . وكانت هجرة الإمام إلى باريس نقطة تحول فى تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية ، وبرحيل الإمام إلى باريس والإقامة فى نوفل لوشاتو استطاع أن يوثق علاقاته بأتباعه بحرية كاملة ويعد العدة لإسقاط نظام الشاه .

الفصل الرابع

دور الساڤاك فى تطورات عامىْ ١٣٥٦،١٣٥٧ ش (١٩٧٧،١٩٧٨م)

كان عام ١٣٥٦ ش (١٩٧٧م) بداية مواجهة الشاه والشعب ، ومهما يكن من أن السنوات الماضية قد حدثت فيها معارضات ضد الشاه والنظام ولكن فى العادة كانت هذه المعارضات تتم بصورة متفرقة ومحددة ، وكانت أغلبها تُسحق بواسطة الساڤاك وقوات الأمن الموالية للنظام ، وفى النصف الثانى من عام ١٣٥٦(١٩٧٧) بدأت المعارضات العلنية ضد النظام والشاه ، وفى عام ١٣٥٦ ش (١٩٧٧م) كان يعمل المثقفون ورجال الدين عن طريق تنظيم الجمعيات وإحياء الأنشطة الحزبية وإرسال الرسائل المفتوحة للشاه والحكومة والنظام ، ويتهمونهم بنقض القانون الأساسى وحقوق الإنسان وأحكام الإسلام .

وفى الأيام التى انتشرت فيها الصراعات السياسية ، وتأسيس المنظمات وكتابة الرسائل الاعتراضية زادت حدة الضغوط من ناحية الجماعات الأجنبية لحقوق الإنسان مثل (منظمة العفو الدولية) و (منظمة حقوق الإنسان) .

وقد سعى النظام فى بداية الأمر تحت مسمى الفراغ السياسى أن يبتعد عن مهاجمة الاجتماعات ومقاومة الأفراد المعارضين ، خاصة وأن الأوضاع المحلية قد تأثرت بالأوضاع العالمية .

الجدير بالذكر أن كارتر هو الذى كان يحكم الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك وكان الشاه يتصور أنه يستطيع البقاء فى حكمه بأية وسيلة ، لأنه لم يكن يحس بعمق الأزمة من الناحية العسكرية والاقتصادية والأمنية و المؤازرة الأجنبية والسياسة الخارجية .

وبهذا الشكل أراد أن يقلل من الضغوط فى الحكم حتى لا تكون هناك مشكلة فى حكمه ، وبناء على هذا كُلف الساڤاك بأن لا يتمادى فى سحق المناضلين والمعارضين للنظام أو السجن والتعذيب .

بل والأكثر من هذا أنه قوى بعض الجماعات المعارضة ، التى لم تكن تعارض حكم الشاه ، وأجاز فكرة المباحثة معها (٤٣٩) .

كما أن جو السجون قد تغير أيضًا ، ومنح السجناء السياسيون بعض مزايا الترفيه (٤٤٠) ، وأيضًا وتحت ضغط الرأى العام اضطر النظام إلى إطلاق سراح عدد من السجناء السياسيين ،كما أن زيادة المعارضات والمقاومات الشعبية قد أدت إلى انتشار هذه الحريات .

وهذه التطورات قد أقلقت الساڤاك ونصيرى رئيس الساڤاك آنذاك ، وفى تقرير كان قد قدمه نصيرى للشاه عبر فيه عن قلقه لما حدث ، جاء فيه :

« إننا نحس أن معاناة عشرين سنة كاملة للساڤاك قد ضاعت هباءً ، لقد حاولنا لمدة عشرين عاما أن لا تسقط هذه المملكة فى أيدى الشيوعية ، ولكن كل هذه المحاولات ضاعت هباءً مع هذه الحركة والبرامج » (٤٤١) .

إن استشهاد آية الله مصطفى خمينى فى النجف كما قيل قد تمت على يد رجال الساڤاك ، وقد خلقت فرصة جديدة حتى يبدأ المناضلون كفاحهم النشط وذلك بإقامة مجالس التأبين والعزاء ، وقد هزمت شهادة مصطفى خمينى الخوف والرعب فى المواجهة مع النظام الذى ظل يسيطر لمدة عشرين عاما ، بل وجرّأت الناس على مقاومة النظام ، وعقب هذه الأحداث مع طبع إحدى المقالات عام ١٣٥٦ ش (١٩٧٧م) تحت عنوان (الاستعمار الدموى والرجعية السوداء) فى صحيفة (إطلاعات) التى كانت قبل ذلك قد نسبت الإمام إلى الأجانب – بدأت بوادر الثورة ، والأحداث التى وقعت عقب ذلك قد زلزلت النظام .

١ ـ مقالة إطلاعات :

وفي عام ١٣٥٦ ش . كانت قد نشرت صحيفة إطلاعات مقالة تحت عنوان (الاستعمار الدموى والرجعية السوداء)بقلم (أحمد رشيدى مطلق) وكان قد أهان فيها الإمام بشكل سافر وقد نسب كاتب المقال بوقاحة زائدة إلى الإمام طلب الشهرة وفساد العقيدة ، واعتبره شاعراً عاشقاً وعميلاً للاستعمار وسيداً هندياً .

وقد قيل الكثير حول مصدر هذه المقالة ، وقد اعتبر البعض أن داريوش همايون – وزير الإعلام في ذلك الوقت – هو المسئول عن هذا الأمر ، وتعتبر جماعة أخرى أن داريوش همايون من كتّاب المقالة ، ولكن (إحسان نراقى) قد رأى أن الرسالة كُتبت بأمر من الشاه وذلك نقلاً عن أحد مسئولي السافاك، وقد ذكر أن ياسر عرفات قد أرسل برقية إلى الأمام فى النجف يواسيه فيها بعد وفاة السيد مصطفى ، وكان الإمام فى الرد على برقية ياسر عرفات قد قال : إن ألمى ومحنتى سوف ينتهيان يومًا ما ، وذلك عندما تتخلص إيران من شر هذا الرجل الظلوم (الشاه) . وحينما أشار نصيرى – رئيس السافاك – إلى رد الإمام على الشاه قال الشاه لنصيرى : (الآن ينبغى محاربة رجال الدين وخاصة الإمام الخمينى بشكل علنى) ، وبعد ذلك أمره حتى يعد مقالة ، وأعدّ السافاك مقالة وكان قد أبرزها نصيرى إلى الشاه .

ولكن الشاه طلب أن تكتب مقالة أشدّ لهجة ، لذلك فإن المقالة التى طبعت فى صحيفة إطلاعات كانت قد أعدت ثم أرسلت عن طريق وزارة البلاط إلى صحيفة إطلاعات (٤٤٢) ، وعقب نشر المقالة المذكورة توقفت فى اليوم التالى فصول الدراسة فى الحوزة العلمية كنوع من الاعتراض ، وعقب توقف الدراسة حدثت اعتراضات ومظاهرات عديدة قام بها طلاب الحوزة العلمية فى قُم ؛ مما أدى إلى الصراع مع الشرطة وقوات الأمن ، وكنوع من مواصلة الاعتراضات أغلق بازار قم فى اليوم التالى كمؤازرة من الطلاب ورجال الدين المعترضين ، وامتنع كذلك الآيات ومدرسو الحوزة العلمية فى قم عن حضور المحاضرات والدروس (٤٤٣) .

وأعرب الطلاب وأهل قُم بعد ذلك عن معارضتهم للنظام فى شكل اجتماعات ، كما حدثت صدامات فى كثير من أرجاء المدينة بين الناس وقوات الأمن ، كما تظاهر طلاب

العلوم الدينية فى شارع صفائيه بقم بعد ظهر ذلك اليوم بعد أن اجتمعوا فى مدرسة خان والمسجد الأعظم ، وساروا فى مسيرات إلى مقر « حزب رستاخيز » ، وبعد ذلك هاجموا قسم الشرطة هناك ، وأطلق رجال الأمن والشرطة النار على المتظاهرين لتفريقهم ، فقتل عدد وجرح عدد آخر .

وفى ٢٠ ديسمبر من العام نفسه حدثت صراعات متفرقة بين رجال الأمن والشعب ، وقد ووجه خبر مذبحة أهل قُم باعتراض الشعب فى سائر المدن الأخرى ، وخاصة تبريز وأصفهان ومشهد .

وقد لجأت القوات الأمنية ومن بينها الساڤاك إلى سلاح القوة أمام انتشار الاعتراضات ، فقتلوا عدداً من الشعب وجرحوا عدداً آخر ، وقد عقد أهل تبريز والمدن الأخرى فى إيران مجالس العزاء من أجل إحياء ذكرى شهداء (قُم).

وقد أدى عقد الاجتماعات والمظاهرات الشعبية فى تبريز إلى المواجهة بين الشعب وقوات الأمن ، وقد استمر إحياء ذكرى الأربعين واحدة بعد الأخرى بعد تلك الأحداث ، وشيئا فشيئا عمت المظاهرات كل المدن الإيرانية ، وفى هذه الفتن فإن الساڤاك الذى أدرك اشتعال الثورة الشعبية فى إيران سعى إلى إخمادها مع توقع ازدياد الحركات الشعبية ونشاط رجال الدين ، لذلك فقد طلب فى أمر إلى المراجع الدينية الآتى :

« ينبغى أن تبلغوا جهاز الساڤاك فى خضم التوقعات والمراقبات اللازمة عن أية حادثة تقع بين أفراد الشعب » . ويبدو خوف الساڤاك واضحاً من الموقف الراهن آنذاك من خلال هذه الوثيقة والوثائق الأخرى الموجودة لدى الساڤاك (٤٤٤) .

٢- طلب المساعدة من السجناء السياسيين من أجل حل الأزمة :

وفى عام ١٣٥٦ ش (١٩٧٧م) استدعى مسئولو الساڤاك عددا آخر من السجناء القدامى والمعروفين ، وتفاوضوا معهم من أجل إيجاد حل للمشكلة الموجودة .

وأعرب المسئولون فى الساڤاك أن النظام ليس لديه مشكلة من الناحية الاقتصادية والعسكرية والأمنية ، وأيضا ليس لديه أية مشكلة فى السياسة الخارجية ، وأن إيران

لديها مؤازرة قوية من القوى العظمى مثل أمريكا ، ولكن المشكلة تكمن فى السياسة الداخليـة للبـلاد ، وطلب أولئك بعـد إبراز المشكلات الراهنة آنذاك من السـجناء السياسيين حلاً للمشكلة ، « فلو أنكم يا معشر رجال الدين قد تعاونتم مع الحكومة فإن الدولة لن تقع فى براثن الشيوعية ، فإذا لم تتعاونوا مع الحكومة فإنكم سوف تضيعون فى ظل الحكومة الشيوعية » (٤٤٥) ، وتصرف الساڤاك ومسئوليه هذا يشير إلى خوفهم من الثورة الشعبيـة والتحليل الخـاطئ للساڤاك عن أوضـاع ذلك الزمـان ، وقـد سعى رجال الساڤاك أن ينسبوا كل التطورات والثورات الشعبية إلى الشيوعيين .

٣- الخامس عشر من خرداد عام ١٣٥٧ ش / ١٩٧٨م :

وفى سنة ١٣٥٧ ش (١٩٧٨م) استمرت الثورات والأنشطة الشعبية ، وقد ثار الشعب فى أكثر أرجاء الدولة ضد النظام ، وقد أقلق اقترابُ ذكرى الحركة الشعبية فى ١٥ خرداد جهازَ الساڤاك ؛وذلك بسبب الأنشطة الشعبية فى هذا اليوم والأيام التالية ، وكان الساڤاك قد توقع بالنظر إلى الثورات المتعددة التى حدثت فى الشهور الأخيرة أنه فى يوم ١٥ خرداد والأيام التالية سوف يواصل أفراد الشعب المقاومة ضد النظام فى ذكرى ذلك اليوم وسوف يقومون بالمظاهرات ، لذلك طلب الساڤاك من المراجع المعنيين أن يمتنعوا أى نوع من الأنشطة : بالنظر إلى الأحداث الأخيرة والمظاهرات الواسعة التى حدثت فى الفترة السابقة فى بعض أرجاء الدولة ولا سيما فى إقليم قُم ، فإنه من المحتمل مد هذه الأحداث فى ١٥ خرداد إلى ٢٠ خرداد من قبل المتعصبين الدينيين والجماعات المتعصبة المؤيدة للمظاهرات ؛ لهذا فإن المرجو أن تقوموا بالمراقبات اللازمة والاستفادة من وجود جميع الإمكانات لاستخدامها ضد أى نوع من الأنشطة المناوئة للعناصر المتعصبة . وعليكم أن تبلغوا بنتيجة هذا الأمر إلى الساڤاك فى حينه .

رئيس الساڤاك فى قُم » (٤٤٦)

ولكن رجال الدين وأنصار الإمام وأنصار الجبهة الشعبية وحركة التحرير الذين ربطوا أنفسهم بالحركة الشعبية ورجال الدين قد ابتكروا حيلة جديدة ، إذ إنهم طلبوا من الناس توزيع المنشورات المختلفة فى هذا اليوم ، وأن لا يخرجوا من منازلهم فى يوم ١٥ خرداد كنوع من الاعتراض على الحكومة (٤٤٧) ، وقد أحيط الشعب بعدم الخروج من المنازل والمقاومة السلبية ضد النظام وخطط الساڤاك وتوقعاته .

ومع اقتراب ذكرى الأربعين لشهداء قُم وكازرون وخمين فى يومى ١٩ و ٢٠ خرداد من عـام ١٣٥٧ ش (١٩٧٨م) تجـددت أنشطة رجـال الدين والجـمـاعـات ذات التـيـار الإسـلامـى ، وفى يوم ٢٠ من الشـهـر نفسـه اقـتـحـمت فـرقـة الكومـاندوز (الحـرس الإمبراطورى) تلك المدينة من أجل سحق مظاهرات أهل قُم ، وفى الوقت نفسه أرسل الساڤاك رسائل تهديدية - بدون توقيع - إلى عدد من زعماء (جمعية إيران للدفاع عن الحرية وحقوق الإنسـان) أثناء تلك الصراعات ، كما نسفوا بالقنابل منازل بعض الأشخاص من زعماء الحركة التحريرية والجبهة الشعبية ، كما أرسلت جماعات من فرق الأمن لقمع طلاب الجامعات .

ولذا تزايدت أعمال العنف من قبل النظام تجاه معارضى النظام والشاه ، وتجاه من يدعى شرعية الإمام فى زعامة الحركة والثورة (٤٤٨) .

٤- محاولة النظام تجاهل دور الإمام فى زعامة الثورة :

وكما قيل فإن الأنشطة الشجاعة للإمام ووعيه فى صراعه مع النظام منذ عام ١٣٤٢ ش (١٩٦٣م) فصاعداً ولا سيما فى السنوات الأخيرة من عمر النظام وإصدار البيانات العديدة ضد الشاه وموظفى الساڤاك ... كل هذا حفزهم جميعًا على المقاومة ، وفى السنوات الأخيرة من عمر النظام أيضًا فإن جميع الجماعات المعارضة - نظراً لدور الخمينى الثابت فى المقاومة - قد اعترفت به كزعيم لها ، والساڤاك الذى كان يحاول أن يدل المقربين من الشاه على عناوين الزعماء حتى يمكن - بهذا الشكل - قمع الحركة المذكورة كان يخشى من ذكر اسم الإمـام فى ملفات المناضلـين ، والأمـر الصـادر عن « ثابتى » المدير العام لإدارة الأمن الداخلى للساڤاك ، الذى أرسل إلى مراكز الساڤاك يشير إلى هذا الموضوع :

« وفقا للأوامر المقررة يُعتقل الأفراد الذين يتهمون بالنشاط أو الاتصال بروح الله الخمينى ، وعند الرجوع إلى ملفاتهم أثناء المحاكمة لا ينكر الاتوام بالنشاط مع الخمينى ، وأن يكون الاتهام لهؤلاء الأفراد هو الإخلال بالأمن والنظام ، وعلى رجال الشرطة الاهتمام بهذا الأمر .

ثابتى» (٤٤٩)

وهذا الأمر يشير كذلك إلى أن السافاك قد أدرك بصدق الدور المؤثر للإمام أثناء حركة الثورة الإسلامية . وعلاوة على الإمام اضطلع عدد آخر من المراجع ورجال الدين بدور أساسى أثناء المقاومة ، ومن خلال قرارات الإمام وتوجيهاته كانوا يتزعمون الشعب داخل البلاد فى المقاومة ضد النظام ، وأصبح التعرف على هذا الأمر باعثا على أن السافاك كان يركز أنشطته حول هذه الطبقة وأنه كان يستعين ببعض الجماعات المعارضة لمقاومتهم ، وكان رئيس السافاك فى أمر له بتاريخ ١٣٥٧/٥/٢٥ ش (١٩٧٨م) قد اعتبر أن مراقبة رجال الدين والمراجع من بين الأهداف الأولى للسافاك (الإدارة الأولى : على جميع أفراد السافاك فى الأقاليم اعتبار أن مراقبة الآيات الكبار والوعاظ ورجال الدين المتعصبين من الأهداف الأولى) (٤٥٠) .

وتشير هذه المسألة إلى أن السافاك كان يحيط علما بدور أولئك فى زعامة الثورات الشعبية وقد سعى بكل ما استطاع من قوة أن يمنع مواصلة أولئك للمقاومة ، ولكن رجال الدين كانوا يؤمنون بالإمام وهدفه ، وعلى الرغم من تشديد المراقبة وضغوط السافاك لم يتوقفوا لحظة واحدة عن المقاومة وتوعية الشعب ، وواصلوا طريقهم .

٥ - اللجوء الى الحكم العسكرى :

إن إجراءات السافاك وسائر القوى العسكرية والأمنية لم تفلح فى سحق المقاومة الشعبية كما لم تفلح فى توفير الاستقرار والأمن ؛ لذلك صمم النظام على إقرار الحكم العسكرى حتى يمكنه أن يقمع - بعنف - الحركة الشعبية، ولكن مع أن موجة الفتن والاعتراضات قد خمدت لمدة قصيرة ، فإن الأحداث اللاحقة أشارت إلى أن الحكومة العسكرية غير مناسبة .

وفى شهر يوليو من عام ١٣٥٧ ش (١٩٧٨م) وعقب المظاهرات الواسعة فى أصفهان تم إحراق فندق شاه عباس وعدد من البنوك ودور السينما ، وفى هذه المظاهرات أطلقت قوات الأمن النار على الشعب ، وعلاوة على أصفهان فقد استمرت المظاهرات الشعبية فى عدد آخر من المدن .

وكانت مواصلة مقاومة الشعب في مدينة أصفهان باعثا على إعلان الحكم العسكري في تلك المدينة ، ومدن نجف آباد ، وشهرضا ، و همايون (وبإعلان الحكم العسكري في تلك المدن وحظر تحرك المواطنين من الساعة الثامنة مساءً حتى السادسة صباحا) غافلين عن أن إعلان هذه الضغوط على الشعب كانت باعثا على إثارتهم في مواجهة النظام ، والأخذ بالحكم العسكري يشير إلى ضعف النظام وأجهزة الأمن والاستخبارات في مواجهة الأحداث .

وقد أرسل الإمام في هذا الموقف رسالة فحواها مواصلة المقاومة حتى الإطاحة بالنظام والحكم العسكري ، وأثنى على شهداء الثورة ضمن هذه الرسالة [٤٥١] .

وقد وصلت المظاهرات والمسيرات المعارضة في شهري يوليو وأغسطس ذروتها في طهران والأقاليم الأخرى ، وفي شهر رمضان تحولت المساجد مركزا للاجتماعات ومكانا مناسبا لإبراز جرائم النظام والشاه ، وفي الثاني من أغسطس والذي واكب يوم شهادة حضرة الإمام علي (كرم الله وجهه) نُظمت المسيرات الكبيرة في كل أنحاء الدولة وخاصة طهران و تبريز ورشت ومشهد ، وأصبحت ذكرى شهادة الإمام علي يوم المسيرات المؤدية إلى الاشتباك والعنف ، ومع وجود الحيل المستمرة للنظام كانت الحركة الإسلامية تتجه في طريقها إلى التقدم .

وكان عيد الفطر فرصة مناسبة أخرى لكي يؤكد شعب إيران المسلم وحدة كلمته وهدفه من خلال التواجد الكبير للمواطنين ، والسافاك الذي كان يتنبأ بأن الشعب سوف يقوم ببعض التحركات في هذا اليوم قد جنَّد كل طاقته للردع وأبلغ جميع مراكزه بالاستعداد لهذا :

« يُراعي يوم ١٣٥٧/٦/١٣ ش (١٩٧٨م) أن العناصر المخربة سوف يقومون بالتخريب وسيخلقون جوًا من التوتر ، وذلك في مناطق مختلفة من الدولة بعد صلاة عيد الفطر في الشوارع والميادين العامة ؛ لهذا يجب الاستعداد الكامل في ذلك اليوم بدءًا من الساعة السابعة صباحًا علاوة على أن إدارة العمليات سوف تضطلع بمسئوليتها في هذه الأمور ، ويجب أن يحضر ٣/١ هيئة السافاك في المكان المذكور على أقل تقدير ، وأنه من المحتمل أن تقع بعض الأحداث ربما في آخر ساعة من هذا اليوم ».[٤٥٢]

وقد أقيمت مراسم صلاة عيد الفطر فى طهران ، وسادت المظاهرات التالية لذلك الهدوء ، والتنظيم اللافت للنظر ومن ثم لم تكن هناك فرصة للاحتكاك برجال الساڤاك ، حتى إن حشد الجماهير والشعارات التى كانوا يرددونها قد أثرت على قوات الأمن والنظام .

ولا شك أن المظاهرات يوم عيد الفطر قد أدت إلى الصدام بين القوات العسكرية والأمنية فى عدة مدن فى ذلك الوقت .

والاحتفال الهادئ بدون عنف فى مراسم صلاة عيد الفطر والمظاهرات التالية بعد ذلك فى طهران قد زادت من قلق الشاه والحكومة وذلك بسبب وحدة القوى المؤمنة .

وفى ١٦ أغسطس وعلى الرغم من تحذير الحكومة بمنع الاجتماعات فقد سار أكثر من نصف مليون شخص من أهل طهران كاعتراض على إجراءات الحكومة ، وقد صاحب ذلك المظاهرات فى الشوارع ، وأخذوا يرددون شعارات معادية للحكومة ، وهذه المسيرة كانت أكبر مسيرة اعتراضية حتى ذلك الوقت مما أقلق الشاه أكثر ، ولذلك فى الليلة نفسها فإن هيئة الحكومة قد عقدت جلسة ، وأعلن الحكم العسكرى فى طهران وإحدى عشرة مدينة أخرى ، كما عُين (غلا معلى اويس) قائدا عسكريا فى طهران (٤٥٣) .

وفى يوم ١٧ أغسطس سار الشعب فى مسيرة نحو ميدان (جاله) أو الشهداء فى حين أن أفراداً كثيرين لم يكونوا يعلمون بالحكم العسكرى ، لذلك وفى هجوم على القوات العسكرية والأمنية جُرح وقُتل مئات الأشخاص من المشاركين فى المسيرة المذكورة .

وكانت هذه الحادثة بداية مرحلة جديدة فى الثورة الإسلامية الإيرانية ، وقد زلزلت أحداث ذلك اليوم الشاهَ والجيشَ والحكومة ، وانتهى تقريباً احتمال التوصل إلى حل سلمى بين الشاه والمعارضين .

وقد أسرع هذا باندلاع الثورة ، حتى إن بعض ممثلى المجلس قد اعترضوا على ذلك (٤٥٤) .

وعقب حادثة يوم الجمعة الأسود فى ١٧ أغسطس بدأ إضراب العاملين والموظفين فى صناعة النفط فى كل أنحاء الدولة ؛ مما شلَّ اقتصاد الدولة ، وأجهز على حكومة الشاه ، وقد زاد الطين بلَّة تضامن رجال البازار مع المضربين .

وكلما زادت الإضرابات ظهرت آثار الضعف والتدنى فى شئون الحكومة ، ومن ناحية أخرى راح النظام يهدد باستخدام العنف ، ومن ناحية أخرى راح الثوار والمضربون يعلنون مطالبهم ، فى حين لم تنفع معهم أية حيلة ، كما أن الامتيازات التى كان يمنحها النظام للمعارضين قد أشعلت الثورة .

٦ - محاولة إقرار الأمن [٤٥٥] :

عقب الأحداث المذكورة وزيادة الإضرابات والمظاهرات والساڤاك الذى كان السبب الرئيسى فى خلق هذه الأوضاع سعى بتقديم فكرة للسيطرة على الأوضاع وتوفير الأمن العام .

وقد طرح الساڤاك فى عام ١٣٥٧ ش . فى أحد التقارير المفصلة بعد بحث الأوضاع الراهنة آنذاك طرح المقترحات التى تشير إلى عدم الفهم الصحيح للموقف الكائن آنذاك وهذه المقترحات عبارة عن :

(أ) « تأسيس تيار فكرى قوى شعبى صحيح وجذاب والذى يراعى الجوانب الشعبية الدينية والإنسانية والثقافية لإيران ، والذى يمكنه فى ظل الأحوال الموجودة أن يجمع الجماعات الشعبية المختلفة تحت لوائه ، وتكون له قدرة على تعبئة القوى الوطنية » .

وهذا الاقتراح الذى قدمه الساڤاك يناقض أعمال الساڤاك نفسه طيلة عشرين عامًا هى عمره ، إذ كان دائمًا يحاول التفرقة بين الجماعات المختلفة ، ومن أجل بقاء الحكم الملكى كان قد سحق جميع التيارات الفكرية والشعبية والمذهبية ، كما سعى النظام كذلك إلى القضاء على الثقافة الإسلامية الإيرانية الشعبية الأصيلة ووضع بدلاً منها ثقافة الغرب .

(ب) « الاستفادة من المفكرين المتخصصين فى علوم المجتمع من أجل التعرف على أفضل مجتمع ومتطلباته وتأثير انطباعات وآراء المفكرين المذكورين فى التخطيط والإجراءات المختلفة » .

ولهذا السبب فإن أفراداً مثل (إحسان نراقى) الذى وقع تحت ضغط الساڤاك بسبب أفكاره الانتقادية وكان مثار الاهتمام نقل إلى البلاط لبحث المشكلات .

(ت) « الاستعانة بالتدابير المناسبة التى يمكنها أن تحفظ معنويات المجتمع وأخلاقياته من الحالة المريضة والفاسدة فى ذلك الوقت ، وأن تنمى بدلاً من ذلك فضيلة التقوى والطهارة والتفكير الصحيح على مستوى المجتمع ولا سيما الجماعات الاجتماعية المؤثرة » .

والساڤاك الذى كان يسعى طوال السنوات الماضية للقضاء على معنويات المجتمع وأخلاقياته يفكر فى إحياء ذلك حتى يؤازر الشاه فى أيامه الأخيرة ؟!

(ث) « تأسيس نظام يقوم على الأفكار السليمة والمحبة للوطن لإصلاح شئون الدولة والقضاء على العناصر المخربة والمغرضة والمنحرفة ؛ حتى يمكن لهذا النظام أن يقوم بخدمات حكومية بشكل عام للشعب ، وأن يسعى إلى توعية الشعب حتى يستطيع أن يجابه الأحداث والصراعات الأخرى » .

وكانت إحدى وظائف الساڤاك طيلة وجوده وتأسيسه المراقبة المباشرة وغير المباشرة على طبع الكتب والصحف ونشرها أيضا ، فقد كانت القوى الساڤاكية تنقل مستخدمة نفوذها فى وسائل إعلام الدولة مثل الراديو والتلفزيون مطالب النظام للشعب ، ولكن مثل هذا الاقتراح الذى تبناه الساڤاك بددته سياسة التفتيش والمراقبة للساڤاك فى السنوات الأخيرة من الحكم البهلوى ، لهذا فإن الساڤاك اقترح فكرة تأسيس منظمة مستقلة من أجل إصلاح وسائل الإعلام .

(ج) « وحيثما تبحث بشكل سريع مشكلات الجامعات ومراكز التعليم العليا ، فإنه من السهل أن يعود الهدوء إلى المراكز العلمية والجامعية ، وفى هذا المضمار فإن الاهتمام بهذا الموضوع أمر ضرورى حتى تنتهى مشكلة الهيئات العلمية للجامعات وحتى تحل المشكلة الرسمية والمنتشرة بين الطلاب ويبدو أن هذا الموضوع خطير جداً من الناحية الأمنية » .

وكما قيل فقد كان للجامعات والطلاب دور كبير فى تنظيم الحركة والصراعات السياسية للشعب ضد النظام .

والساڤاك بدون اهتمام بهذا الأمر كان أحد الأسباب الرئيسية فى ظهور التوترات الطلابية وتشددها ؛ ومن ثم قدم الاقتراح المذكور .

ومع اشتعال الثورة انضم الأساتذة والهيئات العلمية للجامعات إلى صفوف الشعب المسلم المطحون .

وقد سعى السافاك فى بداية العام الدراسى عام ١٣٥٧ ش (١٩٧٨م) إلى التعرف على أولئك والسيطرة عليهم من خلال بعض القرارات التى اتخذها لهذا الغرض (٤٥٦) .

(حـ) « وفى شأن العاملين فى المؤسسات المختلفة الحكومية والخاصة أو العاملين فى البنوك الذين لهم مطالب تدرس مطالبهم مادامت كانت قانونية ، وما كان غير معقول من هذه المطالب يهتم بها فينتهى بذلك تحجج المغرضين ، هذا فضلاً عن اتخاذ التدابير اللازمة للتخلص من عوامل التفرقة فى الحقوق والامتيازات الممنوحة للعاملين فى الأجهزة الحكومية المختلفة ؛ لأن أنواع التفرقة هى سبب العداوة الشديدة من جانب الموظفين » .

لقد قُدِّم هذا الاقتراح عندما ظهر الإضراب ونقص العمل فى المراكز العامة والخاصة وكان السبب الرئيسى فى ذلك هو الضغوط والتفرقة التى حدثت ضد الموظفين والعاملين ، ولكن بعد ذلك تحول الأمر إلى مقاومة سياسية مما شل اقتصاد المملكة .

(خـ) « وحينما تحل الأزمات المالية والتى هى سبب الكساد فى السوق بالنسبة لكثير من أصحاب المهن والحرف فإن هذه الأزمات ستنتهى بشكل مدروس ومحسوب ، ومن ثم فإن الرفاهية فى السوق يمكنها أن تقضى على استياء رجال البازار وتحثهم أكثر على الانشغال بالأنشطة الاقتصادية بدلاً من الأنشطة السياسية التى لا جدوى من ورائها » .

كان للبازار ورجال البازار دور مهم فى تحقيق أهداف الحركة الثورية ، وكانوا يقاومون النظام بإغلاق المحال والسوق كلّما كان ذلك ضروريا ، وأيضًا فقد كان أولئك يقدمون مساعداتهم المالية لمناضلى الثورة ، وفى الوقت نفسه كانوا هم أنفسهم فى صف رجال المقاومة ضد الحكم الملكى .

(د) « الأزمات التى يمكن التنبؤ بها والتى تتعلق بالمطالب الأساسية للشعب حينما تنتهى فإنه فى المستقبل لن تكون هناك مشكلات ناتجة عن الأزمات المذكورة » .

(ذ) « إن الاهتمام الفورى بموضوع الزراعة واتخاذ التدابير اللازمة فى هذا الشأن يمكن أن يخلص المملكة من الحاجة لاستيراد منتجات زراعية ويضع نهاية لمشكلات الدولة والقرويين » .

مع تنفيذ النظام لبرامج مثل استصلاح الأراضى والاهتمام بالصناعات التجميعية وشراء أسلحة متطورة بشكل مبالغ فيه قد أدى إلى شلل الزراعة ، وإيران التى كانت فيما سبق تكتفى ذاتيًا فى شأن منتجات مثل القمح أصبحت تستورده من الخارج ، وكذلك نتيجة لهذه السياسات الخاطئة للنظام ترك الفلاحون القرى ، ومع النزوح إلى المدن فقد تفاقمت المشكلات أكثر بالنسبة للمواطنين والنظام ، وعلاوة على المقترحات المذكورة فإن السافاك فى هذا المضمار قد عرض مقترحات أخرى ، وسنكتفى بذكرها للتعرف على نظريات السافاك فى الأشهر الأخيرة من عمر النظام :

(ر) « اتخاذ التدابير اللازمة من أجل منع التضخم والزيادة المطردة للأسعار ، ولا سيما أسعار السلع والخدمات التى تحتاجها الجماهير » .

(ز) « على الرغم من التدابير التى اتخذت فى شأن تقليل أسعار المساكن إلى الحد المقبول فإن مشكلة المساكن كانت ولا تزال تشكل واحدة من المشكلات الأساسية فى المجتمع ، ومن الممكن حث أصحاب الصناعات والمصانع الكبار على إنشاء المساكن من أجل الصناع والحرفيين العاملين لديهم ، واتخاذ خطوات أساسية فى القضاء على أزمة الإسكان بتخفيض اعتمادات لجمعيات الإسكان التعاونية » .

(س) « الاهتمام بالمشكلات الحياتية والمالية لكوادر القوات العسكرية والشرطة » .

(ش) «على الرغم من مقاومة الفساد والسرقة والبطالة والتمييز وسائر المساوئ الأخرى التى قد سرى مفعولها فى الأجهزة الإدارية إلا أنها كانت تتزايد بشكل ميئوس منه ، إن هذا الأمر لابد أن يبدأ ويستمر بسرعة – ودقة وحسم ودون تباطؤ لكى يتقبل الناس أن مسير الأوضاع يتجه نحو التحسن » .

(ص) « بلا شك أن أكثر المراجع الدينيين فى إيران كانوا يعارضون الخمينى وأعماله وأفكاره ، ولكنهم كانوا يخشونه وينبغى التعامل مع هذا الأمر بشكل مختلف ، كما يجب تقوية القوى الأخرى المؤثرة المعارضة للخمينى » .

(ض) « وفى شأن منح الامتيازات للمعارضين للحكومة يجب الصبر والبعد عن التسرع والعجلة ، وينبغى لفت النظر إلى أن الاهتمام المبالغ فيه بالمعارضين وتلبية مطالبهم بشكل سافر بدون مزايا خاصة بهم ليس فقط يجعل أولئك على خلاف دائم مع الحكومة بل ويقويهم أكثر ، هذا فضلاً عن الخسائر الرئيسية التى تنجم عن ذلك ، وتجعل على الجانب الآخر المؤيدين مستاءين ويائسين ومذعورين » .

(ط) « ويجب ردع الأفراد الذين يعارضون القانون وسحق هؤلاء الأشخاص ، الذين يعتبرون عابثين بالأمن ومعادين للنظام ، وأن عدم تصفيتهم سيؤدى إلى أعمال عنف أكثر » .

(ظ) « إن إطلاق سراح السجناء الخطرين على الأمن بهذه السرعة دون الأخذ فى الاعتبار المصالح السياسية قد عمل على تفاقم المشكلات السابقة بدون معرفة سبب انحرافهم عن الأفكار العامة والانخراط فى الأعمال المعادية للأمن ، كما أن إطلاق سراح هذا النوع من السجناء ينبغى أن يتم فى إطار المصالح السياسية للمملكة وفى مقابل امتيازات مهمة» .

(ع) « وينبغى بالضرورة أن تصدر كل خطوات الحكومة ليس من منطلق الضعف بل من منطلق القوة من أجل المصالح القومية والشعبية ، فلا تكون هذه الخطوات ضريبة تعطى مقابل أعمال الضغط من جانب المعارضين ، وأن تضع العناصر المعارضة كل إجراء تتخذه الحكومة فى رصيد أعمال هذه العناصر ونشاطها ، وفى هذا المجال ينبغى أن يوجَّه الاهتمام إلى دراسة علم نفس الشعب الإيرانى الذى يتطلع إلى قوة صالحة وسليمة » .

وبنظرة عامة إلى الاقتراحات المذكورة يمكن أن ندرك مدى القلق والخوف من جانب السافاك فى شأن الأوضاع السياسية والاقتصادية للمجتمع .

ولكن السافاك ومحلليه لم يفهما حقيقة النداء الثورى لشعب إيران المسلم ، وكانوا يظنون أن المشكلات واستياءات الشعب أساسها الاقتصاد ؛ لذلك فإن أكثر الاقتراحات التى طُرِحت كانت فى سبيل تحسين الأوضاع الاقتصادية للدولة .

ومن ناحية أخرى فإن السافاك باتِّباعه أمورا مثل التعذيب واعتقال السجناء السياسيين فى السجون - الأمر الذى كان له نتيجة عكسية لسنوات طوال ، وقد كان أحد أدلة الاستياء الشعبى - كان يظن أنه يمكنه بذلك السيطرة على الأوضاع ، ولكن مسار الثورة الإسلامية يشير إلى أن الحكم العسكرى أو الدولة العسكرية لم تستطيع أن تسيطر على الأوضاع ، وأن النظام البائس للشاه قد حُكم عليه بالزوال والتدهور .

٧ - طلب المعونة من الحكومة العسكرية :

وفى النصف الأول من شهر أكتوبر شلت حركة الاعتراض والاعتصام حكومة شريف إمامى ، والشاه الذى كان يرى أن بقاءه واستمراره فى زيادة التصفية والابتعاد عن طريق الحلول السياسية أعلن فى الخامس من أكتوبر من الشهر نفسه فى خطاب له بالتلفزيون نبأ تشكيل الحكومة العسكرية فى رسالة موجهة إلى الشعب ، واعترف بالأخطاء فى السنوات السابقة وذكر الشاه : أنه سمع رسالة ثورة الشعب وأقسم مرة ثانية وتعهد أن لا تتكرر الأخطاء والتجاوزات غير القانونية والظلم والفساد ، وأنه يؤازر ما ضحى الشعب الإيرانى من أجله ، واعتبر الشاه أن الحكومة العسكرية حكومة مؤقتة .

وذكر إثر إعلان الحكومة العسكرية أنها حكومة شعبية ولكنها فى الحقيقة كانت غير ذلك ، وقد وضح السافاك هذه الحقيقة فى تقرير موجه إلى مراكزه قائلاً : إن الشاه أصدر قرار الحكومة العسكرية حتى يقوم الجيش بتهدئة الأوضاع وسحق أى نوع من الحركات [٤٥٧] .

٨ - السافاك واللجوء إلى المظاهرات الموالية لنظام الحكم :

سعى السافاك ومراكزه الأخرى المرتبطة بالنظام البهلوى إلى التفكير فى القيام بأعمال مسرحية تؤيد حركة النظام هذه وذلك بعد إعلان حكومة (ازهارى) العسكرية .

وفى البرنامج الذى وضعه الساڤاك خطط جيداً للقضاء على أى نوع من المظاهرات وطلب من مراكزه المختلفة:

« فى ظل الظروف الحالية يتحتم على العناصر المحبة للوطن والشاه أن تمنع المظاهرات الشعبية والوطنية فى المناطق المختلفة للبلاد ، وإذا لم تستطع ذلك فإن الاهتمام بالموضوعات التالية ضرورى وحتمى :

١ - لا يجب أن تتجه هذه المظاهرات من قبل المعارضين إلى الانتقام والسلب والنهب والتخريب وإشعال النار والضرب أو الجرح ، وينبغى على المظاهرات الوطنية أن تراعى الأوامر السابقة فى هدوء لكى تحظى بثقة الشعب .

٢ - لابد أن تكون المظاهرات الشعبية والوطنية فى شأن الشخص الأول فى المملكة ، وينبغى على الشخصيات الشعبية الموجودة والقادة والحكام المحليين وسائر الشرائح ممن يرتدون الزى المنظم - المحافظة على النظام والسير فى هذه المسيرات فى هدوء تام ، وذلك أثناء التجمع فى هذه المسيرات [٤٥٨] ، كما أنه يمكن اصطحاب رجال الدين فى هذه المظاهرات ، ومن ثم سيكون لذلك أثر فعال» .

وهدف النظام من وراء هذه المظاهرات هو استقطاب الشعب وتحقيق الاستقرار فى ظل الحكومة العسكرية ، ولكن الساڤاك فى اليوم التالى يطلب فى أمر له إلى المراكز التابعة له أن تُسحق المظاهرات المعادية للنظام بشكل صارم ، وهذه السياسة الثنائية للساڤاك كانت تطلب فى يوم أن تستقطب الشعب فى شكل مظاهرات تؤيد الشاه وفى اليوم الثانى كانت تتجه إلى سحق مظاهرات الشعب ، ولم يصل خلال هذه السياسة إلى شىء ، وكان الساڤاك يرى أنه بتشكيل الحكومة العسكرية قد جدت روح جديدة فى تلك الحكومة وأنها أصبحت على أتم الاستعداد لسحق الحركة .

وكانت توصيات الساڤاك المركزى لسحق المظاهرات المعادية للنظام على هذا النحو :

« فى هذا الوقت الحساس فإن الدولة فى خضم منع المظاهرات المخلة والإضرابات والاضطرابات ينبغى عليها أن تقوم بذلك بشكل حاسم ؛ حتى تحول دون انتشار العمليات المذكورة .

وبهذا الشكل يجب أن تبدأ الاستعدادات على مرحلتين وفى غضون أربع وعشرين ساعة قادمة ، فى المرحلة الأولى وفى المناطق التى تكون فيها قوانين الحكومة العسكرية منفصلة عن القيادة العسكرية وسائر مناطق الدولة وتأمين الأقاليم والمحافظات يستدعى على الفور العناصر المحرضة على الإضرابات والتى يتم التعرف عليها – يستدعون إلى القيادة العسكرية ومقر شورى تأمين الأقاليم والمحافظة ، وإن لم يكونوا مستعدين يتم استقطابهم ، وأن يُستدعى باحترام الشخصيات المهمة البارزة فى المنطقة إلى القيادة العسكرية وشورى مقر الإقليم والمحافظة .

وحينما تحضر جماعتان فإنه يمكن تفسير الأعمال التحريضية لكل جماعة والوضع الحساس للمملكة والتحريضات التى تتم عن طريق العملاء الأجانب ، وفى بيان تاريخى لملك الملوك وجهه إلى الشعب الإيرانى يشير إلى أعمال كل جماعة من العناصر المحرضة لهؤلاء الأفراد ، يضاف إلى ذلك أن المرحلة الأولى هى مرحلة الخطر ، وحينما لا يكون هناك اهتمام وتستمر هذه الأعمال فسوف تتخذ إجراءات مشددة ، وفى هذه المرحلة الثانية فإن المؤسسات العسكرية والأمنية لديها الأوامر بأن تواجه المظاهرات بشكل حاسم وبعنف فتقوم بالسيطرة الكاملة عليها ، كما أن المظاهرات الشعبية والوطنية السالفة الذكر ينبغى أن تتم بنظام تام بدون أى نوع من الفوضى على النحو الذى سبق ذكره ، وأن تمنع إن لم تظهر بهذا الشكل ، وفى هذا الصدد بلغت وزارة الداخلية والمنظمات الأمنية بالتفاصيل اللازمة وقد تلقى المحافظون الأمر اللازم . (٤٥٩) طبا طبائى ١ » .

لكن أسلوب التغيرات أشار إلى عدم نفع أسلوب القوة أو الكذب ، ومع ذلك لم يخش الشعب ولم يهدأ ، وثبت أفراد الشعب على مطالبهم ، وبحلول شهر المحرم عام ١٣٩٩ هـ .ق . تابع الشعب بحماس زائد نضاله أسوة برائد الشهداء الإمام الحسين .

٩ ـ شهر المحرم وبرامج السافاك :

وبحلول شهر المحرم سنحت الفرصة مرة ثانية للمناضلين حتى ينشروا الثورة الإسلامية ويسعوا فى سبيل الإطاحة بالنظام وقد أصدر الإمام رسالة بمناسبة شهر

المحرم والتى هى فى الواقع وضحت الشكل العام للأنشطة ، وقد كرر فى هذه الرسالة المطلب الذى وضحه قبل السفر إلى باريس ، «ينبغى على الشاه أن يرحل فقد انتهى أمره» .

إن حركة الدعوة والحرب المعنوية ضد النظام ، والمظاهرات المتواصلة و أساليب التخطيط الأخرى قد مثلت ضغطًا على نظام الشاه ؛ مما أفقده القدرة على التخطيط والسيطرة والمواجهة مع حركة الثورة تمامًا .

ومن ناحية أخرى فإن الحكومة العسكرية ومنظمة السافاك قد بحثا منع تفاقم الأوضاع ، وبناء على هذا منعت الحكومة العسكرية عقد الاجتماعات ومجالس التعزية فى الأماكن العامة ، والتجوال فى الشوارع بدءًا من الساعة التاسعة بعد الظهر فصاعداً ، ولكن الشعب الذى استمر فى نضاله كرد فعل على هذا الحظر قد ذهب أفراده فوق أسطح منازلهم فى الليلة الأولى من شهر المحرم وهتفوا (الله أكبر) (لا إله إلا الله) بشكل جديد معبرين عن اعتراضهم (٤٦٠) .

وكان قد طلب السافاك فى منشور إلى جميع مراكزه ضمن السيطرة على الأوضاع ومواجهة أى نوع من الحركات الشعبية أن تشكل مجالس وهيئات التعزية ، لأن السافاك قد أدرك أنه لا يمكنه أن يواجه الدين عن طريق برامج غير إسلامية ، (٤٦١) لذلك وللاستفادة من عامل الدين وتنظيم مجالس التعزية ، تلك المجالس التى شارك فيها مسئولو الدولة والجيش حتى يستطيع أن يستقطب النظام الشعب وأن يمنع أولئك من إعلان معارضتهم للنظام .

وبحلول مناسبة تاسوعاء وعاشوراء قلت الصراعات المتكررة كما قلت الحكومة العسكرية من شدة ضغوطها وصلفها ، ومن أجل إثبات حسن نيتها أطلق النظام سراح سنجابى فروهر و سبعة وثلاثين شخصًا من السجناء السياسيين ، وتُركت المظاهرات لمدة يومين هما (تاسوعاء، وعاشوراء) ، وكذلك رفعت القيود عن حركة الشعب فى القسم الجنوبى من مدينة طهران (٤٦٢)، وفى الوقت نفسه فإن القيادة العسكرية فى طهران والسافاك قد طالبا بالسيطرة على الأوضاع وإنجاز إجراءات المراقبة والإشراف الدقيقين مع إرسال المنشورات إلى مراكزهما. والقوى الأمنية (٤٦٣) والسافاك الذى لم يجن ثمرة من وراء التهديد والإرهاب اتجه إلى الخديعة من أجل

الإضرار بمشاركة الشعب ورجال الدين ، وإطلاق الشائعات الكاذبة لذلك فقد نشر الشائعات فى حملته على الشيوعيين ، وإرهاب الشخصيات المذهبية وزعماء رجال الدين ، وقد ورد فى هذا البرنامج :

«من الشائع أن الشيوعيين يرهبون الشخصيات الدينية والمعارضين أثناء مراسم التعزية فى تاسوعاء ، وعاشوراء .

وهم يحمّلون الحكومة مسئولية ذلك ، ولتأمروا حتى يعلم بذلك جميع السادة الذين يقومون بهذا الدور وليقوموا بالمراقبة الكاملة من أجل المحافظة على أرواحهم وأن تذاع الشائعات غير المباشرة فى المدينة .

طباطبائى ٣» (٤٦٤)

ولكن على الرغم من جميع تدابير السافاك والقيادة العسكرية فإن مسيرة تاسوعاء وعاشوراء قد تمت فى نظام وانضباط و انسجام لا نظير له ، وقد جعلت هذه المظاهرات معارضى النظام متحدين أكثر من ذى قبل ، ومن ناحية أخرى قد أدت إلى هزيمة الحكومة العسكرية وأظهرت عجزها عن إدارة المملكة .

كما أن المسيرات الهادئة والموفقة فى تاسوعاء وعاشوراء والأحداث التى وقعت أثناء ذلك قد جعلت النظام والأجهزة الأمنية للشاه فى اضطراب ، والسافاك الذى كان قد وصل إلى آخر المطاف قد حاول أن يحمل الشعب وحركة إصلاح الشعب المسلم الشائعات المبتذلة والمغرضة غافلاً عن أن نشر الشائعات بين الشعب الذى حضر أفراده فى المظاهرات لن يجدى سوى فضيحة عامليه ، وكان سافاك طهران قد طلب فى أمر إلى مراكز السافاك التابعة له :

« لتأمروا أن يشيع الموظفون والعاملون على مستوى مدينة طهران الموضوعات التالية :

١ ـ أن الشعب غير مستريح أو راضٍ عن طريقة التعزية فى شأن مناسبة عاشوراء الحسين .

٢ ـ يوجد أخبار موثقة تفيد أن الأوضاع المضطربة السابقة لن تتكرر .

٣ ـ يسعى الشيوعيون أن يثيروا الاضطرابات باسم المسلمين ، وخوفًا من انتشار الإسلام يقومون بأعمال تخريبية » (٤٦٥) .

لقد أذاع الساڤاك فى طهران والمراكز الأخرى التابعة له بيانات عديدة على مستوى المدينة فى سبيل تحقيق أهدافه ، وكان قد أرسل بعض البيانات إلى بعض الأفراد عن طريق صندوق البريد (٤٦٦) ، ومع وجود حيل الساڤاك هذه ومع التشدد فى أنشطة الحكومة العسكرية انتشرت الإضرابات والمسيرات فى المدن المختلفة من الدولة، حتى إن تشكيل الحكومة تحت مسمى الحكومة الوطنية لم ينه المشكلة ، حتى سقط نظام الشاه المتذبذب فى يناير من عام ١٣٥٧ ش (١٩٧٨م)، وأسست الجمهورية الإسلامية الإيرانية بزعامة الإمام الخمينى (و).

١٠ –تفكك الساڤاك :

والساڤاك تلك المنظمة التى كان يعتبرها الشاه عينه التى يرى بها وأذنه التى يسمع بها قد أصابه الشلل، وفقد دوره مع انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية ، وتحطم بين الناس جدار الوهم والخوف من الساڤاك، ولم يعد للساڤاك أية قيمة ، وكان أحد مطالب الشعب فى تلك الأيام هو حل الساڤاك ، وقد اعتبرت حكومة شريف إمامى أن حل الساڤاك من بين إصلاحاته وبرامجه .

وتحدث الشاه ضمن رده عن قوة الساڤاك وعظمته ، إذ كان يعتبر الشاهُ الساڤاك الأخطبوط الذى له عدة أرجل : وتشكل أرجل تلك المؤسسة الاخطبوطية وهى سيا ، والموساد ، و كى جى بى ، اينتلجنس سرويس أو (مؤسسة الاستخبارات) ، وكل من يلمس هذا الأخطبوط ، فقد أسلم رأسه له حتى أنا ملك إيران (٤٦٧) .

لقد تم حل الساڤاك ثانية فى حكومة الدكتور شابور بختيار الذى انتهج أسلوب خداع الرأى العام ، لذلك فإن شابور بختيار فى اليوم الرابع من يناير عام ١٣٥٧ ش = ١٩٧٨ م . قد قدم لائحة حل الساڤاك إلى المجلس (٤٦٨) لعله يمكنه أن يخرج الحقد والخوف اللذين بثهما الساڤاك لمدة اثنين وعشرين عاما من الخيانة وسفك الدماء واستشهاد آلاف الإيرانيين المسلمين – من قلوب أفراد الشعب الإيرانى ، وقد وصلت اللائحة المذكورة لاعتمادها من قبل مجلس شورى الشعب ومجلس الشيوخ ، ولكن

التطور السريع للثورة الإسلامية الإيرانية فى الأيام التالية بعد اعتمادها والانتصار الرائع للثورة فى ٢٢يناير قد قضى على الساڤاك مثل المنظمات والمراكز الأخرى للنظام البهلوى .

نتائج البحث :

لقد كانت منظمة الاستخبار(الساڤاك) فى الواقع الابن الشرعى للانقلاب الأمريكى فى ٢٨ يوليو ضد حكومة مصدق ، وقد أسست هذه المنظمة عام ١٩٥٦ م . فى القيادة العسكرية بطهران ، وبعد اعتماد قانون إنشائها فى العام نفسه بدأت نشاطها الفعلى فى مجلس الشيوخ وبعد ذلك فى مجلس الشورى الشعبى أى بدءا من عام ١٩٥٧ م ، وكان الهدف من تأسيس هذه المنظمة مقاومة الشيوعية وإقرار الأمن وتحقيق مركزية القوى الأمنية ، وقد جعل الساڤاك نطاق صلاحياتها أوسع من حدود القانون ، وسعى لبث الرعب والفزع وإيجاد جو من الكبت والقهر ، وتثبيت النظام الديكتاتورى للشاه ، كما سعى إلى السيطرة على رجال الدولة والموظفين والعاملين فى الإدارة وأعضاء مجلس شورى الشعب والسناتورات فى مجلس الشيوخ والأحزاب الحكومية ، كما منع رسوخ القوى المعارضة للنظام فى كيان الحكومة وقتل كل معارضة فى مهدها ، وسعى الساڤاك بوسائل عديدة إلى التدخل فى الإجراءات وتخطيط البرامج التى يسيطر عليها رؤساء المنظمات وممثلو المجلس والسناتورات وأيضًا الأحزاب الحكومية ؛ ولهذا السبب كان يسعى إلى تعيين الأشخاص الذين يرضى عنهم فى الوظائف القيادية فى الوزارات والمؤسسات .

ومع سيطرة الساڤاك على وسائل الإعلام ومن بينها الإذاعة والتلفزيون والصحف والسيطرة كذلك على طباعة الكتاب والرأى العام بما يكون فيه مصلحة النظام ، ولهذا السبب سيطرت حركة المراقبة الشديدة على الأعمال والمؤلفات ، ومن هنا فإن النتاج الثقافى أصبح حكوميا أكثر من ذى قبل . ومن ناحية أخرى تكفل الساڤاك بسحق الجماعات المعارضة ، ووفقا لسياسات النظام والشاه كان الساڤاك يستخدم لكل جماعة من تلك الجماعات الوسيلة الخاصة التى تناسبها ، وكانت تعد القوى اليسارية وحزب توده منذ بداية تأسيس الساڤاك أهم الجماعات المعارضة للنظام ، ولاشك أنه قبل تأسيس الساڤاك كانت حكومة الانقلاب العسكرى والقيادة العسكرية فى طهران

برئاسة تيمور بختيار كانتا تقاومان تلك الجماعات ، وبإلقاء القبض على عدد كبير من أعضاء حزب توده وكشف النقاب عن المنظمة العسكرية لحزب توده أصاب تلك الجماعات ضربات قاصمة .

وقام الساڤاك بعد تأسيسه بسحق الأفراد المتبقين من هذه الجماعة ، وبهذا الشكل توقفت أنشطة حزب توده والقوى اليسارية في إيران ، حتى أن أولئك في عامي ١٣٥٦ و ١٣٥٧ ش = ١٩٧٧ و ١٩٧٨ م . أي الوقت الذى قامت فيه الجماعات السياسية الأخرى بمعارضة واضحة للنظام لم يقوموا بأى نشاط ، ولا شك أنه في العقدين ١٣٤٠ و ١٣٥٠ ش = ١٩٦١ و ١٩٧١م . نرى عدة جماعات مناضلة ممن تعتنق الأفكار الماوية الصينية واليسارية قاموا بكفاح مسلح ضد النظام .

وقام الساڤاك بسحق جميع القوى التى لم يطق الصبر على هذا النوع من أنشطتها ؛ لذلك لم تنجح أية جماعة من تلك الجماعات المسلحة في القيام بكفاح شامل وشعبى .

وكانت تعتبر الجبهة الشعبية والعناصر القومية الجماعة المعارضة الثانية للنظام ، وكانت سياسة الساڤاك تقوم على مقاومة هذه الجماعة من خلال السيطرة عليها ومراقبة أنشطتها ، حتى جاء الوقت الذى اختفت أنشطتها الفعالة تمامًا ، ولم يعد الساڤاك يشعر بالخطر من ناحيتها وكان يكتفى فقط بمراقبتها والسيطرة عليها أيضًا ، ولكن حينما كان يقوم أعضاء هذه الجماعات ببدء الأنشطة كان يمنعها ويقوم بإلقاء القبض عليهم والزج بهم في السجون ، خاصة الزعماء والأفراد المبرزين في هذه الجماعات ؛ حتى يمنع أنشطتها .

وكان رجال الدين وعلى رأسهم الإمام الخمينى من بين الجماعات المعارضة للنظام التى قامت عقب أحداث محافل المحافظة والإقليم في أوائل ١٩٦١ م بمعارضة علنية للنظام وسياسات الشاه ، ومع زيادة معارضة النظام كُلف الساڤاك بمنعها من مواصلة أنشطتها حتى إن أنشطة رجال الدين المعادية للنظام قد أخافت النظام إلى حد كبير بسبب المكانة السامية المترسخة لدى الشعب والتى يتمتعون بها ، لذلك فإن الساڤاك سعى بكل الوسائل - من قبيل ترغيب رجال الدين ومساندة المؤيدين وإضعاف المعارضين منهم والسيطرة على المؤسسات المذهبية - سعى إلى منع أنشطتهم .

والساڤاك الذى يعلم بنفوذهم بين الشعب كان يحاول أن يمنع أعمال العنف ، وحينما كان يُخفق فإنه يمنعهم بشتى الوسائل ، بمنعهم من اعتلاء المنابر والنفى والزج فى السجون ، وذلك بسبب معارضتهم العلنية .

وقد أفزع الإمامُ الخمينى النظامَ بمعارضته الصريحة والواضحة حتى وصل الأمر إلى أن النظام نفى الإمام بواسطة الساڤاك خارج البلاد ، وبعد ذلك وضع أنصاره تحت السيطرة والمراقبة .

واستطاع الساڤاك حتى أواسط عام ١٩٧٧ م بسياساته المتعددة ضد المعارضين والسيطرة على الموظفين والعاملين - أن يحافظ على استمرار حكم النظام البهلوى ، ومن ثم فإن الفرضية التى وضعناها موضع البحث قد تأكدت ، وهى الفرضية التى تبين أن الساڤاك مع اتباع كل وسائل التعذيب الجسمانية والنفسية مع المعارضين ونشر الشائعات المغرضة والكاذبة لفرض جو من الكبت والإرهاب بين الناس من ناحية ، وملاحقة القوى السياسية والمذهبية المعارضة وسحقها من ناحية أخرى ، وأيضا السيطرة على الموظفين وممثلى المجلسين سيطرة محكمة ، كل ذلك كان نوعًا من الأمن الظاهرى الكاذب ، قد استطاع حتى خريف ١٣٥٦ (١٩٧٧م) فترة اشتعال الثورة الإسلامية - استطاع الساڤاك فقط أن يحفظ الحكم البهلوى الديكتاتورى ، ولكن مع تزايد الاعتراضات الشعبية وخاصة فى اشتعال الحركة الوطنية الدينية للإمام الخمينى ، لم يعد بمقدور الساڤاك أن يساعد النظام فى شىء .

وعلى النقيض من برامجه فإن الساڤاك قد انسحب من مسرح الأحداث قبل عام ١٩٧٧ م بسنوات ، أى فى أيام انتشار الحركة الشعبية وانتصار الثورة الإسلامية بالفعل ، ولم يشاهد له ، أى نشاط فعال فى سحق المقاومة منذ انتصار الثورة ، حتى إن محللى معلومات الساڤاك والخبراء التابعين له لم يستطيعوا بطرحهم أن يمنعوا تنامى تطور الثورة الإسلامية فى الوقت المناسب .

هوامش الأصل الفارسي

(١) كريستين دلانوا: ساواك، ترجمة: عبد الحسين نيك كوهر، طرح نو، تهران، ١٣٧١، ص ١٢ .

(٢) اسماعيل رائين: حقوق بكيران انكليس در ايران، سازمان انتشارات جاويدان، تهران، ١٣٥٦، ص ٢٢٩ .

(٣) مكى، حسين: أمير كبير، تهران، بنكاه نشر كتاب، ١٣٧٠، صص ١٢٩ – ١٢٨، ونيز ر.ك: معتضد، خسرو: بليس سياسى عصر بيست ساله، انتشارات جانزاده، تهران،١٣٦١، ص ٢٨.

(٤) معتضد: خسرو، نفس الصفحة.

(٥) كاوه جبلى، عليرضا: سياست خارجى أمير كبير، انتشارات جويا، تهران، ١٣٧١، ص ٨٢

(٦) نفسه ، ص ٨١ .

(٧) سيفى قمى تفرشى، مرتضى: نظم ونظميه در دوران قاجار، يساولى، تهران، ١٣٦٢ ص ١٩٢ .

(٨) معتضد: خسرو، نفسه ، ص ٤٩ .

(٩) نفسه ، ص ٥١ – ٥٣ .

(١٠) نفسه، ص ٥٩ .

(١١) فردوست، حسين: ظهور وسقوط سلطنت بهلوى، اطلاعات، تهران، ١٣٧٠، جلد اول، ص ٨٠ .

(١٢) معتضد: خسرو، نفسه ، ص ٥٩ .

(١٣) سيفى قمى تفرشى، مرتضى: بليس خفيه إيران ١٣٢٠– ١٢٩٩، ققنوس، تهران، ١٣٦٨، ص ١٠٩ .

(١٤) نفسه، ص ١١٢ .

(١٥) در مورد زندكى وفعاليت هاى رؤساى نظميه ر.ك: معتضد، خسرو: نفس المرجع وسيفى قمى تفرشى، مرتضى: نفسه .

(١٦) براى اطلاع از زندكى آيرم علاوه بر منابع بالا ر.ك: خواجه نورى، ابراهيم: بازيكران عصر طلايى، جابخانه سبهر، تهران، ١٣٧٠ .

(١٧) طلوعى، محمود: بازيكران عصر بهلوى از فروغى تا فردوست، نشر علم، تهران، ٢٧٣١، جلد دوم، ص ٩٧٥ .

(١٨) نفسه ، صص ٩٧٨–٩٧٩ .

(١٩) فردوست، حسين: الصفحة نفسها ، ٨٠ .

(٢٠) نفسه ، ص ٣٣٠ .

(٢١) نفسه ، ص ٨٠ .

(٢٢) أ. طلوعي، محمود: نفسه ، صص ٩٨١-٩٨٢

(٢٣) نفسه ، ص ٩٨٢ .

(٢٤) مكي، حسين: سالهای نهضت ملـی (کتـاب سیـاه)، تهـران، انتشارات علمی، ١٣٧٠ جلد ششم، ص ٨٨ .

(٢٥) استدراکات مجموعه ای از مکتوبات و بیامهای آیت الله کاشانی، کرداوری: م. دهنوی، جابخش، تهران، ١٣٦٣ ج٥ ص ٢٦٢ .

(٢٦) قانون امنیت اجتماعی مصدق، ضمیمه شماره (١) .

(٢٧) مكي، حسين: نفسه، ص ٩٨ .

(٢٨) نفسه ، ص ٩٣ .

(٢٩) کازیوروسکی، ج. مارك: دیبلماسی آمریکا و ایران، جمشید زنکنه، مؤسسه خدمات فرهنکی رسا، تهران، ١٣٧١ ص ٢٠٠ .

(٣٠) افراسيابی، بهرام: ایران و تاریخ، تهران انتشارات زرین، ١٣٦١، ص١٥ .

(٣١) نفسه

(٣٢) أ . فردوست، حسين: نفس ، ص ٣٨٢ .

(٣٣) هلیدی، فرد: دیکتاتوری و توسعه سرمایه داری در ایران فضل الله نیك آئین، امیر کبیر، تهران، ١٣٥٨، ص ٨٥ .

(٣٤) عاقلی، باقر: نخست وزیران ایران...، انتشارات جاویدان، تهران، ١٣٧٠، صص ٨٦٠-٨٦١ .

(٣٥) نفسه ، صص ١٠٣٨ – ١٠٣٧ .

(٣٦) فردوست حسين : نفس صص ٣٠٠-٣٠١ .

(٣٧) إيران در بند (اسناد لانه جاسوسی آمریکا) ، ترجمه وتنظیم : دانشجویان مسلمان بیرو خط امام ، تهران، مرکز نشر اسناد لانه جاسوسی آمـریکا ، ١٢٦٩ ، ص٢٩ ، سنـد شـماره ٢- " امنیت وحکومت در ایران " .

(٣٨) فردوست حسين : نفس صص ٣٢٠ – ٣٢١ .

(٣٩) افراسيابي ، بهرام : ایران وتاریخ ، انتشارات زرین، تهران، ١٣٦٤ص ١٨ .

(٤٠) بیل،جیمز. ا: شیرو عقاب ، ترجمه : برلیان، فروزنده ، نشر فاخته ، تهران ، ١٣٧١ص ١٤٢

(٤١) نفس الصفحة .

(٤٢) نفسه الصفحة.

(٤٣) خاطرات نور الدين كيانوری ، انتشارات اطلاعات ، تهران ، ١٣٧١ ، صص ٣٣٥ – ٣٣٦ .

(٤٤) منصوری ، جواد : سیر تکوینی انقلاب اسلامی ، دفتر مطالعات سیاسی وبین المللی، تهران ،

۱۳۵۷، صص ۱۰۹ – ۱۱۰ .

(٤٥) بیل، جیمز : شیرو عقاب ، ص ١٤٢ .

(٤٦) السابق ، صص ١٤٢ – ١٤٣ .

(٤٧) خسرو شاهی ، سید هادی اسلام، مؤسسه اطلاعات، تهران، ١٣٧٥ .

(٤٨) خوش نیت، سید حسین : سید مجتبی نواب صفوی ، اندیشه ها ، مبارزات وشهادت او ، انتشارات منشور برادری، تهران، ١٣٦ – ١٩٣ .

(٤٩) کازیورسکی، ج . مارک : دیپلماس آمریکا وایران ، ترجمه: جمشید زنگنه، مؤسسه خدمات فرهنگی رسا تهران ، ١٣٧١، ص ٢٥٧ .

(٥٠) سفری، محمد علی : قلم وسیاست (٢)، نشر نامک ، تهران، ١٣٧٣، صص ٢٨٦ – ٢٥٧ .

(٥١) مذکرات مجلس سنا ، جلسه ٢٠٧، اظهارات خواجه نوری (سناتور) .

(٥٢) الصفحة السابقة نفسها .

(٥٣) مذکرات مجلس سنا ، نفسه ، اظهارات کلشائیان وزیر دادگستری .

(٥٤) مذکرات مجلس سنا ، نفسه، اظهارات سپهبد امیر احمدی .

(٥٥) مذکرات مجلس سنا ، نفسه، اظهارات جمال امامی (سناتور) .

(٥٦) مذکرات مجلس سنا ، نفسه، اظهارات سرلشکر وثوق (وزیر جنگ) .

(٥٧) مذکرات مجلس سنا ، جلسه ١٢٢، اظهارات خواجه نوری .

(٥٨) الصفحة نفسها .

(٥٩) الصفحة نفسها .

(٦٠) مذکرات مجلس سنا ، نفس، اظهارات مامقانی (سناتور) .

(٦١) الصفحة نفسها .

(٦٢) افرسیابی، بهرام : ایران وتاریخ، انتشارات زرین، تهران، ١٣٦٤ ، ص ٥٢ .

(٦٣) قانون تشکیل ساواک ، ماده اول ، ضمیمه دو .

(٦٤) منصوری، جواد: سیر تکوینی انقلاب اسلامی ، دفتر اسلامی ، دفتر مطالعات سیاسی وبین المللی، تهران، ١٣٧٥، ص ١١٩ .

(٦٥) پهلوی، محمد رضا :پاسخ به تاریخ، ترجمه: حسین ابو ترابیان ، تهران ، ١٣٧١ص ٣٣٧ .

(٦٦) نفسه ، ص ٣٣٨ .

(٦٧) افراسیابی ، بهرام : نفسه، ص ٥٣ .

(٦٨) نفسه ، ص ٥٠ .

(٦٩) نفسه ، ص ٥٤ .

(٧٠) مذکرات مجلس سنا ، اظهارات وزیر کشور " علم" ، جلسه ٢٠٧ .

(٧١) مذكرات مجلس سنا ، اظهارات وزير دادكستري "كلشائيان " جلسه ٢٠٧ .

(٧٢) لاينك ، ماركات : مصاحبه باشاه، اردشير روشنكر، نشر البرز، تهران، ١٣٧١ص ٢٩٢ .

(٧٣) فردوست، حسين : ظهور وسقوط سلطنت بهلوى ،اطلاعات، ١٣٧٠، تهران، جلد اول ، ص ٣٨٢ .

(٧٤) نفسه ، ص ٣٨٣ .

(٧٥) كازيوروسكى، ج مارك : ديبلماسى آمريكا وايران ، ترجمه، : جمشيد زنكنه، مؤسسه خدمات فرهنكى رسا، تهران، ١٣٧١ص ٢٥٧ .

(٧٦) فردوست: نفس ص ٣٨٢ .

(٧٧) هليدى، فرد: ديكتاتورى وتوسعه سر مايه دارى در ايران، نيك آيين ، فضل الله، امير كبير، تهران، ١٣٥٨ص٩٠ .

(٧٨) كازيوروسكى :نفس منبع، صص٢٥- ٢٥٧ .

(٧٩) دلانوا، كريستين: ساوك ترجمه: عبد الحسين نيك كهر، طرح نو ، تهران، ١٣٧١ص ٢٢٢ .

(٨٠) كازيوروسكى ، ص ٢٥٧ .

(٨١) السابق ، انصفحة نفسها .

(٨٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٨٣) هليدى ، فرد: ديكتاتورى وتوسعه ...، ص ٩٥ .

(٨٤) دلانوا كريستين : نفس، ص ع٢٢-٢٢٨ .

(٨٥) كازيوروسكى :نفس،ص ٢٥٨ .

(٨٦) حسين فردوست: نفس ، ص٣٧٢ .

(٨٧) نفس ص . .

(٨٨) اسناد لانه جاسوسى آمريكا ، به كوشش: دانشجويان بيرو خط امام ، مركز نشر اسناد لانه جاسوسى آمريكا، تهران، بى تا ، جلسه ١١، سند شماره ٢ ص ٥٨ .

(٨٩) De Facto .

(٩٠) آرشيو مركز اسناد انقلاب إسلامى : سند شماره ٢٣٠٢٥ / ٧٣٤ - ١١/٥/ ٥٢، ترجمه مقاله " لومونه" تحت عنوان: "التفاوض السرى الحميم بين إيران وإسرائيل " .

(٩١) الصفحة نفسها .

(٩٢) كازيوروسكى : ديبلماسى آمريكا وايران ص٢٧١ .

(٩٣) كريستين دلانوا: ساواك، ص ٢٣٥ .

(٩٤) كُلف فردوست ، حسين من قبل الشاه فى عام ١٩٦١ م بإصلاح جهاز السافاك وعُين بعد ذلك فى عام ١٩٧١ م فى وظيفه القائم مقام فى جهاز السافاك .

(٩٥) فردوست ، حسين : ظهور وسقوط سلطنت بهلوى ، انتشارات اطلاعات ، تهران ، ١٣٧٠، ص ٤٣٠ .

(٩٦) نفسه ، صص ٤٣٢- ٤٣٠ .

(٩٧) معاونت بررسیهای استراتزیک ، ساواک، بی جا، بی تا ، ص ١٢ .

(٩٨) نفسه ، ص ١٤ .

(٩٩) فردوست. نفس ، ص ٤٥١ .

(١٠٠) معاونت بررسیهای استراتزیک ، همان منبع ، ص ١٥ .

(١٠١) فردوست: نفس المصدر ، صص ع٤٣-٤٣٥ .

(١٠٢) معاونت بررسیهای استراتزیک ، همان، ص ١٥ .

(١٠٣) فردوست: نفس ، ص٤٦٠ .

(١٠٤) نفسه ، صص ٤٦ - ٤٦ .

(١٠٥) معاونت بررسیهای استراتزیک ، همان، ص ١٦ .

(١٠٦) نفسه ،ص١٧ .

(١٠٧) نفسه ، ١٨ .

(١٠٨) نفسه ،ص ١٩-١٨ .

(١٠٩) نفسه ، صص ٢٤ - ٣٣ .

(١١٠) این کمیته جزو ادارات ساواک نمی باشد ولی به علت نقش مؤثر ساواک - خصوصا اداره کل سوم-بخش مستقلی به آن اختصاص داده شد.

(١١١) دلانوا، کریستین: ساواک، ص ١٧٦ .

(١١٢) نفسه ، صص ١٧٧- ١٧٦ .

(١١٣) معاونت بررسیهای استراتزیک ، همان، ص ٣٢ .

(١١٤) نفسه، ص ٣٣ .

(١١٥) نفسه .

(١١٦) نفسه، صص ٣٥-٣٦ .

(١١٧) فردوست: نفس ،ص٤٣٦ .

(١١٨) معاونت بررسیهای استراتزیک ، همان، ص ٣٨ .

(١١٩) فردوست: نفس، ص١ - ٤٦ .

(١٢٠) كان وزارة الاستخبارات في ذلك الوقت قسماً من وزارة الإعلام الحالية .

(١٢١) فردوست : نفس ، ص ٢ - ٥٦ .

(١٢٢) معاونت بررسیهای استراتزیک ر، نفس، ص ٤١ .

(١٢٣) معاونت بررسیهای استراتزیک ، همان، صص٤١ -٤٢ .

(١٢٤) نفسه ،ص ٤٣ .

(۱۲۵) فردوست ظهور وسقوط...، ص ٤٣٢ .

(۱۲٦) نفسه .

(۱۲۷) معاونت بررسیهای استراتژیک ، همان، ص ٤٧ .

(۱۲۸) فردوست ، مرجع سابق ، ص ٤٣٢ .

(۱۲۹) مدنی و سید جلال الدین : تاریخ سیاسی معاصر ایران ، دفتر انتشارات اسلامی ، قم، ۹ – ۱۳٦ ، جلد دوم ، صص۲۱۷ – ۲۱۹ .

(۱۳۰) مرکز اسناد انقلاب اسلامی ، ملف عباسعلی خلعتبری در محکمة الثورة .

(۱۳۱) کنفدراسیون جهانی محصلین و ادانشجویان ایران ، باراه ای از اسناد ساواک، انتشارات امیرکبیر ، تهران، ۱۳۵۷، صص ٤ – ۱۲ .

(۱۳۲) رفیع زاده، منصور : مذکرات منصور رفیع زاده، آخرین رئیس شعبه ساواک در آمریکا ،اصغر گرشاسبی، اهل قلم ،تهران ، ۱۳۷٦، ص ۲۵۲ .

(۱۳۳) لانیک ، مارکارت: مصاحبه باشاه ، اردشیر روشنکر ، نشر البرز، تهران، ۱۳۷۱ص ۱۳۳ .

(۱۳٤) السابق نفسه .

(۱۳۵) هلیدی ، فرد: دیکتاتوری وتوسعه سرمایه داری در ایران ، فضل الله نیکائین، امیر کبیر ، تهران ، ۱۳٦۸ص۸۸ .

(۱۳٦) زوینس، ماروین، شکست ساهانه، اسمعیل زند و بتول سعید، نشر نور، تهران، ۱۳۷۰، ص ع۱۳ .

(۱۳۷) هلیدی ، فرد ، نفس .

(۱۳۸) بهلوی ، محمد رضا : إجابة للتاریخ ، حسین ابو ترابیان، مترجم ، تهران ، ۱۳۷۱، ص ۳۳۷ .

(۱۳۹) نفسه .

(۱٤۰) نفسه، ص ۳۳۸ .

(۱٤۱) نفسه ، ص ۳۳۹ .

(۱٤۲) قانون تشکیل ساواک ، ماده اول .

(۱٤۳) عاقلی ، باقر: یادداشت های شخصی در مورد ساواک و نقش آن در سیاستهای داخلی، ص٤ .

(۱٤٤) نفس ص ٥ .

(۱٤٥) بهلوی ، محمد رضا : نفس، ص ۳٤ .

(۱٤٦) نفسه .

(۱٤۷) دلانوا ، کریستین : الساڤاك ص ۲٥٥ .

(۱٤۸) نراقی، احسان:از کاخ شاه تا زندان اوین ، آذری، سعید ، مؤسسه خدمات فرهنگی رسا ،

تهران ،١٣٧٢، ص ٣٩ .

(١٤٩) علم، امير اسد الله : كفتكوى من باشاه (خاطرات محرمانه امير اسد الله علم)، ترجمه : كروه مترجمان انتشارات طرح نو ، تهران ، طرح نو ، ١٣٧١، جلد اول ، ص ١٧ .

(١٥٠) نفس ، ص ٢٤٨ .

(١٥١) نفس ، ص ٢٤٩ .

(١٥٢) رك: ازكاخ شاه تا زندان اوين، ص ع ١٣٧٣١٦ .

(١٥٣) رك: نفس ،ص ٣١٧ .

(١٥٤) رك: نفس،ص ٣٢٠ .

(١٥٥) ظهور و سقوط سلطنت بهلوى ، جلد دوم مذكرات فردوست ، ص ٣٧٣ .

(١٥٦) عاقلى ، باقر: مذكرات شخصية فى شأن الساڤاك ودوره فى السياسات، ص٤ .

(١٥٧) رك: ايران در بند ، ترجمه وتنظيم دانشويان مسلمان بيرو خط امام ، تهران ، مركز نشر اسناد لانه جاسوسى آمريكا ، ١٣٦٩، ص٣٥ .

(١٥٨) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى ، برونده ناصر مقدم در دادكاه انقلاب اسلامى ، ص ١٢٨ .

(١٥٩) دكتر امينى در خاطرات خود اين مطلب رارد كرده است. (خاطرات على امينى ، ص ١٣١-١٣٣) .

(١٦٠) رك : ظهور السلطة البهلوية وسقوطها ، جلد٢ص ٣١٤ .

(١٦١) رك : خاطرات على امينى ، به كوشش حبيب لاجوردى، نشر كفتار، تهران، ١٣٧٦ص ١٢٩ .

(١٦٢) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى: ملف التجاوزات المالية للساڤاك ، ص ٢٧٨ .

(١٦٣) دوانى، على نهضت روحانيون ايران ، بنياد فرهنكى امام رضا (ع) ، تهران، بى تا، جلد ششم، به نقل از كيهان، ٧ ارديبهشت ١٣٥٩ .

(١٦٤) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى، برونده دولتها، جلد دوم ، صص ٦٦ - ٦٤ .

(١٦٥) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى، برونده دولتها، جلد دوم ، صص ٣-٩، تحقيق خاص فى شأن جلسات المقامرة لبعض الوزراء والمسؤولين للكبار فى جهاز الشرطة .

(١٦٦) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى، برونده دولتها، جلد دوم، ص ١٠١، ٨/١٢/ ٥١ من الساڤاك إلى رئيس الوزراء فى شأن العاملين فى الوزرات والمؤسسات الحكومية الموفدين خارج البلاد.

(١٦٧) نفسه ، ص ١٠١، از ساواك به نخست وزير ٥٥٦٣ / ٣٤٢- ٢١ / ١٢ / ٥١ .

(١٦٨) نفسه ، ٩٦ -٩٥، كزارش ٣٣/ ١٨ /هـ - ٣١ /٦/٥از ٢٢هـ به ٣٥٤ .

(١٦٩) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى، ملف عباسعلى خلعتبرى در محكمة الثورة اسلامى ، ص٧٠.

(١٧٠) الصفحة نفسها.

(١٧١) رک : نفس ،ص٨ .

(١٧٢) رک :نفس ،ص٧١ .

(١٧٣) نفس ،ص ٧٣ .

(١٧٤) نفس ،ص ٧٢ .

(١٧٥) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، رسالة عباسعلى خلعتبرى – وزير الشؤن الخارجية – إلى الساڤاك (اداره بنجم سياسى)-٤٥ /٤٨٤-١٠ /١١/ ٤٥ .

(١٧٦) رک : عاقلى، باقر، مذكرات شخصية...،ص٧.

(١٧٧) رک : عاقلى، باقر، يادداشتهاى شخصى در مورد نقش ساواک در سيلستهاى داخلى .

(١٧٨) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ٤١٧٨٤٢- ١٩ /٦/ ٣٦ از ٣٤١ به رئيس اداره جهارم عمليات وبررسى .

(١٧٩) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ٢٠٦٤٦٥٨/هـ ٢١ / ١٢ /٥٤ ازساوک تهران به ٣٤١ .

(١٨٠) اسناد لانه جاسوسى آمريكا، مركز نشر اسناد لانه جاسوسى آمريكا ، تهران، بى تا ، ج٧، ص ٣٠: "نخبكان وتقسيم قدرات در ايران" فوريه ١٩٧٦ (بهمن١٣٥٤) .

(١٨١) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند٥٦٥٤٤ / ٢٠ هـ٢١ -١٦ /٦/ ٦٣ از ساواک تهران

(١٨٢) رک: نخست وزيران ايران ...، سازما٤ن انتشارات جاويدان ، تهران،صص ١٠٠٣- ١٠٠٤ .

(١٨٣) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، كزارش ٤٢ /١/ ١٥٤٢٦- ٢٩ /٦/ ١٣٥٦ از وزارت كمشور به رياست ساواک ونيزكزارشهاى ١٥٥٣/١/٤٢-٣٠ /٦/ ١٣٥٦ و ٤٢ /١/ ٥٦١١ - ٣١ /٦/ ١٣٥٦ .

(١٨٤) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند ٢٧٩١ /٣٤١- ٢٧ /١١/ ١٣٥٤ از اداره كل سوم به رياست ساواک تهران .

(١٨٥) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، سند ٥٧٥٩٧ / ٢١ هـ ٢١ - ٧/٩/ ٥٦ از ساواک تهران به مدير كل اداره سوم .

(١٨٦) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، سند ٢٧٠٥٨- ١٧ /٥٧١/ از٣ هـ ٣ به٣٤٢ .

(١٨٧) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، نامهٔ ٢٣٨ / ٣٤١ - ٣/٤/ ٣٧ (١٣٥٧) .

(١٨٨) عاقلى ، باقر : نخست وزيران ايران ، سازمان انتشارات جاويدان ، تهران، ١٣٧٠، صص ٨٥٦ - ٨٥٧ .

(١٨٩) همان ، ص ٩٥٩ .

(١٩٠) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : برونده شماره ٤١٢٠١١ ساواک به نام حزب مردم .

(١٩١) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ٢-٣- ٢٣٦ - ع ١ /٦/ ٣٧ .

(١٩٢) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ٢-٣- ١٦٢٧ -١٥ /٤/ ٣٨ .

(١٩٣) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ١٢٢٠ /د-٢-٢/٦/ ٣٨ .

(١٩٤) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ١٣٨٠-١٩ /٧/ ١٣٢٨ من الجمعية المركزية لحزب مردم إلى الساڤاك .

(١٩٥) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ٢٧٩٩٧-٢٠ /٧/ ٣٨ از ساواک به شهربانی

(١٩٦) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ١٤٩١٤ / ١٨-١٦ /٧/ ٥٦ از رئيس كميته تخصصی تربيت بدنی حزب رستاخيز ملت ايران ، محمد آهنجی به رياست ساواک .

(١٩٧) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ١٢١٧١٩ / ٢٠هـ ٢١ -٢٢/ ١٢ / ٥٣ از ٢٠ هـ ٢١ به ٣٤١ .

(١٩٨) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ٦٢١٠٢ / ٢٠هـ ٢٣٢١ /٤/ ٥٤ از ٢٠ هـ ٢١ به٣٤١ .

(١٩٩) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ٦٣٥٢٤ / ٢٠ هـ ٢١ ٤/ ١٠ / ٥٤ از ٢٠ هـ ١٢به ٣٤١ .

(٢٠٠) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ٦٠٦٦٤ / ٢٠ هـ٢١ ٢٣ /١١/ ٥٤ از ٢٠ هـ ٢١ به ٣٤١ .

(٢٠١) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : سند شماره ٥٥٨٥٧٥ / ٢٠ هـ ٢١ ٢٨ /٣/ ٣٦ (١٣٥٦) از ٢٠ هـ٢١ به ٣٤١ .

(٢٠٢) SergGinger .

(٢٠٣) دلانوآ ، كرلايستين : الساڤاك ، ١٣٧١، ص ١٢٦ .

(٢٠٤) نفسه .

(٢٠٥) نفسه ، ص ١٣٨ .

(٢٠٦) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية : ملف رضا براهنى ، نامه انتشارات ابجد در مورد جاب كتب نويسندكان بزرک كه ساواک به آنها اجازه فعاليت نمى دهد .

(٢٠٧) همان

(٢٠٨) مركز الكتاب الإيرانيين : ده شب (ليالى الشعراء والكتاب فى المركز الثقافى الإيرانى – الألمانى، به كوشش ناصر مؤذن، انتشارات امير كبير ، تهران ، صص ٢٥٢- ٢٥٤ .

(٢٠٩) رک : ايران بر شاه ، احمد فاروقى وزان لورويه، ترجمه : مهدى نراقى، امير كبير ، تهران ، ١٣٥٧، ص ١٥١ .

(٢١٠) مركز الكتاب الإيرانيين : نفس، ص . ٢٦ .

(٢١١) رک : الساڤاك ، دلانوآ ، كريستين، صص١٣٨ – ١٣٩ .

(٢١٢) نفسه ص١٣٩ .

(٢١٣) نفس الصفحة .

(٢١٤) فيوضات، ابراهيم : الحكومة فى العصر البهلوي، انتشارات جابخش ، تهران، ١٣٥٧،ص ١٤٠ .

(٢١٥) مركز الكُتّاب الإيرانيين: ده شب ، ص ٢٥٩ .

(٢١٦) سفرى، محمد على : القلم والسياسة (٢)، ص ٧٨ .

(٢١٧) عاقلى ، باقر: رؤساء الوزراء الأوّل فى إيران من مشير الدولة إلى بختيار، ص ٨٥٩ .

(٢١٨) فاروقى ، احمد ولورويه، زان : نفس ، ص ١٤٩ .

(٢١٩) مدنى، سيد جلال الدّين : التاريخ السياسى المعاصر لإيران ، صص ٧٧٦ -١٧٧ .

(٢٢٠) اسناد لانه جاسوسى آمريكا(احزاب سياسى در ايران، بخش يكـ) ، مركز نشر اسناد لانه جاسوسى تهران ، آمريكا ، ١٣٦٦، ج٢ص٥٥ سند شماره ٢ .

(٢٢١) فاروقى ، احمد و لورويه ، زان : ايران بر ضدّ شاه ، ص ١٤٩ .

(٢٢٢) ركـ : القلم والسياسة ، صص٥٢٧ – ٥٢٨ .

(٢٢٣) اواخر سال ١٣٢٥ .

(٢٢٤) رك : سيرة سياسى مهندس مهدى بازركان، سعيد برزين، نشر، تهران، ص١٩ .

(٢٢٥) تحرير تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى ايران (مجموعه برنامه داستان انقلاب از راديو بى بى سى، ٦ ، باقى، قم، نشر تفكّر، ١٣٧٣، ص١٣٣ .

(٢٢٦) نفسه ، صص ١٣٣– ١٣٤ .

(٢٢٧) بزرين، سعيد: نفس ، ص١٠٠ .

(٢٢٨) نفسه ، صص ١٤٨ – ١٤٩ .

(٢٢٩) نراقى، حسين: من قصر الشاه إلى سجل أوين، ص٣١٤ .

(٢٣٠) براى آكاهى بيشتر از فعاليت كمونيستى ر.ك: خاطـرات نـورالدين كيانورى، مؤسسه تحقيقاتى و انتشاراتى ديدكاه، انتشارات اطلاعات، تهران، ١٣٧١، صص٥٠-٦٧ .

(٢٣١) كمونيزم در ايران، على زيبايى، بى جا، تهران، شهريور ١٣٢٣ .

(٢٣٢) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى: جزوه تاريخچه جنبش كمونيستى دار ايران، كد ١/ ٨٩، مؤسسه در راه نور .

(٢٣٣) الموتى، ضياء الدين: فصول من تاريخ النضال السياسى والاجتماعى الإيرانى (الحركات اليسارية)، انتشارات جابخش، تهران، ١٣٧٠، صص٣٢٨-٣٢٩ .

(٢٣٤) على زيبائى:نفس ، ص٢١٨ .

(٢٣٥) اطلاعيه توقيف حزب توده: « وفقًا للأدلة الموجودة أصبح من المسلّم به أن أعمال حزب توده الإيرانى تحدٍّ من استقلال البلاد بل إنها باعثة على الاضطرابات وعدم الاستقرار وزعزعة الأمن والفساد ووفقًا للمادة (٢١) من القانون الأساسى لهيئة الوزراء وفى جلسة غير عادية مؤرخة فى الخامس عشر من شهر بهمن ١٣٢٧ ش ت ١٩٤٨ م قد تقرر فيها أن حزب توده الإيرانى وفروعه فى جميع البلاد قد تمّ حلها وذلك لارتكا بها أعمال تنافى قوانين الدولة وقد أصبح الحزب وفروعه موضع مراقبة من المسئولين المعنيين » مكتب رئيس الوزراء .

(٢٣٦) رك : تاريخ العلاقات الإيرانية الأجنبية از ١٣٠٠ تا ١٣٥٧،(جزوه درسی)، عبدالرضا هوشنك مهدوی ، جامعة الإمام صادق (ع) ، تهران، نيمسال اول ٧٣-٧٤، صص ٩٣-٩٤ .

(٢٣٧) رك: نفسه، ص٧٩ .

(٢٣٨) رك: الشيوعية فی إيران، صص ٦٣٦ - ٢٨٦ .

(٢٣٩) نفس ، ص ٦٥٢ .

(٢٤٠) رك: مذكرات نورالدين كيانوری، ص٣٥ .

(٢٤١) رك: محمد علی سفری، القلم والسياسة (٢)، ص٣٧٤ .

(٢٤٢) رك: احسان طبری، كژراهه، امير كبير، تهران، ١٣٦٦ ، ص١٨٥ .

(٢٤٣) رك: الشيوعية فی ايران، ص ٧٣٦ .

(٢٤٤) طبری، احسان : نفس ص ١٨٥ .

(٢٤٥) حديث الكاتب مع أحد موظفی السافاك .

(٢٤٦) برای نمونه ر.ك: مذكرات نورالدين كيانوری، صص ٣٩٦-٣٩٧ .

(٢٤٧) رك: سياسة ومؤسسة حزب تؤده من البداية حتى النهاية، مؤسسه مطالعات وپژوهشهای سياسی، تهران، ١٣٧٥، جلد اول، ص١٥٢ .

(٢٤٨) نفس الصفحة .

(٢٤٩) كازيوروسكی، مارك. ج: ديپلماسی آمركا و شاه، ص٣٤١ .

(٢٥٠) رك: مذكرات نورالدين كيانوری، ص ٤٥٦ .

(٢٥١) نفسه ، ص٣٥٢ .

(٢٥٢) نفسه ، ص٤٧٤ و ٤٧٧ .

(٢٥٣) نجاتی، غلامرضا: التاريخ السياسی لخمسة عشرين عامًا فی إيران، مؤسسه خدمات فرهنكی رسا، تهران، ١٣٧١ ج اول، صص٣٢٠-٣٢٤ .

(٢٥٤) نفسه .

(٢٥٥) نفسه ، صص٣٢٧-٣٢٨ .

(٢٥٦) نفسه ، ص٣٢٩ .

(٢٥٧) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، جزوه"اطلاعاتی درباره خرابكاران"، كد١/ ١٢٢٠٠، ص٤.

(٢٥٨) برای تهيه اين قسمت، منابع و اسناد كافی – كه بتواند به خوبی برخوردهای ساواك باكروههای مسلح جب كرا را تبيين كند – در دسترس نبود.

(٢٥٩) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، بولتن ويژه ساواك٢٢/١٠/ ٥٠ و انجام مصاحبه مطبوعاتی و راديو تلويزيونی، صص١٥-١٨ .

(٢٦٠) من أعضاء الجماعة الآخرين : عباس سوركی، علی اكبر صفائی فراهانی، محمد صفاری آشتيانی، زوار زاهديان و حميد اشرف .

(٢٦١) ر.ك: الشيوعية فى إيران، على زيبايى، ص ٤٠٩ باورقى .

(٢٦٢) رك: نهضت امام خمينى، سيد حميد روحانى(زيارتى)، مركز وثائق الثورة الإسلامية، تهران، ١٣٧٢، ج سوم، صص٢٨٥-٢٨٧ .

(٢٦٣) رك: تاريخ بيست و بنج ساله ايران، ص٣٨٢ .

(٢٦٤) نفس ، صص٣٨١-٣٨٢ .

(٢٦٥) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، جزوه"اطلاعاتى درباره خرابكاران"، نفس، ص٥ .

(٢٦٦) اسناد لانه جاسوسى آمريكا(احزاب سياسى ايران، بخش دوم) مركز اسناد لانه جاسوسى آمريكا، تهران، ١٣١٧، ج سوم، ص٢٦٠، سند شماره١٩٤ .

(٢٦٧) نجاتى، غلامرضا: نفس ، ص٣٩١ .

(٢٦٨) نفسه ، ص ٣٩٢ .

(٢٦٩) نفسه ، ص ٣٩٢ .

(٢٧٠) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، جزوه"اطلاعاتى در مورد خرابكاران"، همان، ص٧ .

(٢٧١) نفس، صص٧-٨ .

(٢٧٢) نفس، ص١٠ .

(٢٧٣) ارشيف مركز الثورة الاسلامية ، برونده ١٢٨٥١٢ سند شماره ٨،"نُبذة تاريخية عن مجاهدى خلق فى إيران"، ص٣ .

(٢٧٤) مدنى، سيدجلال الدين: التاريخ السياسى المعاصر لإيران ، ج دوم، ص١٤٣ .

(٢٧٥) رك: تاريخ بيست و بنج ساله ايران، غلامرضا نجاتى، صص٣٩٧-٣٩٨ .

(٢٧٦) نفسه ، ص٤٠٠ .

(٢٧٧) نفسه ، ص٤٠٠-٤٠١ .

(٢٧٨) نفسه ، ص٤٠٠-٤٠١ .

(٢٧٩) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، جزوه"اطلاعاتى در مورد خرابكاران" همان، ص ٦ .

(٢٨٠) رك: سراب و كرداب، مذكرات ثلاثة أعضاء فى مؤسسة المنافقين (تقديم)، مريم شهبازبور و ديكران، نشر كتيبه، تهران، ١٣٧٥، ص١٠ .

(٢٨١) رك: سير تكوينى انقلاب اسلامى، منصورى، جواد، دفتر مطالعات سياسى و بين المللى، تهران، ١٣٧٥، ص ٢٦٨ .

(٢٨٢) رك: سراب و كرداب، مريم شهبازبور و ديكران، ص١٣ . سير تكوينى انقلاب اسلامى، جواد منصورى، ص ٢٦٨ .

(٢٨٣) نجاتى، غلامرضا، تاريخ بيست وبنج ساله ايران، صص ٤٠٣-٤٠٤ .

(٢٨٤) شهبازبور، مريم و آخرون: نفس، ص١٤ .

(٢٨٥) منصورى، جواد: ص ٢٦٨ .

(٢٨٦) شهبازپور، مریم و آخرون : همان، صص ١٦-١٧ .

(٢٨٧) نجاتي، غلامرضا: نفسه، صص ٢٤٦ و ص٤٤٨ .

(٢٨٨) كريمى ملّه، على: تاريخ جهل ساله جبهه ملى، فصلنامه ١٥ خرداد، شماره ٢١، سال بنجم، بهار ١٣٧٠ ص ٢٧ .

(٢٨٩) مدنى، سيدجلال الدين: تاريخ سياسى معاصر ايران، ج اول، ص ٨٠ به نقل از: باختر امروز، شماره ٢٧٣ ١٠ /٤/ ١٣٢١٩ .

(٢٩٠) كريمى ملّه، على: نفس، ص ٢٩ .

(٢٩١) للتعرف على أسباب هزيمة حركة تأميم صناعة البترول .. انظر : - نجاتي، غلامرضا: تاريخ بيست و بنج ساله ايران، ج اول، فصل اول .

- كاتوزيان، همايون: مصدق و نبرد مصدق، ترجمه: احمد تدين، مؤسسه خدمات فرهنكى رسا، تهرات، ١٣٧١، ص٣٠٧ .

(٢٩٢) نجاتي، غلامرضا: نفسه، صص ١٠٤-١٠٥ .

(٢٩٣) نجاتي، غلامرضا: نفس، ص ١٤٥ .

(٢٩٤) كاتوزيان، همايون: مصدق و نبرد مصدق، ص ٢٩٤ .

(٢٩٥) مذكرات بازركان ، ٦٠ عاماً من الخدمة والمقاومة (حديث أجرى مع العقيد غلامرضا نجاتى) مؤسسه خدمات فرهنكى رسا، تهران، ١٣٧٥، ج اول ص ٣٥٥ .

(٢٩٦) كريمى ملّه، على : نفس، ص ٤٣ .

(٢٩٧) سفرى، محمد على : قلم وسياست (٢)،ص ٥٢٩ .

(٢٩٨) نفسه .

(٢٩٩) اسناد لانه جاسوسى آمريكا (الأحزاب السياسية فى ، بخش دوم)، مركز نشر اسناد لانه جاسوسى آمريكا ، تهران، ٣١٦٧ جلد سوم،ص ٠١ سند شماره ٢٠ .

(٣٠٠) نفسه ،ص١٥، سند شماره ٢٠ .

(٣٠١) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ،كزارش شماره ٨٧٧٤ / ٢٠هـ ٢-٣/٦/ ٤٦ از ساواك تهران به اداره كل سوم أمنيت داخلى .

(٣٠٢) نجاتى ، غلا مرضا: تاريخ بيستو بنج ساله ايران، ص٢٤٧ .

(٣٠٣) نفس، متن نامه ، صص ٢٤٩-٢٨٧ .

(٣٠٤) نفس ،ص٣٣١ .

(٣٠٥) رك: احزاب سياسى ايران با مطالعه مورى نيروى سوم وجامعه سوسياليست ها، محسن مدير شانه جى، مؤسسه خدمات فرهنكى رسا، تهران،ص١١٠- ١٠١ .

(٣٠٦) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية: تقرير السافاك بتاريخ ١١/٧/ ٤٣ درباره حزب نيروى سوم و جامعه سوسياليست هاى نهضت ملى ايران ، كد برونده ٢/ ١٢١٣٨ .

(٣٠٧) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، حاشيه كزارش ساواك تاريخ ١٧ /٧/ ٤٢ در تاريخ ٧/٣٢/ ٤٢ .

(٣٠٨) ارشيف مركز وثاذق الثورة الاسلامية :حاشيه كزارش ساواك تاريخ ٢٢/٧/٧١ در تاريخ ٢٣ /٧/ ٤٢ .

(٣٠٩) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية (كزارش ساواك در تاريخ ٧/٧/ ٤٢ درباره جامعه سوسياليست هاى نهضت ملى ايران (حزب نيروى سوم) از اداره كل سوم به مقامات ساواك بهترتيب سلسله مراتب .

(٣١٠) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، كزارش تاريخ ٢١ /٤/ ٤٦ فى شأن خليل ملكى از بخش ٢١٣ اداره كل سوم ساواك .

(٣١١) نفس الصفحة .

(٣١٢) مدير شانه جى ، محسن: الأحزاب السياسية فى إيران...، ص ١١٧ .

(٣١٣) سفرى، محمد على : القلم والسياسة (٢) ، صص ٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٣١٤) لمزيد من المعلومات عن كيفية تأسيس حركة التحرر الإيرانية أنظر .

- جريان تأسيس نهضت آزادى ايران ، انتشارات نهضت آزادى خارج از كشور، ١٣٥٤ .

- يادنامه بيستمين سالكرد نهضت آزادى ايران ، انتشارات نهضت آزاديايران ، تهران ، ١٣٦٢ .

(٣١٥) مرامنامه نهضت آزادى ايران .

(٣١٦) نجاتى ، غلامرضا، تاريخ بيست و بنج ساله ايران ص ٣١٥ .

(٣١٧) رك : خاطرات بازركان، صص٣١٤-٤١٤ .

(٣١٨) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية بولتن ويزه ساواك، انجام مصاحبه مطبوعاتى، راديو تلويزيونى،٢٢/١٠/ ٥٠، صص٢٠-١٨ .

(٣١٩) نفس الصفحة .

(٣٢٠) وثائق الجمعيات المؤتلفة الإسلامية ، جاما، حزب الشعوب الاسلامية ، انتشارات دوازده محرم ١٥ خرداد، ١٣٥٣، صص ١٨- ٢٠ .

(٣٢١) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية خبر شماره ٣٥٢٨٦ / ٢٠ هـ٢-٣/١٠/ ٤٧ .

(٣٢٢) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية نامه شماره ٩٦٥١٥ / ٣١٢ -١١/١٠/ ٤٧ از اداره كل سوم ساواك به ساواك تهران .

(٣٢٣) افراد مورد اشاره عبارتنداز : داريوش فروهر من حزب ملت إيران ، منوجهر صفا و حسين تحويلدار و ميرحسين سرشار من مجتمع الاشتراكيين ومهندس بازركان وآيت الله طالقانى وآيت الله سيد رضا موسوى فريد زنجانى و عباس شيبانى من جمعية الحركة التحررية ، أبو الفضل قاسمى وحسين شاه حسينى و محمد حسين كلزار مقدم و هدايت الله متين دفترى وابراهيم كريم آبادى من أعضاء الجبهة القومية السابقين .

(٣٢٤) نفس الصفحة .

(٣٢٥) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، كزارش شماره ٨٤٧ / ٣١٢- ٢٤ /١١/ ٤٧ – از اداره كل سوم ساواک .

(٣٢٦) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ،كزارش شماره ٨٦٣ / ٣١٢-١٣ /١٢/ ٤٧- از اداره كل سوم ساواک .

(٣٢٧) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ،كزارش شماره ٤٧٦ / ٤٧ /-٢هـ١٤ /١٢/ ٤٧ از ساواک تهران .

(٣٢٨) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ،كزارش شماره ٣٥٣/ ٣١٢-٢٦ /١/ ٤٩- از اداره كل سوم ساواک .

(٣٢٩) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ،كزارش شماره ٨٢٢٨/ ٢٠هـ٢ -٢/٢/ ٤٩ از اداره ساواک تهران .

(٣٣٠) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ،كزارش شماره ٨/١٠/ ٣١٢-٥/٣/ ٤٩ – از اداره كل سوم ساواک .

(٣٣١) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ،كزارش شماره١١٦١١ / ٢٠٠ –هـ٢-٢٤ /٩/ ٤٩ –از ساواک تهران، اظهارات مهدى غضنفرى در مورد جنكهاى جريكى .

(٣٣٢) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ،نامه بدون شماره ، تاريخ ٢٧ /٤/ ٥٣ – من وزارة والسياحة إلى رئاسة السافاك .

(٣٣٣) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، بولتن ويزه ٢٨٥٤ / ٣١٢-٥/٥/ ٢٥٣٦(١٣٥٦)از اداره كل سوم .

(٣٣٤) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، تقرير السافاك، شماره بازيابى ٢٥١: بررسى أوضاع سياسى در روزهاى اخير، ١٣٥٧، ص٥ .

(٣٣٥) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، بولتن ويزه شماره ٦٤٢٣ / ٣١٢-٢٩ /٩/ ٣٧(١١٣٥٧) از اداره كل سوم ساواك .

(٣٣٦) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، برونده كزارشهاى ويزه بانا(سازمان خبركزارى بارس) ك ١٢١٦، ص١٣-٣٠ /٨/ ١٣٥٧ .

(٣٣٧) روحانى زيارتى، سيد حميد، حركة الإمام خمينى، مركز اسناد انقلاب اسلامى، تهران، ٢٧٣١، جلد سوم، صص١٠٥-١٠٨ .

(٣٣٨) رجبى، محمد حسن، سيرة الإمام الخمينى من البداية إلى النفى، كتابخانه ملى جمهورى اسلامى ايران. تهران، ١٣٧١، جلد اول، صص ٢٨٣-٢٨٤ .

(٣٣٩) الثورة الإيرانية نقلاً عن راديو بى . بى . سى، زير نظر: عبدالرضا هوشنك مهدوى، طرح نو، تهران، ١٣٧٢، ص١٧٥ .

(٣٤٠) نفسه، ص ١٧٦ .

(٣٤١) رك: جنون الكتابة، رضا براهنى، شركت انتشارات رسام، تهران، بى تا، ص٩ .

(٣٤٢) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ملف جلال آل احمد، كزارش تاريخ٢٢/٨/ ٤٦ .

(٣٤٣) بيل،جيمز:شير و عقاب، برليان،فروزنده،نشر فاخته، تهران،١٣٧١،ص؟.

(٣٤٤) فاروقى،احمد، ولوريه، زان، ايران بر ضد شاه، مهدى فراقى، مؤسسه امير كبير، تهران،١٣٥٨،صص١٦٢ – ١٦٣ .

(٣٤٥) اسناد لانه جاسوسى آمريكا، جلد اول، سلطان تجددكراى ايران، يك ارزيابى سياسى، ١٧، ١٣٥٥٠٤ ،ص٢١٤ .

(٣٤٦) بيل،جيمز: نفس،ص ٢٢٧ .

(٣٤٧) رك: شير و عقاب، جيمز بيل،ص٢٢٧ .

(٣٤٨) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ايران:برونده رضا براهنى، جلد اول، هعلاميه هنرمندان تئاتر و نويسندكان ايران.

(٣٤٩) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، اعلاميه نهضت راديكال ايران، بيام دانشجويان، مهر ١٣٥٦، شماره٩، ص٥.

(٣٥٠) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، خبرنامه اتحاد نيروهاى جنهه ملى، دهم اسفند ١٣٥٦، شماره ٣.

(٣٥١) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، كزارش١٥ / ١٠ / ٥٦ من الساڤاك ٣٤١ إلى رئاسة الساڤاك.

(٣٥٢) المقصود بانحراف الحركة الدستورية عن مسارها الأول.

(٣٥٣) دوانى، حياة زعيم عالم التشيع أيه الله بروجردى، نشر مطهر،١٣٧١،ص٣٥٣

(٣٥٤) رك: خاطرات ١٥ خاطرات آيت الله امامى كاشانى، به كوشش على باقرى، حوزه هنرى سازمان تبليغات اسلامى، تهران، ١٣٦٩،ص٢١ .

(٣٥٥) نراقى،احسان، من قصر الشاه إلى سجن اوين ،ص؟ .

(٣٥٦) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى،برونده٢٠٢، سند شماره ١٩٦٠ – ٣/٣/ ١٣٤١ من الساڤاك المركزى إلى ساڤاك قُم.

(٣٥٧) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، برونده٢٠٢، سند شمارهـ ٦٨٧٩ –١٠ /١١/ ٤١ از ساواك مركز به ساواك قم، ص٤١ .

(٣٥٨) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، برونده ١٧٨، سند شماره ٣١١٨٣٠ /٣٣٣–١١/١١/ ١٣٤١ از اداره كل سوم ساواك به ساواك تهران، ص٨٣ .

(٣٥٩) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، برونده٢٠٢، سند شماره ١٩٤٨–٥/٢/ ١٣٤٢، از ساواك مركز به ساواك قم، ص١١٧ .

(٣٦٠) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية برونده٤٩١،بدون شماره، از ٣٤١–٤ .٢.٤،٥ص٨٨ .

(٣٦١) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية،برونده٢٠٢، سند شماره ٥٣٤ ٣٦ / ٣٢١–٢٢/٧/ ٤٣ ،ص٢٤٨ .

(٣٦٢) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ،بروندة٢٠٢، سند شماره ٥٤٣ ٢٦ / ٣١٢ -٢٢/٧/ ٤٣ ، صص٢٤٨-٢٥٠ .

(٣٦٣) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية ، تلكراف شماره ١٧١٠-٢٨ /١/ ٤٢، از ساواك مركز به ساواك تهران .

(٣٦٤) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية، سند شمارهـ ٣٠٧٥ / ٢١-٢٤ /٥/ ٥١، از ساواك قم به مديريت اداره كل سوم .

(٣٦٥) أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية، سند شماره ٧٢ /٢١،٦١هـ - ٢٧ /٩/ ٥٤ از ساواك قم به رياست شهرباني شهرستان قم .

(٣٦٦) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامي سند شماره ١٧ / ١٠٦ / ٠٢ / ٥٠٧ / ٤٢١ - ٠٢/٢١/٣٥، از اداره دوم اطلاعات وضد اطلاعات به تيسمار رياست ساواك

(٣٦٧) آرشيو مركز اسناد اقنلاب اسلامي، سند شماره ٢٦٨٥٣ / ٨١٣ - ٦ / ١١ / ٤٥ - از اداره كل هشتم به اداره كل سوم ساواك .

(٣٦٨) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامي،سند شماره ٣٩٣٢ / ٢١هـ ١٠٢٧ / ٤٧، از ساواك قم به مديريت اداره كل سوم .

(٣٦٩) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامي· بولتن ويزه درباره اقدامات آيات و روحانيون در زمينه تأسيس ساختمان براى اسكان طلاب علوم ديني در شهرستان قم و سند شماره ١٩٧ / ١٢٣- ١٨ / ١٨ /١/ ٣٥ (١٣٥٥) .

(٣٧٠) آرشيو مركز اسناد اقنلاب اسلامي، سند شماره ٩٨ع٧/ ٣١١ - ٤/١١/ ٣٦(١٣٥٦) ،از ساواك به وزارت آموزش وپرورش .

(٣٧١) رك: نهضت روحانيون ايران، على دواني، ج ٦،ص٧ .

(٣٧٢) نفس،ص٣ .

(٣٧٣) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامي،كزارش از ساواك خراسان، بدون شماره ، بدون تاريخ .

(٣٧٤) هاشمي رفسنجاني دوران مبارزه، زير نظر: محسن هاشمي ، دفتر نشر معارف اسلامي، تهران ،٦، ١٣٧،٢٦، سند شماره ٣٨٦ - ٢٧ /٨/ ٤٨ .

(٣٧٥) سـاواك و روحانيت، بولتنهاى نوبه اى ساواك ،دفتر ادبيات انقلاب اسلامي حوزه هنري ، تهران ، ٣٧١ / ١١، بولتن شماره ٦٠٩٧ - ٢١ / ١٢ / ٥٢، ص ٩٤ .

(٣٧٦) نفس .

(٣٧٧) الحياة السياسية للإمام الخميني ، محمد حسن رجبي ، كتابخانه ملي جمهوري ايران، تهران،١٣٧١،صص ١٩٠ - ١٩٣ .

(٣٧٨) الصفحة نفسها نقلاً عن كشف الاسرار، صص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٣٧٩) دواني،على :نهضت روحانيون ايران، ج٣،صص ٣١ -٣٢ .

(٣٨٠) دواني، على : نفس، صص ٣٢ - ٤٨ .

(۳۸۱) نفس ،صص ۲۰۰ – ۲۱۶ .

(۳۸۲) خاطرات ۱۵ خرداد ، " خاطرات محمد علی بشارتی " ، نفس ، صص ٤۸ – ٤۹ .

(۳۸۳) مرکز اسناد انقلاب اسلامی، برونده امام شماره ۳۱۸۳ / ۳۳۱ – ۲۲/۱/ ٤۲ص ۲۰۰ / ۸۰ .

(۳۸٤) مرکز اسناد انقلاب اسلامی، برونده امام شماره ٥٤٥۸ /۳۳۳ – ۲/۷/ ٤۲ ص ۲۰۰\۱۷٦ .

(۳۸٥) فصلنامه ۱٥ خرداد ، شماره ۲٥، سال ششم، بهار ۱۳۷٦، صص۱۱٤ – ۱۱٥ .

(۳۸٦) رجبی ، محمد حسن: زندکی نامه سیاسی امام خمینی ...، ص ۲۷۲ .

(۳۸۷) مرکز اسناد انقلاب اسلامی، برونده امام ، شماره ۲٥۰۷ – ۲۸ /۲/ ٤۲ص ۲۰۰ / ۳۰٤ از باکروان به کلیه ساواکها .

(۳۸۸) آرشیو مرکز اسناد انقلاب اسلامی، شماره ۲/۳/ ٤۲ از ساواک قم به ساواک تهران .

(۳۸۹) آرشیو مرکز اسناد انقلاب اسلامی، شماره ۸۳۱– ۳/۳/ ٤۳، کزارش اطلاعات داخلی بخش ۳۱۲ اداره یکم عملیات .

(۳۹۰) مرکز اسناد انقلاب اسلامی، برونده امام ، شماره ۱۳۸۷۹ /۳۳۳– تلکراف شماره ٤۲۹۲ – ۲٤/٥/۳ ص ۲۰۰ / ۸۹۱ .

(۳۹۱) مرکز اسناد انقلاب اسلامی، برونده امام ، شماره ۱۷٦۸۰ / ۳۳ تلکراف شماره ٤۳۹ – ۲٤/٥/٥ ص ۲۰۰ / ۹۰۰ .

(۳۹۲) خاطرات ۱٥ خرداد (خاطرات هانوسی"همان ،ص۰ع .

(۳۹۳) عاقلی ، باقر: روزشمار تاریخ ایران،ص ۱٦۰ .

(۳۹٤) نفسه .

(۳۹٥) روحانی (زیارتی)، سید حمید: تحلیل و بررسی از نهضت امام خمینی، انتشارات راه امام ، تهران، ۱۳٥۹، ج۱، ص ٦٤۳ .

(۳۹٦) نفسه .

(۳۹۷) نفسه، صص ٦٥٤ – ٦٥٥ .

(۳۹۸) متن اعلامیه، همان،ص ۷۹٦ .

(۳۹۹) غلا مرضا نجاتی: تاریخ سیاسی بیست وبنج ساله ایران، جلد اول ، صص ۳۰۳–۳۰۳–٤۰۳ .

(٤۰۰) روحانی ، سید حمید، تحلیل و بررسی...،متن سخرانی،صصصصع۷۱– ۷۲٦ .

(٤۰۱) نفسه،ص۷۲۸،متن اعلامیه،صص۷۲۹–۷۳٥ .

(٤۰۲) رك: تاریخ سیاسی معاصر ایران، ج۲،صع۱۳ .

(٤۰۳) منصوری،جواد: سیر تکوینی انقلاب اسلامی، ص۲۳۲ .

(٤۰٤) مدنی، سید جلال الدین: نقس ص ۱۳ .

(٤٠٥) آرشیف مرکز اسناد انقلاب اسلامی، بولتن ویژه شمارهع ٧٨٥ / ١١٢-٦/٣/٣-٦ ٥١ :کلیاتی راجع به جمعیت فدائیان اسلام، حزب ملل اسلامی، جمعیت نهضت آزادی و مقایسه بین دستجات با یکدیکر و وجوه مشترك بین آنها .

(٤٠٦) منصوری، جواد: نفس، ص٢٣٣ .

(٤٠٧) بادامچیان، اسد الله و بنایی، علی: هیأت های مؤتلفه اسلامی، انتشارات اوج، تهران،١٣٦٢، ص, ٤٣٥نفس ، ص٢١٤ .

(٤٠٨) نفسه، صص ٢١٤

(٤٠٩) نفسه، ص ٣٧ – ٣٨ .

(٤١٠) نفس ص ٣٨ .

(٤١١) مدنی، سید جلال الدین: تاریخ سیاسی معاصر ایران، ج٢ ، ص١٢٨ .

(٤١٢) روحانی، سید حمید: نهضت امام خمینی ،ج٢،ص١٩ .

(٤١٣) مرکز اسناد انقلاب اسلامی، برونده امام کزارش شماره ١٨٤٨٧ / ٢٥ الف – ٣/٩/ ٤٣ص ٣٥٥ / ٢٧١٥ .

(٤١٤) روحانی ، سید حمید: نهضت امام خمینی، صص ٤–٥ .

(٤١٥) نفسه،ص ١١٤ .

(٤١٦) نفسه، ص ١٣٨ .

(٤١٧) نفسه ، صص ١٤٢ – ١٤٣ .

(٤١٨) رک: نهضت امام خمینی...، سید حمید روحانی، ص ٧٩٩ .

(٤١٩) نفسه،ص ٧٩٩ .

(٤٢٠) نفسه،متن اعلامیه های امام، صص ٢٢٠ – ٢٢٧ .

(٤٢١) نفسه،ص ٢٥٦ .

(٤٢٢) آرشیو مرکز اسناد انقلاب اسلامی، کزارش ٤٥٨١٧ / ع٣١ – ٢١ /٨/ ٤٦ و نیز کزارش ٣٠٥٥ / ٢١ – ٨/٢٢/ ٤٦ از ساواک قم به مدیریت کل اداره سوم .

(٤٢٣) آرشیو مرکز اسناد انقلاب اسلامی، برونده، شماره بازیابی ٢٥١،ص ٤٦ .

(٤٢٤) آرشیو مرکز اسناد انقلاب اسلامی، کزارش شماره ١٠١٥٧ / ٢١١ ٣٥٣/٩/ (١٣٥٥) از ٢١١ به ٧١١ .

(٤٢٥) آرشیو مرکز اسناد انقلاب سالامی، کزارش شماره ١٧٣٨/٨٨٨/ ٣٣٤ – ٦/٢/ ٣٧(٥٧) از ٣٣٤ به ساواکهای خارج ازکشور .

(٤٢٦) آرشیو مرکز اسناد انقلاب اسلامی،برونده امام، ٦/١/ ٣٧(١٣٥٧) صص ٨٠٠٠ / ٨٢٥ – ٨٢١ .

(٤٢٧) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى، كزارش شماره ١٤٥٣٩ / ٣١٦- ١٧ /٢/ ٤٦ اداره كل سوم ساواك به رياست ساواك تهران .

(٤٢٨) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى:سند شماره ٣٢١٢٧ / ٢٠ هـ ١٢ - ٧/ ١٠ / ٥٣ از ساواك تهران به رياست ساواك هاى تابعه .

(٤٢٩) روحانى، سيد حميد : نهضت امام خمينى،... ص ٢٦٠ .

(٤٣٠) الصفحة نفسها نقلاً عن روزنامه اطلاعات، ٩ مهر ع ١٣٤ صص ٢٦٥ - ٢٦٧ .

(٤٣١) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى، برونده امام، جلد ٢٩ شماره سند،٦٠٠٠ / ٧٣ .

(٤٣٢) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى، برونده ١٥٣ سند شماره ١٧٧ / ٦ ٣١ ـ ١٤ /٤/ ٤٩ از اداره كل سوم به رياست ساواك استان خراسان (مشهد) .

(٤٣٣) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامىسند شماره ١٠٢١١ / ٣٣٤- ١/٤/ ٥٤ از بريستول ٣٣٤ به قزل آلا .

(٤٣٤) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى، برونده امام ، ج ٢٦، كزارش ٣١٢- ٣٠ /٧/ ٥٢ص ٣٠٠٠ / ٤٦٣ .

(٤٣٥) روحانى، سيد حميد: نفس ، صص ٥١٧ - ٥١٨ .

(٤٣٦) نفسه ، صص ٥١٨ - ٥١٩ .

(٤٣٧) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامىسند شماره ٨٠٠ / ٣٣٤ - ٢٨ /٣/ ٣٧ (١٣٥٧)از ساواك به وزارت خارجه .

(٤٣٨) مدنى ، سيد جلال الدين ، همان ، صص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٤٣٩) مدنى سيد جلال الدين : تاريخ سياسى معاصر ايران ، جلد ٢، ص ٣١٧ .

(٤٤٠) الويرى ، مرتضى : خاطرات مرتضى الويرى، دفتر ادبيات انقلاب اسلامى حوزه هنرى ، تهران ، ١٣٧٥، ص ٦٩ .

(٤٤١) به نقل منصورى، جواد : سير تكوينى انقلاب اسلامى ، ص ٣٥ .

(٤٤٢) انقلاب ايران به روايت راديو بى بى سى ، وزير نظر : عبد الرضا هوشنك مهدوى ، تهران، طرح نو ،١٣٧٢، صص٢٠٣ - ٢٠٥ .

(٤٤٣) ساواك وروحانيت بولتنهاى نوبه اى ساواك ، حوزه هنرى دفتر ادبيات انقلاب اسلامى ، تهران ، ١٣٧١، صص ٢٠٦ - ٢٠٧ بولتن شماره ٩٥٣٥ - ٢٣ / ١٢ / ١٣٥٦ .

(٤٤٤) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامى، برونده ٢٢١سند شماره ١٠١٤٩ / ٢١ هـ - ١٨ / ١٢ / ٣٦ (١٣٥٦) ،از ساواك قم به مراجع انتظامى .

(٤٤٥) منصورى بجواد: سير تكوينى انقلاب اسلامى، ص ٣٥ .

(٤٤٦) آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامىسند شماره ٦٤٨ / ٢١ هـ - ١٠ /٣/ ٥٧ از ساواك قم به مراجع انتظامى .

(٤٤٧) ساواك وروحانيت ، صص ٢٥٧ - ٢٥٨، بولتن شماره ٧٤٤٤١- ٨/٧/ ٥٧

(٤٤٨) رک: تاریخ بیست و بنج ساله ایران ، غلامرضا نجاتی، جلد ۲، صص ۷۷- ۷۸ .

(٤٤٩) فرازهایی از تاریخ انقلاب به روایت اسناد ساواک وآمریکا ، روابط عمومی وزارت اطلاعات، تهران، ۳۱٦۸، ص ۳۳، سندشماره ۷۷۹ / ۳۱۲- ٥/۱۱/ ٥٦ .

(٤٥٠) آرشیو مرکز اسناد انقلاب اسلامیسند شاره ۹۳٥۳ / ۱۰ هـ ۲۲/٥/ ۱۳٥۷، از اصفهان به ۲۱۳و بانوشت ریاست ساواک در تایخ ۲٥ /٥/ ۱۳٥۷ .

(٤٥١) منصوری، جواد:سیر تکوینی انقلاب اسلامی، صص ۳۱٦ - ۳۱۷ .

(٤٥٢) آرشیو مرکز اسناد انقلاب اسلامیسند شماره /٦۷۰٥ ۳۱۲ - ۱۲ /٦/ ۳۷ (۱۳٥۷) ،از ۳۱۲ به کلیه بستها .

(٤٥٣) نجاتی، غلامرضا: تاریخ بیست و بنج ساله ایران، صص ۹۱- ۹۲ .

(٤٥٤) انقلاب ایران به روایت رادیو بی بی سی، نفس ، ص ۲۳۸ .

(٤٥٥) آرشیو مرکز اسناد انقلاب اسلامی، برونده کد ۱/ ۱۲۱۷٤سند۲٥۱صص ٦٥ - ٦۹ .

(٤٥٦) فرازهایی از تاریخ انقلاب ...، صص ۱۱٤ - ۱۱٥سند شماره ۱٦۲۱ / ۳۲۲- ۱٦ /٦/ ۱۳٥۷ .

(٤٥۷) فرازهایی از تاریخ انقلاب ...، صص۲۱۸ - ۲۱۹ .

(٤٥۸) نفسه ، ص ۲۲۳ سند شماره ۸٤۷۰ / ۳۱۲ - ۱٦ /۸/ ٥۷ .

(٤٥۹) فرازهایی از تاریخ انقلاب ...، صص ۲۲٦ - ۲۲۷ - سند شماره ۸٤۸۱ / ۳۱۲ - ۱۷ / ۸ / ٥۷ .

(٤٦۰) جواد منصوری : سیر تکوینی انقلاب اسلامی ، صص ۳۲۹ - ۳۳۰ .

(٤٦۱) فرازهایی از تاریخ انقلاب ...، صص ۲٦۲ - ۲٦۳ .

(٤٦۲) غلامرضا نجاتی، تاریخ بیست وبنج ساله ایران ، ص ۱۸۲ .

(٤٦۳) فرازهایی از تاریخ انقلاب ،نفس، صص ۲٦٤ - ۲٦۷ .

(٤٦٤) آرشیو مرکز اسناد انقلاب اسلامی ، سند شماره ۱۰٤٤۹ / ۳۱۲ - ۱۸ / ۹ / ٥۷ از مرکز ۳۱۲ به کلیه بستها .

(٤٦٥) فرازهایی از تاریخ انقلاب ...، ص ۲۷۲، سند شماره ۱٦٥۰ /، ۲۰ هـ ۱۱- ۲٥ /۹ / ٥۷ .

(٤٦٦) نفس ص ۲۷۳ - ۲۷٤ سند ، شماره / ۱٦٥۷۱ - ۲۰ - هـ ۱۱ - ۲٥ / ۹ / ٥۷

(٤٦۷) باقر عاقلی ؛ یادداشتهای شخصی در مورد ساواک ونقش آن در سیاستهای داخلی رژیم ، ص٥

(٤٦۸) جزوه " ساواک " ، معاونت بررسیهای استراتژیک (ضمیمه سوم) .

المرجع

- استدراكات ، مجموعة أى مكتوبات وبيامهاى آيت الله كاشانى (جلد ٥) ، كردآورى : م . دهنوى ، چاپخش ، تهران ،١٣٤٣ .

افراسيابى ، بهرام ، إيران وتاريخ ، انتشارات زرين ، تهران ١٣٤٢ .

الويرى ، مرتضى ، خاطرات مرتضى الويرى ، دفتر ادبيات انقلاب اسلامى حوزه هنرى ، تهران ١٣٧٥ .

براهنى ، رضا ، جنون نوشتن ، شركت انتشاراتى رسام ، تهران ، بى تا .

بيل ، جيمز . ا ، شير وعقاب ، ترجمة : برليان فروزنده ، نشر فاخته ، تهران ، ١٣٧١ .

بهلوى ، محمد رضا پاسخ به تاريخ ، ترجمة : حسين أبو ترابيان مترجم ، تهران ، ١٣٧١ .

- جريان تأسيس نهضت آزادى ، انتشارات نهضت آزادى إيران خارج ازكشور ، ١٣٢٣ .

- خاطرات نور الدين كيانورى ، به كوشش مؤسسه تحقيقاتى وانتشاراتى ديدگاه ، اطلاعات ، تهران ، ١٣٧١ .

خسر وشاهى ، سيد هادى ، فدائيان اسلام ، اطلاعات ، تهران ، ١٣٧٥ .

خواجه نورى ، إبراهيم ، بازرگان عصر طلايى ، چاپخانه سپهر ، تهران ١٣٧٠ .

خوش نيت ، سيد حسين ، سيد مجتبى نواب صفوى ، اند يشه ها ، مبارزات وشهادت أو ، انتشارات منشور برادرى ، تهران . ١٣٤ .

دانشجويان مسلمان بيرو خط أمام ، إيران در بند ، مركز بشر اسناد لانه جاسوسى أمريكا ، تهران ، ١٣٤٩ .

دلانوا ، كريستين ، ساواك ، ترجمة : عبد الحسن نيككوهر ، طرح نو ، تهران ١٣٧١ .

دوانى ، على ، نهضت روحانيون إيران (ج ٤) ، بنياد فرهنگى أمام رضا تهران بى تا ، رائين ، اسماعيل ، حقوق بگيران انگليس در إيران سازمان انتشارات جاويدان ، تهران ١٣٥٤ .

رجبى ، محمد حسن ، زند گينامه سياسى أمام خمينى از آغازتا تبعيد ، كتابخانه ملى جمهورى اسلامى إيران ، تهران ، ١٣٧١ .

رفيع زاده ، منصور ، خاطرات منصور رفيع زاده ، آخرين رئيس شعبه ساواك در آمريكا ، كرشاسبى ، أصغر ، أهل قلم ، تهران ، ١٣٧٤ .

روحانى (زيارتى) ، سيد حميد ، تحليل وبررسى ازنهضت أمام خمينى (جلد ١) ، انتشارات راه أمام ، تهران ١٣٩ .

روحانی (زیارتی) ، سید حمید ، نهضت أمام خمینی (جلد ۲) ، واحد فرهنگی بنیاد شهید ، تهران ، ۱۳٤۳ .

روحانی (زیارتی) ، سید حمید ، نهضت أمام خمینی (جلد ۳) ، مرکز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران ، ۱۳۷۲ .

زوینس ، ماروین ، شکست شاهانه ، ترجمه : اسماعیل زند وسید علی بتول ، نشر نور ، تهران ۱۳۷۰ .

– ساواک ، معاونت بررسی های سیاسی ، بی نا ، بی تا .

سفری ، محمد علی ، قلم وسیاست (۲) ، نشر نامک ، تهران ۱۳۷۳ .

– سیاست وسازمان حزب توده از آغازتا فروپاشی (جلد ۱) ، مؤسسه مطالعات وپژوهشهای سیاسی ، تهران ۱۳۷۵ .

سیفی قمی تفرشی ، مرتضی ، پلیس خفیه إیران ، ققنوس ، تهران ۱۳٤۸ .

سیفی قمی تفرشی ، مرتضی ، نظم ونظمیه در دوران قاجار ، بساولی ، تهران ۱۳٤۲ .

طبری ، احسان ، کژراهه ، امیرکبیر ، تهران ۱۳٤۳ .

طلوعی ، محمود ، بازیگران عصر پهلوی از فروغی تا فردوست ، نشر علم ، تهران ، ۱۳۷۲ .

عاقلی ، باقر ، نخست وزیران ، سازمان انتشارات جاویدان ، تهران ، ۱۳۷۰ .

عاقلی ، باقر ، یا داشتهای شخصی در مورد ساواک ونقش آن سیاستهای داخلی علم ، أمیر اسد الله گفتگوهای من باشاه (خاطرات محرمانه أمیر اسد الله علم) ، (جلد ۱) ، ترجمه : گروه مترجمان انتشارات طرح نو ، طرح نو ، تهران ، ۱۳۷۱ .

فاروقی ، أحمد ولورویه ، ژان ، إیران برضد شاه ، ترجمه : نراقی ، مهدی ، امیرکبیر ، تهران ، ۱۳۵۸ .

– فرازهایی از تاریخ انقلاب اسلامی به روایت اسناد ساواک وأمریکا ، روابط عمومی وزارت اطلاعات ، تهران ، ۱۳٤۸ .

فردوست ، حسین ، ظهور وسقوط سلطنت پهلوی (جلد ۱) ، به کوشش مؤسسه مطالعات وپژوهشهای سیاسی ، اطلاعات ، تهران ۱۳۷۰ .

ظهور وسقوط سلطنت پهلوی (۲) ، به کوشش مؤسسه مطالعات وپژوهشهای سیاسی ، اطلاعات ، تهران ۱۳۷۰ .

کاتوزیان ، همایون ، مصدق ونبرد قدرت ، ترجمه : أحمد تدین ، مؤسسه خدمات فرهنگی رسا ، تهران ۱۳۷۱ .

کاوه جبلی ، علیرضا ، سیاست خارجی امیرکبیر ، انتشارات جویا ، تهران ، ۱۳۷۱ .

کریمی مله ، علی ، تاریخ چهل ساله جبهه ملی (مقاله) ، فصلنامه ۱۵ خرداد شماره ۲۱ ، سال پنجم ، بهار ۱۳۷۵ .

کازیوروسکی ، ج . مارک ، دیپلماسی أمریکا وإیران ، ترجمه : جمشید زنگنه ، مؤسسه خدمات فرهنگی رسا ، تهران ، ۱۳۷۱ .

لاجوردی ، حمید ، خاطرات علی امینی ، نشر گفتار ، تهران ، ۱۳۷٤ .

لانیگ ، مارکارت ، مصاحبه با شاه ، ترجمه : روشنگر ، اردشیر ، نشر البرز ، تهران ، ۱۳۷۱ .

مدنی ، سید جلال الدین ، تاریخ سیاسی معاصر إیران (ج ۱) ، دفتر انتشارات اسلامی ، قم ۱۳٤۹ .

مدنی ، سید جلال الدین ، تاریخ سیاسی معاصر إیران (ج ۲) ، دفتر انتشارات اسلامی ، قم ۱۳٤۹ .

مدیر شانه چی ، محسن ، احزاب سیاسی إیران با مطالعه موردی نیروی سوم وجامعه سوسیالیستها ، مؤسسة ، خدمات فرهنگی رسا ، تهران ، بی تا .

– مذاکرات مجلس سنا ، جلسه ۲۰۷ ، کتابخانه مجلس شورای اسلامی تهران .

– مذاکرات مجلس سنا ، جلسه ۲۲۱ ، کتابخانه مجلس شورای اسلامی تهران .

معتضد ، خسرو ، پلیس سیاسی عصر بیست ساله ، انتشارات جانزاده ، تهران ، ۱۳٤۳ مکی ، حسین ، امیرکبیر ، بنگاه نشر کتاب ، تهران ، ۱۳۷۰ .

مکی ، حسین ، سالهای نهضت ملی (کتاب سیاه) ، انتشارات علمی ، تهران ، ۱۳۷۰ منصوری ، جواد ، سیر تکوینی انقلاب اسلامی ، دفتر مطالعات سیاسی وبین المللی ، تهران ، ۱۳۷۵ .

نجاتی ، غلامرضا ، تاریخ بیست وپنج ساله إیران (جلد ۱) ، مؤسسه خدمات فرهنگی رسا ، تهران ، ۱۳۷۱ .

خاطرات بازرگان (جلد ۱) ، شصت سال خدمت ومقاومت (گفتگوی سرهنگ نجاتی با بازرگان) ، مؤسسه خدمات فرهنگی رسا ، تهران ، ۱۳۷۵ .

نراقی ، احسان ، ازکاخ شاه تا زندان أوین ، ترجمه : سعید آذری ، مؤسسه خدمات فرهنگی رسا ، تهران ، ۱۳۷۲ .

هاشمی رفسنجانی ، دوران مبارزه (جلد ۲) ، زیر نظر : هاشمی ، محسن ، دفتر نشر معارف اسلامی ، تهران ، ۱۳۷٤ .

هلیدی ، فرد ، دیکتاتوری وتوسعه سرمایه داری درایران ، ترجمه فضل الله نیک آئین ، امیرکبیر ، تهران ، ۱۳٤۸ .

– یادنامه بیستمین سالگرد نهضت آزادی إیران ، انتشارات نهضت آزادی إیران تهران ۱۳٤۲ .

المصادر

اسناد ساواک : پرونده جلال آل أحمد ، آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسناد ساواک : پرونده دولتها (جلد أول) ، آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسناد ساواک : پرونده دولتها (جلد دوم) ، آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسناد ساواک : پرونده رضا براهنی ، آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسناد ساواک : پرونده سوء استفاده های مالی ساواک ، آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسناد ساواک : جزوه اطلاعاتی در مورد خرابكاران ، آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسناد ساواک :خبر نامه اتحاد نیروهای جبهه ملی ، دهم اسفند ع ١٣٥٤ ، شماره ٣ ، مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسناد ساواک : پرونده های أمام خمینی (ر ه) ، آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسناد ساواک : پرونده های حزب رستاخيز ، آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسناد ساواک : پروند های حزب مردم ، آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسناد ساواک : پرونده های حزب نیروی سوم (جامعة سوسياليستهای نهضت ملی إيران) ، آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسناد سلواک : پرونده هایی در مورد روحانیت ، حوزه های علمیه ، آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسناد ساواک : پرونده های نهضت آزادی إيران ، آرشيو مركز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

اسنادی از جمعیت های مؤتلفه اسلامی ، جاما ، حزب ملل اسلامی ، انتشارات دوازدهم محرم ١٥ خرداد ، بی جا ، ١٣٥٣ .

اسناد لأنه جاسوسی أمريكا (جلد ٧) ، به كوشش دانشجويان پيرو خط أمام ، مركز نشر اسناد لأنه جاسوسی أمريكا ، تهران بی تا .

اسناد لأنه جاسوسی أمريكا ، به كوشش دانشجويان پيرو خط أمام (جلد ١١) ، مركز نشر اسناد لانه جاسوسی آمريكا ، تهران ، بی تا .

اسناد لانه جاسوسی آمریکا (احزاب سیاسی در ایران ، بخش دوم ، جلد سوم) ، به کوشش دانشجویان پیرو خط امام ، مرکز نشر اسناد لانه جاسوسی آمریکا ، تهران ، ۱۳٤۷ .

اسناد لانه جاسوسی آمریکا (از ظهور تا سقوط) ، به کوشش دانشجویان پیرو خط امام ، مرکز نشر اسناد لانه جاسوسی آمریکا . تهران ، بی تا .

پاره ای از اسناد ساواک ، به کوشش کنفدراسیون محصلین ودانشجویان ایران ، امیرکبیر ، تهران ، ۱۳۵۷ .

پرونده عباسعلی خلعتبری در دادگاه انقلاب اسلامی ، آرشیو مرکز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

پرونده ناصر مقدم در دادگاه انقلاب اسلامی ، آرشیو مرکز اسناد انقلاب اسلامی ، تهران .

(الدوريات)

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ – اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ – الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ – التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ – كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ – ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ – اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ – العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ – مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ – التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ – خطاب الحكاية	چيرار چينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ – مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ – طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ – ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ – التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ – الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ – أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ – مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ – الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ – الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ – قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ – خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ – مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ – تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ – ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ – مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ – دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ – التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ – رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ – الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ – الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ – مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ – الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ – التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ – الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ – الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ - نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ - واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ - نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ - الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ - قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ - ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ - عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ - اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤ - بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ - التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ - عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ١	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ - الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ - مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ - العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ - الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت . مرسى سعد الدين
٥٤ - المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ - ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ - مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت . محمد أبو العطا
٥٩ - المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ - التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ - موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ - لذّة النّص	رولان بارت	ت . محمد خير البقاعى .
٦٣ - تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ - فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت . رمسيس عوض .
٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت . عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ - مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ - العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ - السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣ - نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ - صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ - چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ - العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ - شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ - الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ - مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ - مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ - طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ - نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ - الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ - الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ - وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ - محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ - الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ - مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ - ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ - هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان بروديل	ت : بشير السباعى
٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ - تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ - مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ - السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ - الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧ - صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبـة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت . محمود على مكى
١٠٩ - حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ - النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ - المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ - الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ - راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ - مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ - المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت . منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ - النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت . نخبة من المترجمين
١٢١ - الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت . محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ -نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت . منيرة كروان
١٢٣-الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيتل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ - الفجر الكاذب	چون جراى	ت أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ - التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت سمحه الخولى
١٢٦ - فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت . عبد الوهاب علوب
١٢٧ - إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ - الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت لويس بقطر
١٣٢ - ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ - الخوف من المرايا	طارق على	ت طلعت الشايب
١٣٤ - تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ - المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت . ماهر شفيق فريد
١٣٦ - فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ - مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت . كاميليا صبحى
١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ - پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ - حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ - الإسكندرية . تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ - قضايا التنظير في البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف اليمبى
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت . على إبراهيم على منوفى
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت . خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت . إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف محمد الجوهرى
١٦٤ – شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت . شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت . شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت . محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت . أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت . جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت . محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت : فتحى العشرى
١٨٤ – القاهرة . حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	ت : دسوقى سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرْج علَوى	ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	ألفين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	پول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجانى
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى – سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازان	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ – بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ – الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت . على يوسف على
٢٢١ – شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت . رفعت سلام
٢٢٢ – فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ – العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت . السيد محمد نفادى
٢٢٤ – دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ – حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت . السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ – أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ – المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ – علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ – مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ – عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ – الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت . جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ – مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ – فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت . طلعت الشايب
٢٣٤ – الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ – ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ – الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ – مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ – العولمة والتحرير	الانكتاد	ت . ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ – العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر – رايوخ	ت . نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ – الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت . صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ – فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ – سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ – الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ – نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت . توفيق على منصور
٢٤٦ – قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت . على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ – الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت . محمد الشرقاوى
٢٤٨ – حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ – لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت رفعت سلام
٢٥٠ – علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ – موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف . محمد الجوهرى
٢٥٢ – رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ – تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ – الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت . إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ – أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ – ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت . إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الفجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت فاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت . محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن	جون جريين	ت : على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت . لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت . لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت . شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	ت عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت . ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الچينات . الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات	إسحق عظيموف	ت . ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق	خوان رولفو	ت : على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ – سياحت نامه إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت . محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائى	ديفيد لودچ	ت . ماهر البطوطى
٢٨٩ – ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ – علم اللغة والترجمة	چورچ مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت . السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ - مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ - فن النحو بين اليونانية والسوريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة برومثيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ - أسطورة برومثيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ - فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بـوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريـوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ - الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ - الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ - يونج	ناجى هيد	ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ - مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ - الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ - جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت : كاميليا صبحى
٣١٦ - محاكمة سقراط	آ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ - بلا غد	شير لايموفا - زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ - الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ - صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ - لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج١)	ليفى برو فنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ - وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو. إيوجين كليذباور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ - فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ - رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ – كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت : سامي صلاح
٣٣١ – عندما جاء السردين	ستيفن جراي	ت : سامية دياب
٣٣٢ – رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : علي إبراهيم علي منوفي
٣٣٣ – الإسلام في بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٣٤ – لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمي
٣٣٥ – عصر الشك	ناتالي ساروت	ت : فتحي العشري
٣٣٦ – متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٣٣٧ – فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصاري
٣٣٨ – نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوي
٣٣٩ – تاريخ الأدب في إيران جـ٣	علي أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ – اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخري لبيب
٣٤١ – قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمي
٣٤٢ – سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ – العالم البرجوازي الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ – الموت في الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ – الركض خلف الزمن	بونه ندائي	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ – سحر مصر	رشاد رشدي	ت : جمال الجزيري
٣٤٧ – الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٣٤٨ – المتصوفة الأولون في الأدب التركي جـ١	محمد فؤاد كوبريلي	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ – دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ – بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٣٥١ – مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصاري
٣٥٢ – قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٣٥٣ – الفن الإسلامي في الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : علي إبراهيم علي منوفي
٣٥٤ – الفن الإسلامي في الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : علي إبراهيم علي منوفي
٣٥٥ – التيارات السياسية في إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوي
٣٥٦ – الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعي
٣٥٧ – متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ – أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازي السيد
٣٥٩ – محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشاروني
٣٦٠ – أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربيني
٣٦١ – التصحر : التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت : عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢ – تلميذ باينبرج	هاينرش شبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ – حركات التحرر الأفريقي	ريتشارد جيبسون	ت : صبري محمد حسن
٣٦٤ – حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ – سأم باريس	شارل بودلير	ت : محمد أحمد حمد
٣٦٦ – نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ – القلم الجرىء | نخبة | ت : البرّاق عبد الهادى رضا
٣٦٨ – المصطلح السردى | جيرالد برنس | ت : عابد خزندار
٣٦٩ – المرأة فى أدب نجيب محفوظ | فوزية العشماوى | ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ – الفن والحياة فى مصر الفرعونية | كليرلا لويت | ت . فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢ | محمد فؤاد كوبريلى | ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ – عاش الشباب | وانغ مينغ | ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ – كيف تعد رسالة دكتوراه | أمبرتو إيكو | ت على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ – اليوم السادس | أندريه شديد | ت . حمادة إبراهيم
٣٧٥ – الخلود | ميلان كونديرا | ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ – الغضب وأحلام السنين | نخبة | ت . إدوار الخراط
٣٧٧ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٤ | على أصغر حكمت | ت . محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ – المسافر | محمد إقبال | ت يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ – ملك فى الحديقة | سنيل باث | ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ – حديث عن الخسارة | جونتر جراس | ت شيرين عبد السلام
٣٨١ – أساسيات اللغة | ر. ل. تراسك | ت رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ – تاريخ طبرستان | بهاء الدين محمد إسفنديار | ت . أحمد محمد نادى
٣٨٣ – هدية الحجاز | محمد إقبال | ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ – القصص التى يحكيها الأطفال | سوزان إنجيل | ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ – مشترى العشق | محمد على بهزادراد | ت يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ – دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى | جانيت تود | ت ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ – أغنيات وسوناتات | جون دن | ت بهاء جاهين
٣٨٨ – مواعظ سعدى الشيرازى | سعدى الشيرازى | ت . محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ – من الأدب الباكستانى المعاصر | نخبة | ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ – الأرشيفات والمدن الكبرى | نخبة | ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ – الحافلة الليلكية | مايف بينشى | ت . منى الدروبى
٣٩٢ – مقامات ورسائل أندلسية | فرناندو دى لاجرانخا | ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ – فى قلب الشرق | ندوة لويس ماسينيون | ت : نخبة
٣٩٤ – القوى الأربع الأساسية فى الكون | بول ديفيز | ت هاشم أحمد محمد
٣٩٥ – آلام سياوش | إسماعيل فصيح | ت : سليم حمدان
٣٩٦ – السافاك | تقى نجارى راد | ت .محمود سلامة علاوى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٧٢٥٦ / ٢٠٠٢

ساواک

ونقش آن در تحولات داخلی رژیم شاه

تقی نجاري راد

لقد عرض المؤلف فى هذا الكتاب للأسباب السياسية والأمنية التى دعت إلى إنشاء السافاك فى إيران، ودور المخابرات المركزية الأمريكية والإسرائيلية فى تدريب الكوادر الإيرانية، وفى بناء الخلايا وبث العملاء فى الخارج، كما أفاض المؤلف فى الحديث عن دور السافاك كأداة لضبط مسار الحكومة والمجالس النيابية والأحزاب الحكومية فى عهد الشاه، ثم انتقل المؤلف إلى رصف أبعاد الصدام بين المنظمة ومختلف الفصائل المعارضة فى داخل إيران وخارجها من يسارية وقومية، ونخبة مثقفة ذات توجهات ليبرالية، وعنى المؤلف ببيان ما كان بين السافاك ورجال الدين وعلى رأسهم الإمام الخمينى من صراع، هو بالقطع من الأسباب الرئيسية التى أدت إلى قيام الثورة فى سنة ١٩٧٨م.

تصميم وائل أحمد